رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سنويهم
آباءنا
عمان - الأردن
جمعية التراث والبحوث الإسلامية

القدس
عاصمة الثقافة العربية
٢٠٠٩

الحفريات الأثرية في القدس

تأليف
رائف يوسف نجم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الحفريات الأثرية
في
القدس

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1430هـ-2009م

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2008/10/3475)

رقم التصنيف: 952.2

المؤلف : نجم، رائف يوسف

عنوان الكتاب: الحفريات الأثرية في القدس

بيانات النشر: عمان – دار الفرقان – 2009

الموضوع الرئيسي: الواصفات:/ القدس// الآثار// التاريخ القديم// فلسطين/

ISBN 978 -9957 - 507- 06 - 0 (ردمك)

* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

الآراء الواردة في الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن رأي الدار

دار الفرقان للنشر والتوزيع

العبدلي - عمارة جوهرة القدس

هاتف: 4640937 6 962 + - 4645937 6 962 + فاكس: 4628362 6 962 +

ص.ب: 921526 عمان 11191 الأردن

ص.ب: 927621 عمان 11190 الأردن

Email: daralfurqan@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي سابق من الناشر.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الحفريات الأثرية في القدس

تأليف
م. رائف يوسف نجم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المحتويات

الموضوع	الصفحة
- مقدمة	13
الفصل الأول: القدس في التاريخ القديم.	25
- القدس البيوسية هي مدينة داود	27
- إيليا كابيتولينا	32
- القدس في عهد الصليبيين	35
- القدس البيزنطية	36
الفصل الثاني: المعتقدات التوراتية	45
- خروج بني إسرائيل من مصر ودخولهم أريحا	47
- تنفيذ التعليمات التوراتية والمؤامرات الصهيونية	49
- التمسك بتعاليم توراتية زائفة	49
- وعد الله لإبراهيم عليه السلام	51
- وعد الله (يهود) للملك سليمان	52
- مملكة اليهود كما وردت في التوراة	52
- شعب الله المختار هو شعار زائف	53
- يهود اليوم ليسوا أحفاد بني إسرائيل	55
- فلسفة الكذب اليهودي تعتمد على قاعدة (الغاية تبرر الوسيلة) ..	56
- حائط البراق ليس جزءاً من الهيكل المزعوم	58

- قصة الهيكل المزعوم في التوراة 59
- تكوين الصهيونية 62
- من اليهودية إلى الصهيونية 64
- نجاح الصهيونية 66
- التعاون بين النازيين والصهيونية 68
- اختراع مملكة إسرائيل القديمة 71
- الحفريات الأثرية وسيلة لدعم المزاعم التوراتية 74
الفصل الثالث: الحفريات الأثرية في القدس 81
- المراجع التي يستند إليها علماء الآثار اليهود 83
- الباحثون الأوائل قبل الحفريات الأثرية 84
- تمويل الحفريات الأثرية 85
- أسلوب نشر نتائج الحفريات الأثرية 88
- الحفريات الأثرية في القدس خلال الفترة (1863-1967)..... 92
- الحفريات الأثرية في القدس خلال الفترة (1967-2008) 92
- متحف القدس..... 145
- البركتان في دير راهبات صهيون ليستا بركة Bethesda 147
الفصل الرابع: حفريات أثرية حول القدس 155
- ألواح تل العمارنة قرب نهر النيل 157
- خريطة مأدبا الفسيفسائية 158
- مخطوطات قمران قرب البحر الميت 159

- حفريات أريحا 163
- حفريات خربة المفجر 166
- حفريات طبقة فحل 166
- حفريات عراق الأمير 167
الفصل الخامس: الهيكل في الحفريات الأثرية 171
- الهيكل الأول (هيكل سليمان) 174
- الهيكل الثاني (هيكل هيرود) 177
- الحائط الغربي 182
- النفق تحت الحائط الغربي 184
- باركوخبا والعملة المعدنية 189
الفصل السادس: المعالم الإسلامية في القدس 193
- محاولات طمس الآثار الإسلامية خلال الحفريات الأثرية 195
- مصادر تاريخ العمارة الإسلامية في القدس 196
- المعالم الدينية والتاريخية الإسلامية في القدس شاهد عيان 196
- المعالم الأموية 197
- المعالم العباسية والفاطمية 210
- المعالم الأيوبية 211
- القدس في العهد المملوكي 220
- المعالم المملوكية في البلدة القديمة 223
- المعالم العثمانية 240

- تأثير الحفريات الإسرائيلة على المعالم الدينية والتاريخية الإسلامية . 249
- منظمة اليونيسكو أدانت إسرائيل بسبب الحفريات في القدس 251
- محاولات السلطات الإسرائيلية شطب القدس من قائمة التـــراث العالمي المهدد بالخطر 252
الفصل السابع: شهادات وحقائق واستنتاجات 255
- **شهادة ميرون بنفستي** 257
- **شهادة ناحمان أفيجاد** 260
- شهادة ماكس فان بيرخم 262
- شهادة توفيا ساجيف 263
- **شهادة جدعون أفني وروني رايخ ويائير زاكوبتش** 263
- حقائق واستنتاجات 265
صور ورسومات 273
مراجع البحث 291

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الاستاذ الدكتور إسحق أحمد فرحان

رئيس جمعية الدراسات والبحوث الاسلامية

عمان – الاردن

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه الى يوم الدين، وبعد؛

قال تعالى: (سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ)، فالمسجد الأقصى محطة الإسراء التي تربطه بالمسجد الحرام، ومحطة المعراج الى السموات العلى حيث فرضت الصلاة على النبي المصطفى وأمته من بعده، فالمسجد الأقصى اذن هو ثالث الحرمين الشريفين القبله الاولى للمسلمين، فالتفريط به وبالقدس، تفريط بمكة والكعبة، والمسجد الحرام، القبلة الدائمة لأمة الإسلام، وهو أمانة في عنق كل مسلم، وكل مسؤول عن رعايا المسلمين، يحاسب الجميع يوم القيامة على أي تفريط فيه، وعدم الدفاع عنه وحتى الإستشهاد في سبيل تحريره.

أما هذا الكتاب الذي نقدمه للقاريء العربي والمسلم فهو للأخ الصديق الصدوق المهندس رائف يوسف نجم، بعنوان "الحفريات الأثرية في القدس" والذي يصدر من منشورات "جمعية الدراسات والبحوث الاسلامية" في عمان/ الاردن للعام 2009، فهو كتاب قيّم، قمَةٌ في الدراسات العلمية والموضوعية، والذي يدعم الخبرات العملية للأخ رائف الذي عايش عملية إعمار المسجد الاقصى لعشرات السنين، بصفته نائباً لرئيس اللجنة الملكية لإعمار المسجد الأقصى. كما واكب تقصي أعمال الحفريات

الاسرائيلية في حرم المسجد الاقصى، وما حوله، وماتحته، بما في ذلك حفريات باب المغاربة، ويضاف هذا الكتاب الى بضعة عشر كتاباً من تأليف الأخ رائف وفي مقدمتها كتابه: (كنوز القدس)، ويجمل المؤلف في هذا الكتاب، محاولات اليهود واصدقائهم من البريطانيين والاوروبيين والامريكان التفتيش عن آثار يهودية أو آثار الهيكل المزعوم منذ عام 1863 الى عام 1967 عام احتلال المسجد الاقصى ومدينة القدس، وسائر مساحة فلسطين.

ومنذ عام 1967 وحتى يومنا هذا استمرت الحفريات تحت الاقصى ومن حوله مدعومة بكل سلطات الاحتلال ولم يجدوا اي آثار لهيكلهم المزعوم، وقد أيد هذا علماء الآثار، ومنهم اليهود أمثال "توفيا ساجيف" وهو صديق لبيريز، اذ قال " لم أجد أي أثر في المسجد الاقصى او في المسجد الابراهيمي يثبت ان هذين المبنيين اصلهما يهودي". ولاعجب في ذلك اذ لم تستمر دولة" يهودا و السامرة" سوى سبع وسبعين سنة، بينما حكم فلسطين اقوامٌ كثيرة اولها الكنعانيون منذ 3150سنة قبل الميلاد، ومن بعدهم البيزنطيون والرومان لبضع مئات من السنيين ومن ثم العرب المسلمون لما يزيد على 1214 سنة، حتى سقوطها في يد المحتلين الاسرائيليين عام 1948 و1967، فأي الفرقاء أدعى وأحق بحكم فلسطين، يا عقلاء العالم؟!

وكما يقول المؤلف الأخ رائف عن محاولات اليهود كشف آثارٍ لهم: "إن الهدف الظاهري لجميع الحملات الاستكشافية هوالتفتيش عن آثار الهيكل المزعوم وآثار حضارة المملكة اليهودية الخرافية، ولكن الذي حصل هو طمس الآثار الاسلامية بسبب الحفريات أسفلها وتهديد المعالم الاسلامية القائمة. والتي أصبحت عرضة للانهيار بسبب الفراغات التي أُحدثت أسفلها ... فالهدف الحقيقي من الحفريات هو هدم وازالة المعالم التاريخية الاسلامية في البلدة القديمة، وانشاء ابنية يهودية في مكانها ... و في هذا الكتاب محاولة لدحض الادعاءات الصهيونية في القدس، وادعاءات علماء الآثار الاسرائيليين، والعلماء الأوروبيين المنحازيين لهم سلفاً، وتفنيد ما جاء فيها من

أباطيل وخيالات وآمال، وبالتالي التأكيد على الحق العربي في المدينة المقدسة منذ خمسة آلاف سنة مضت والى اليوم".

وقد جاء هذا الكتاب أيضاً ليصدر في عام 2009 مع بدء الحملة الأهلية لاحتفالية القدس عاصمة للثقافة العربية للعام 2009، ليكون مشاركة من المؤلف ومن جمعية الدراسات والبحوث الاسلامية في مجال البحث العلمي والفضاء الاكاديمي لنشاطات الحملة، آملاً ان يكون لهذا المرجع الاكاديمي مكاناً لائقاً في المكتبات المقدسية، والجامعات العربية والاسلامية ليكون جزءاً هاما في الثقافة المقدسية للجميع.

وختاماً،

أدعو الله تعالى ان يجزي المؤلف عن أمته خير الجزاء، وأن ينفع به وبعلمه كل من أراد خيراً للقضية الفلسطينية وعمل لها، حتى يقترب يوم التحرير والنصر عما قريب بإذن الله تعالى العزيز القدير (وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ).

الاستاذ الدكتور إسحق أحمد فرحان
رئيس جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية
عمان - الاردن

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تتكون القدس المعروفة اليوم من البلدة القديمة ضمن الأسوار التاريخية التي بناها السلطان سليمان القانوني العثماني سنة 1535م، وقسمين آخرين خارج أسوار البلدة القديمة، أحدهما في الجانب الغربي والثاني في الجانب الشرقي، وقد فصلا عن بعضها بعد حرب 1948م، ثم ضما ثانية بعد حرب 1967م.

تحيط بالبلدة القديمة أسوار حجرية ضخمة، وهي الأسوار التي بناها السلطان سليمان القانوني في القرن السادس عشر، وحصل على حجارتها من المغارة الكبيرة الموجودة قرب باب العمود، حيث أصبحت محجراً كبيراً مساحته 200م× 100 م، أما الأسوار الأصلية فهي رومانية لم يبق منها إلا الأجزاء السفلية، وتفاصيل هذه الأسوار كما يلي:

1- السور الجنوبي ويقابل جبل صهيون وهضبة الأوفل وطوله 1100 متر، ويقع عليه باب النبي داود وباب المغاربة.

2- السور الغربي، ويقابل المدينة الجديدة الغربية وطوله 875 متراً، ويقع عليه باب الخليل الذي بناه السلطان سليمان القانوني سنة 1538م.

3- السور الشمالي ويقابل المدينة الجديدة الشرقية وطوله 1281 متراً، ويقع عليه باب الساهرة وباب العمود، والباب الجديد الذي فتح في القرن التاسع عشر.

4- السور الشرقي، ويقابل وادي قدرون وطوله 762 متراً، ويقع عليه باب الأسود، الذي بناه السلطان بيبرس ورممه السلطان سليمان القانوني، ويسميه الغربيون

باب الأسباط أوSt.Stephans Gate خطأً، وعلى جدرانه الخارجية أربعة أسود محفورة على الحجر حفراً بارزاً.

وقد رمم سليمان القانوني علاوة على الأسوار، القلعة الموجودة قرب باب الخليل وأضيفت إليها المئذنة في القرن السابع عشر ميلادي.

إن البلدة القديمة تبلغ مساحتها حوالى كيلو متر مربع واحد قد شكلت النواة الرئيسية للقدس، وهي ما زالت بلدة حية منذ ألفي سنة، ويصعب إجراء حفريات أثرية فيها بسبب الكثافة السكانية العالية فيها، وبسبب اتصال الأبنية بعضها مع بعض، أما جزء المدينة الذي سبق تاريخ بنائه البلدة القديمة الحالية بثلاثة آلاف سنة فيقع جنوبها.

والمنظر الجوي للبلدة القديمة يبين الأودية التي تحيط بها من الشرق والغرب، ويمكن من وسط البلدة القديمة الصعود إلى الحرم القدسي الشريف الكائن على جبل موريا شمالي هضبة أوفل (الاسم الآرامي الأصل)، أو إلى قلعة باب الخليل الكائنة على الهضبة الغربية (التي تسمى جبل صهيون)، وجبل موريا محصور ضمن أسوار حجرية، ترتفع زاويتها الجنوبية الغربية 38 متراً وترتفع زاويتها الجنوبية الشرقية 46 متراً.

أما الوادي الأوسط فقد سماه المؤرخ اليهودي (جوسيفوس فلافيوس) تيروبيان Tyropoeon Valley، ويقع جنوبي المسجد الأقصى المبارك، والوادي الشرقي اسمه القديم قدرون Kedron Valley، واسمه اليوم سلوان، ويمتد إلى جبل سكوبس وجبل الزيتون، وأعمق جزء فيه بني عليه القسم الجنوبي من البلدة القديمة.

لقد أعطى جوسيفوس لوادي تيروبيان أهمية كبيرة في وصفه، والمعنى الأصلي لهذا الاسم هو (وادي صانعي الجبنة) وهذا الوادي هو المعروف اليوم بشارع الواد في البلدة القديمة، ويمتد من الشمال إلى الجنوب ويمر تحت قوس ويلسون وقوس روبنسون، وفي زمن الرومان كان يستمر من الجنوب إلى بركة سلوان.

إن منسوب القسم الغربي من البلدة القديمة أعلى من منسوب المسجد الأقصى المبارك، وكذلك مساحته أكبر، ويقع على الناحية الغربية منه وادي هينوم Hinnom أو Gehanna الذي يمتد إلى الجنوب ويتصل بوادي قدرون على بعد مائتي متر جنوبي نقطة اتصال وادي تيروبيان مع وادي قدرون.

إن النهاية الجنوبية لكل من هضبة المسجد الأقصى المبارك وقلعة باب الخليل فهي واد عميق، أما النهاية الشمالية فلا تحددها إي تضاريس طبيعية جغرافية، ولذلك فإن الحدود الشمالية للمدينة قد توسعت من وقت إلى آخر.

انقضت قرون عديدة لم يعرف أحد خلالها شيئاً عن حقيقة القدس إلا من الافتراضات التي رافقها قليل من المعلومات المستقاة من معتقدات قديمة، وطوبوغرافية المدينة وأبنيتها قبل الحكم البيزنطي سنة 335م لم تذكرها سوى كتب جوسيفيوس فلافيوس (المؤرخ اليهودي الذي عاش في عهد الرومان)، لذلك ركز على تاريخ المملكة اليهودية القديمة التي مكثت 77 عاماً في يهودا والسامرة، وعلى قصة الهيكل اليهودي الأول الذي هدمه نبوخذ نصر في عام 586 ق.م، وقصة الهيكل اليهودي الثاني الذي هدمه تيطس في عام 70م وأزال هدريان آثاره بالكامل في عام 135م، وتوحي كتابات فلافيوس أنه لم يكن في القدس القديمة سوى حضارة واحدة هي الحضارة اليهودية، وهذه الكتابات يغلفها الشك والافتراض لأن وقائعها لم تكن خلال حياته، واستقى معظم نظرياته من تعاليم التوراة والتلمود والمشنا.

إن بقايا العهود الأولى للقدس مدفونة تحت ما خلفته الأمم التي احتلت القدس على مدى تاريخها الطويل، أي منذ عهد اليبوسيين العرب سنة 3000ق.م، وما يُرى بالعين المجردة هو قطع من الجدران المكسرة وأكوام من الأنقاض تغطي السفوح المجاورة للأسوار الحجرية الرومانية التي بناها هيرودس، وآخر من رممها كان السلطان سليمان القانوني العثماني في القرن السادس عشر الميلادي، ولا يوجد إلا آثار قليلة جداً من المجتمعات التي بنت بيوتها في هذه المنطقة منذ عهد اليبوسيين العرب، وذلك بسبب طوبوغرافية القدس وقَطْع الحجارة من الصخر الطبيعي وعوامل النحر، مما منع

تكوين طبقة تعبر عن الحقيقة، وعليه فإن تكوين المدينة القديمة قد اختفى بسبب اختفاء الطبقة التأسيسية، وحتى الطبقة التأسيسية الصخرية قد قطع منها أحجار للبناء في عصور لاحقة، وبعض السفوح الجانبية حرثت وزرعت وبني فوقها بيوت للسكن، ورغم كل هذا الاختلاف فإنه تم التوصل إلى بعض الحقائق الملموسة عن هذه المدينة التاريخية منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، ومنها بعض آثار المدينة اليبوسية قبل خمسة آلاف سنة، والمدينة الهيرودية قبل ألفي سنة، تتمثل في قنوات مياه صخرية يبوسية الأصل، وقطع صغيرة من الحصون الهيرودية مثل برج فصيل في الجانب الغربي من المدينة، وقبور وادي قدرون جنوب شرق المسجد الأقصى المبارك ، وما يسمى بقبور الملوك شمالي البلدة القديمة، وهذه الآثار تمكنت من البقاء على مدى التاريخ، وهي تعبر عن سر المعالم التاريخية التي تقع تحتها، ورغم أن علماء كثيرين حاولوا رسم صورة الهيكل اليهودي وما حوله في مراحله المختلفة، لكن كانت تنقصهم الأساليب العلمية والمعلومات الموثقة، فقد تأثروا بمعتقدات دينية متضاربة وقصص خرافية وجهت أعمالهم التي جاءت مشوهة، وقد ساعدهم الحظ في عدم مساهمة أي عالم آثار عربي أو مناهض للصهيونية في الحفريات الأثرية التي تمت.

لقد كانت القدس ومنطقة المسجد الأقصى المبارك موقع جذب رئيس لعلماء الآثار الغربيين منذ منتصف القرن التاسع عشر، وأن أساسات هذه المنطقة قد دفنت تحت طبقات من الحضارات القديمة ، واشتملت على معالم تاريخية كثيرة، جعلت القيام بالبحث المنظم صعباً للغاية، وخصوصاً في المنطقة المحيطة بالمسجد الأقصى المبارك حول أسواره الحجرية التاريخية وكان البحث بطيئاً رغم العدد الكبير من الاستقصاءات التي أجريت خلال قرن ونصف من الزمان، ومع ذلك فإن محصلة الاكتشافات اختلطت بانطباعات وأفكار مغلوطة .

إن المؤرخ جوسيفوس فلافيوس، الذي استقى من كتاباته معظم علماء الآثار الإسرائيليين، قد عاش في القدس خلال الحكم الروماني للمدينة، وكتب عن الآثار اليهودية عدة مجلدات حتى تاريخ هدم الهيكل الثاني سنة 70م على يد القائد الروماني

تيطس، وقد دقق البروفسور مازار رئيس الجامعة العبرية سابقاً ما جاء في هذه الكتب مع نتائج الحفريات لتي اشرف عليها منذ عام 1968 جنوبي المسجد الأقصى المبارك، ووجد هناك اختلافات ومبالغات من قبل جوسيفوس، ومع ذلك يقول مازار إن مؤلفات جوسيفوس تشكل الموجّه الرئيس لاستنتاجاته، ويقول إن جوسيفوس يشكل مصدراً رئيساً لدراسة طوبوغرافيا وتاريخ القدس في الفترة اليهودية .

وهناك مصادر وثيقة لم تكتب لخدمة التاريخ، ولكنها تعتبر من أصدق المصادر التاريخية، ومن ذلك كتب الفقه والفتاوى وسجلات المحاكم الشرعية والوقفيات وما يتعلق بها من معاملات، ورغم هذه الحقيقة فإن الكتب الفقهية ووثائق الوقف لم تحظ بالاهتمام الكافي والمتناسب مع اهميته كمصادر للتاريخ، ومن ضمن هذه الوثائق : الوثائق العثمانية في التاريخ للبلاد العربية بعامة والقدس الشريف بخاصة، سواء التي ورثتها الدولة العثمانية عن الدول الإسلامية المتعاقبة التي سبقتها، أو التي وضعت خلال حكمها، وهي مستودع لا ينضب ومرتع خصب للدارسين والباحثين، وتشتمل على تنظيم الوقفيات، والتركيب السكاني، وجغرافية القدس، والعلاقات بين المسلمين وغيرهم أو بين العرب وغير العرب، وهذه المواضيع هي من أهم المخاطر التي تواجه القدس الشريف اليوم بشكل خاص، وفلسطين بشكل عام، ونقصد بذلك تغيير الديموغرافيا والجغرافيا وتحطيم الإنسان العربي وتزوير المكان والتاريخ.

كانت حفريات علماء الآثار الطلائع، من منتصف القرن التاسع عشر وإلى نهايته، عبارة عن أنفاق أفقية ورأسية، وكانت نتائجها بدائية، ولذلك فإن الحفريات الطليعية التي قام بها الكابتن تشارلز وارين Warren سنة 1867م، وبليس ودكي Bliss & Dickie سنة 1894م لم تتمكن من معرفة التاريخ الذي تنتمي إليه آثار الجدران الحجرية المكتشفة، وكذلك فإن الحفريات التي تمت حتى نهاية الثلث الأول من القرن العشرين لم يتمكن الذين نفذوها من التعامل مع التقنيات التي يحتاجها موقع القدس الصعب.

إن المؤرخين في منتصف القرن العشرين كانت نظرياتهم حول نمو مدينة القدس مبنية على اسس غير علمية، وهؤلاء المؤرخين حاولوا أن يخترعوا نظريات تاريخية وجغرافية لدعم ما كتبوه، ولكنهم لم يتمكنوا من اختراع حقائق أثرية ملموسة.

إن أسوار القدس وبواباتها التي أنشأها السلطان سليمان القانوني تشكل العامل الجمالي للمدينة اليوم، وقد بدأت المدينة بالنمو نحو الجانب الغربي، خارج الأسوار، بشكل واضح بعد الانتداب البريطاني في سنة 1919م، ولكن بعد تقسيم المدينة سنة 1948م بدأت بالنمو نحو الشمال، وبعد عام 1967م بدأت بالنمو نحو الجنوب.

لقد تأسس صندوق تمويل استكشاف فلسطين في سنة 1865م، وكان هدفه إجراء الحفريات الأثرية في القدس، ثم جاءت حملة تشارلز وارين الاستكشافية سنة 1867م، وبعدها تتابعت الحملات بشكل مكثف بتمويل من هذا الصندوق، ومن تمويلات أوروبية أخرى وخصوصاً من فرنسا وألمانيا.

ومنذ حفريات الكابتن وارين أصبح واضحاً أن آثار القدس القديمة تقع جنوب البلدة القديمة الحالية، وقد تم تحديد الأسوار القديمة في حفريات بليس و دكي Bliss & Dockie خلال الفترة 1894-1897، واعتُمد مخططهما بعد ذلك على اعتبار أنه يحدد مساحة القدس التاريخية، التي تمتد خارج البلدة الحالية، واعتمد علماء الآثار فكرة تقسيم موقع القدس التاريخية إلى هضبتين شرقية وغربية وبينهما الوادي الأوسط تيروبيان Tyropoeon الذي امتلأ بالطمم على مدى السنين، وكشفت حفريات وارين سنة 1867م وبعدها حفريات كروفوت J.W.Crofoot سنة 1927م مدى عمق وادي قدرون ووادي هنّوم Hinnom.

كان علماء الآثار يظنون في البداية أن التجمع السكاني في القدس القديمة كان على هضبة جبل صهيون Mount Zion بسبب ما وجدوه هناك من آثار مساكن، ثم اتجه الظن نحو الهضبة الشرقية Ophel للسبب نفسه، وأكد بعد ذلك الأب فنسنت

Vincent أن أول تجمع سكاني كان على هضبة أوفل لسبب بسيط وهو قربها من نبع جيحون، منذ العهد اليبوسي وحتى الروماني.

وكانت المياه تنقل بواسطة قنوات صخرية Aqueducts، ومنذ سنة 1000ق.م، بعد اكتشاف المونة الجيرية Lime Mortar، أصبح ممكناً تخزين مياه الأمطار في آبار، لكن قبل اكتشاف المونة الجيرية فإنه كان من الصعب الاعتماد على الآبار، لأن المونة الطينية التي كانت معروفة نافذة للمياه، ولا يمكن أن تحتفظ بها لفترة طويلة.

إن المصدر الرئيس للمياه الجارية في القدس هو وادي قدرون، وفيه نبعتان Springs، تعرفان اليوم بعين ام الدرج Mother of Steps وعين بئر أيوب Well of Job، وتقع عين بئر أيوب جنوب الهضبتين الشرقية والغربية ولا يمكن الوصول إليها في أوقات النزاعات، أما العين الأولى (واسمها حسب ما جاء في نشرات علماء الآثار والكاتب اليهودي جوسيفوس فلافيوس جيحون Gihone) فيسميها المسيحيون نافورة العذراء، وتقع على بعد 325 متراً شمال النهاية السفلى للهضبة الشرقية.

وعلى هذا الأساس، فإن الطبيعة الطوبوغرافية قد حددت البؤرة الرئيسية للقدس التاريخية على الهضبة الشرقية، وقد بينت الحفريات الأثرية أن توسع القدس التاريخية قد ضم الهضبة الغربية ضمن أسوار حجرية امتدت من رأس الهضبة الشرقية نحو الوادي الأوسط، ثم حول انحناء وادي هنوم Hinnom، حتى وصلت إلى الزاوية الجنوبية الغربية لسور القدس الحالي.

أما المعضلة التي واجهها علماء الآثار فهي تحديد تاريخ التوسع، لأن أساليب الحفريات الأثرية التي انجزت خلال القرن التاسع عشر لم تكن دقيقة لتحديد هذا التاريخ، ولكنها كانت أساساً للقيام بحفريات جديدة في القرن العشرين ، كما ان التاريخ القديم قد استعمل كخلفية في دراسة نتائج الحفريات في القدس، وكذلك

استعمال نصوص العهد القديم، الأمر الذي لم يتبع في أي مدينة قديمة أخرى، كما أن كتابة التاريخ الذي استعمل قد سبق تاريخ كتابة العهد القديم قروناً من الزمن، مثل الكتابات التي اكتشفت على ألواح تل العمارنة التي تغطي الفترة (1390-1360) ق.م، وكانت من حكام مدن سورية وفلسطين إلى حكام مصر في عهد أخناتون عندما كانوا مهددين من عصابات الخبيرو (أو العبيرو)، أجداد اليهود، وذلك في عهد (عبد هيبا) حاكم القدس اليبوسي.

وقد اعتبر علماء الآثار ان فترة القرن الرابع عشر قبل الميلاد هي بداية دخول جماعات متحالفة إلى فلسطين، امتزج بعضها مع بعض، وأطلقوا عليها اسم الإسرائيليين، الذين قالت عنهم المشنا أنهم عاشوا مع اليبوسيين ولم يتمكنوا من إخراجهم من القدس إلى اليوم (ولا أدري ماذا تعني المشنا بعبارة إلى اليوم، وربما كانت فترة الملك داود عندما أسس مملكته في القرن العاشر ق.م. التي دامت مع مملكة سليمان 77 عاماً).

إن الهدف الظاهري لجميع الحملات الاستكشافية هو التفتيش عن آثار الهيكل المزعوم وآثار حضارة المملكة اليهودية الخرافية، ولكن الذي حصل هو طمس الآثار الإسلامية بسبب الحفريات الواقعة أسفلها، وتهديد المعالم الإسلامية القائمة، وهي التي أصبحت معرضة للإنهيار بسبب الفراغات التي أحدثت أسفلها وخصوصاً النفق الغربي الطويل، فالهدف الحقيقي من الحفريات هو هدم المعالم التاريخية الإسلامية في البلدة القديمة وإزالتها، وإنشاء أبنية يهودية مكانها، كما حصل في حارة اليهود الجديدة، وتهويد القدس بالكامل، وليس الهدف هو كشف الآثار وعرضها للعموم، لأن الآثار في حارة اليهود (حارة الشرف بالأصل) بنوا فوقها أبنية سكنية جديدة لليهود، وحالياً يبنون فوق الآثار الأموية المكتشفة جنوبي المسجد الأقصى المبارك أدراج وبسطات رخامية.

وفي هذا الكتاب محاولة لشرح الادعاءات الصهيونية في القدس، وادعاءات علماء الآثار الإسرائيليين والعلماء الأوروبيين المنحازين لهم سلفاً، وتفنيد ما جاء فيها من أباطيل وخيالات وآمال، وبالتالي التأكيد على الحق العربي في المدينة منذ خمسة آلاف سنة مضت وإلى اليوم.

الفترة	العصر الأثري	الأمم التي حكمت القدس	فترة الحكم بالسنين
(1750-3000) ق.م	البرونزي الأول (2200-3150) ق.م. البرونزي الوسيط (1550-2200) ق.م.	اليبوسيين العرب	1250
(1600-1750)ق.م	البرونزي الأخير (1200-1550) ق.م.	الهكسوس	150
(1279-1479)ق.م	البرونزي الأخير	الفراعنة المصريون	200
(965-1005)ق.م	الحديدي الأول (1000-1200) ق.م. الحديدي الثاني (586 -1000) ق.م.	بنو إسرائيل (مملكة يهودا)	40
(928-965)ق.م	الحديدي الثاني	بنو إسرائيل (مملكة السامرة)	37
(586-928)ق.م		فترة ركود في القدس إلى ان هدم البابليون الهيكل، وكان لليهود في هذه الفترة (19) زعيماً	-
(713-721)ق.م		الآشوريون (فترات متقطعة)	8
(538-586)ق.م		البابليون	48
(332-538)ق.م		الفرس	206
(166-332)ق.م	الهيليني / الإغريقي	اليونان	166
(125-370)ق.م	الهشموني	اليونان	115
37 ق.م-70 م.	الهيرودي	الرومان	107
(70-324)م.	الفترة الثانية والثالثة	الرومان	254

الفترة	العصر الأثري	الأمم التي حكمت القدس	فترة الحكم بالسنين
(324-635)م.		البيزنطيون	311
(635-1099)م.		المسلمون (قبل الصليبيين) الأمويون-العباسون-الفاطميون	464
(1099-1187)م.		الصليبيون	88
(1187-1918)م.		المسلمون (بعد الصليبيين) الأيوبيون(1187-1291) المماليك (1291-1516) العثمانيون (1516-1918)	731
(1918-1948)م.		الانتداب البريطاني	30
(1948-1967)م.		الهاشميون (المملكة الأردنية الهاشمية)	19
(1967- 2009)		الاحتلال الإسرائيلي	42

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول

القدس في التاريخ القديم

الفصل الأول
القدس في التاريخ القديم

القدس اليبوسية هي مدينة داود:

كانت المدينة اليبوسية جنوبي المسجد الأقصى المبارك تمتد من هضبة أوفل إلى نقطة التقاء وادي قدرون مع وادي هنّوم، كما هو واضح في المخطط، وذلك عندما تولى داود قيادة الإسرائيليين بعد يشوع.

وهاجم داود يبوس سنة 996 ق.م. بعد أن كان اليبوسيون مطمئنين إلى تحصيناتهم الدفاعية، واستهزأوا من مهاجمتهم وقالوا لهم: لن تتمكنوا من الدخول إلى مدينتنا، وسيلاحقكم العمى والعرج، لكن داود تمكن من الدخول إلى يبوس بخدعة عن طريق إيجاد طريق باقتحام السور من جهة نبع جيحون وترأس Joab المجموعة التي قامت بذلك، وتمكن داود من احتلال يبوس. أما الخطة فتتلخص بالدخول من النبع إلى القناة الرأسية ثم السير في النفق الأفقي، و هذا هو الممر الذي كان يستعمله اليبوسيون للوصول إلى داخل المدينة من النبع خارجها، وهذا الأسلوب في القنوات والأنفاق المائية كان معروفاً في فلسطين، ويوجد مثيل له في مجدّو[1].

وها هي قناة سلوان من آثار اليبوسيين شاهد عيان وما زالت إلى اليوم تنقل المياه من الهضبة إلى الوادي الأوسط.

وفي حفريات 1911م نظفت هذه القناة وقام بدراستها مع دراسة قنوات أخرى Pere Vincent وتمكن من تحديد الأقدم منها التي كانت أفقية وتتصل بقاع القناة الرأسية التي تصل إلى نقطة غربي النبع، ثم وجد ممراً مائلاً يصل إلى درج ثم إلى السطح، وقد استعمل اليبوسيون هذا الأسلوب للتخفيف من حدة العمق، ولم يتمكن اليبوسيون من عمل قناة رأسية مباشرة إلى النبع بسبب صلابة الصخر، وهكذا كان

اليبوسيون يحصلون على المياه في أيام الخطر[2] (انظر الرسم مقطع في قناة جيحون) ولكن المهاجمين من بني إسرائيل اكتشفوا القناة، ومنها دخل Joab مدينة يبوس.

إن الجزء العلوي من القناة الرأسية لم يعد بالإمكان مشاهدته الآن لأن عليه كميات من الطمم من حفريات سابقة، ولكن موقعه حدد على المخطط.

وفي حفريات كاثلين كنيون سنة 1961 تم اكتشاف أبنية قديمة من أحجار كبيرة الحجم وقطع فخارية تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد، ولكن هذه الأبنية لا تمت بصلة إلى أسوار يبوس المحصنة، ولذلك استمرت حفريات كاثلين كنيون تحت الهضبة الشرقية إلى منسوب الوادي، وهناك كانت المفاجأة حيث اكتشفت أبنية حجرية اكبر بكثير من سابقتها استعملت فيها قلاع حجرية من الوادي، ذات حجم كبير، والأمر الهام في هذا الاكتشاف هو تاريخ هذه الأبنية الذي حدد بحوالى 1800 ق.م.وتأكدت كاثلين كنيون ان هذه هي آثار التحصينات اليبوسية حول يبوس (القدس) ثم استمرت الحفريات إلى منسوب منخفض في سنة 1962م حيث تم التأكد من أن تلك التحصينات كانت هي حدود مدينة يبوس وان تلك التحصينات بقيت في زمن مملكة داود ولمئات من السنين بعد ذلك حتى سنة 700 ق.م.

ولم يكن بإمكان اليبوسيين بناء هذا السور ليضم نبع جيحون من داخل المدينة بسبب الانحدار الكبير، ولذلك أنشأوا القنوات الأفقية والرأسية للوصول إلى النبع.

أما سور يبوس الشمالي فقد كان تحديد موقعه أسهل، وقبل اكتشاف آثار السور الحقيقي، ففي البقعة شمال هذا السور مباشرة وجنوبه مباشرة اكتشفت سنة 1923م أساسات مساكن وآبار بيزنطية وعربية مما يدل على أن اليبوسيين لم تمتد مدينتهم إلى ما بعد هذه البقعة نحو الشمال، وفي سنة 1961م أجريت بعض الحفريات في مواقع غربي الحدود الغربية لمدينة يبوس، ووجدت آثار تعود إلى القرن الأول بعد الميلاد مما يدل على أن الحد المقترح الغربي هو الحد الصحيح لمدينة يبوس، وكذلك لمدينة داود فيما بعد. وعليه تكون مساحة مدينة يبوس حوالى 11 فداناً كما قدرتها كاثلين كنيون[3] .

إن أهمية مدينة يبوس في العصر البرونزي الأخير وبداية العصر الحديدي لا تكمن في مساحتها بل في موقعها الاستراتيجي.

إن القنوات الأفقية والرأسية للوصول إلى النبع كانت تستعمل في ايام الحرب، ولكن في أيام السلم كان هناك برج على السور وفيه بوابة للدخول والخروج من المدينة وإليها.

بالنسبة إلى مساكن يبوس فقد بقي منها آثار قليلة جداً تعود إلى سنة 1800 ق.م. اكتشفت في سفوح الهضبة.

وخلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد حصل تطوير كبير في تنظيم المدينة، حوّل بموجبه قسم كبير من الأرض الزراعية إلى مناطق سكنية ابتداءً من قمة التل، ولهذا الغرض تم طم مساحات كبيرة من الميول بحيث أصبحت مستوية وأنشئ عليها ساحات مدعومة بجدران استنادية موازية لخطوط كنتور السفح وممتدة شمالاً وجنوباً، وأنشئت بين الجدران الاستنادية المتينة سلاسل من الحجر بسماكات قليلة لتقسيم منطقة الطمم إلى أجزاء يسهل طمها بالتتابع، ولم يكن بالإمكان ان تتحمل السلاسل الحجرية الضغوط الجانبية عليها فتهدمت أجزاؤها العليا، وبقي من ارتفاعها حوالى ستة أمتار[4] وفي أعلى السفح كان الارتفاع 4,45م كما اكتشف في الحفريات الأثرية، ويعتقد علماء الآثار انه لم يساعد الحظ أي مبنى أنشئ في البداية على الساحات فوق الطمم بالبقاء، وآثار الأبنية المكتشفة على الساحات ترجع إلى 500 سنة بعد إنشاء الأبنية الأولى، والسبب في طول هذه الفترة يرجع إلى طبيعة البناء، فالجدران الاستنادية تتحمل ضغط الطمم، وينتقل الطمم من الأعلى إلى الأسفل ثم إلى جدار المدينة الرئيسي.

وكان هذا سبب هبوط الساحات بين الجدران الاستنادية وبالتالي تشقق الأبنية وهدمها، ويضاف إلى ذلك حدوث زلازل وأمطار تسبب هبوط التربة تحت الأبنية،

وقد وجد العلماء هبوطاً مرئياً في أعلى السفح حيث اكتشفت آثار أربع مراحل من البناء في الموقع نفسه.

وإن هدم الأبنية لم يتم من قبل أعداء المدينة، لأنه في هذه الحالة يمكن إصلاح الهدم بسهولة وفي مدة قصيرة، ولكن الهدم المكتشف هو هدم كامل لمنطقة واسعة في الوقت نفسه مما يدل على صحة رأي علماء الآثار كما سبق.

وعليه، من الناحية العلمية والناحية الأثرية، فإن داود قد احتل مدينة يبوس ولم يوسعها وجعلها عاصمته، وحسب النص التوراتي فإنه رممها، ولو كان رمم الجدران الشرقية للمدينة لكان رمم البوابة الشرقية ولكنه ثابت أثرياً أنها استعملت حتى القرن الثامن قبل الميلاد بدون ترميم، أي لما بعد حكم داود، والأوائل الذين ترجموا التوراة لم يفهموا ما عنته بكلمة Millo [5] وبكل بساطة ترجموا النص العبري Millo إلى أبنية بينما هي إصلاح الجدران الاستنادية، أو إقفال أي فتحة فيها، وخصوصاً أن داود دخل المدينة من الشرق وربما اتلف جزءاً منها عند الهجوم والدخول من قناة المياه الرأسية، وهذا الإصلاح كان له أولوية لمنع أي انهيارات في جزء هام من المدينة، والملوك الذين جاءوا بعد داود كانوا يقومون بنفس نوع الصيانة، وهذا ما عنته التوراة بتعبير Millo.

تقول (كاثلين كنيون) إن الحفريات خيبت آمال علماء الآثار حيث لم يكتشفوا شيئاً من أبنية مدينة داود، والمدينة اليبوسية كانت تشتمل على قسمين رئيسين الأول أنشئ على الخط الصخري للسفح مع السور الغربي الذي يصل إلى قمة الوادي الغربي، والثاني الذي أنشئ على الساحات فوق السطوح الشرقية، ولم تجد الحفريات الأثرية أي آثار من بيوت أنشئت قبل القرن السابع ق.م. وقد كشفت أساسات الخط الصخري Rock Spine ولم يظهر أي أثر لأي إنشاءات.

وقد جرى حفر المنطقة المحصورة بين القمة الشمالية وإلى مسافة120 م جنوبها ولكامل عرضها من قبل حملات سابقة قبل 1961م ووجدت مجموعة جدران محيّرة ومربكة، فالأحجار في هذه المنطقة استعملت أكثر من مرة في بناء البيوت لان ذلك

أسهل من قطع حجارة جديدة من نفس النوع، حتى ان بعض الأساسات قد كشفت وأسس عليها مرة أخرى، وأما آبار الماء فقد حفرت في الصخر الطبيعي، وما اكتشف يتمثل في قطع من الأحجار القديمة التي استعملت في الأسوار القديمة، وآثار من الأرضيات، وآثار الخنادق التي قامت عليها اساسات الأسوار، ومن ذلك تمكن علماء الآثار من رسم شكل هذه المنطقة القديمة.

ولكن هذه العملية تحتاج إلى تقنية حديثة للحفريات الأثرية مما لم يكن متوفراً لدى علماء الآثار الذين بدأوا بحفرياتهم في هذه المنطقة في القرن التاسع عشر، ولذلك لم يتمكنوا من إعطاء تواريخ معتمدة دقيقة لقطع الأحجار، ولذلك فإن ما قرره العلماء الذين جاؤوا بعدهم واستعملوا تقنية حديثة أن تلك الأحجار المكتشفة سابقاً كانت ترجع إلى الفترة البيزنطية وليس قبل ذلك كما ظن العلماء الذين سبقوهم، وتقول (كاثلين كنيون) إن الذين حكموا في القدس بعد داود قد دمروا معظم المدينة[6].

وعندما اتجه العلماء إلى جنوب المنطقة السابقة وجدوا أن الحالة أسوأ من سابقتها، وهذه المنطقة الثانية حفرت خلال الفترتين (1913-1914)، (1923-1924) ووجدوا فيها مجموعة كبيرة من الآبار وقطعاً صخرياً آخر يرجع إلى الفترتين الإغريقية والرومانية، وفي سنة 1965 تم حفر منطقتين أخريين جنوب المنطقتين السابقتين وتبين أن القطع الصخري في إحداهما قد تم في الفترة الرومانية وعلى الأخص 200م، والثانية في الفترة البيزنطية، ووجدت بئر واحدة في قطع صخري بلغ 5 م عمقاً، وجميع هذا الجزء من القدس القديمة قد هدمه تيطس سنة 70م ثم بنى هدريان سنة 135م مدينة إيليا كابيتولينا، واستعمل الجزء الجنوبي من المدينة القديمة كمحجر للمدينة الرومانية الجديدة.

وعليه فقد أخفى هدريان المدينة اليبوسية والتي كانت هي نفسها مدينة داود بإنشاء المدينة الجديدة فوقه ويستطيع الإنسان ان يخمن بأن مدينة داود كانت صغيرة وبسيطة لان داود كان رجلاً راعياً بسيطاً وتحول إلى محارب، والحفريات الأثرية في مواقع مختلفة في فلسطين أظهرت بصورة واضحة ان الإسرائيليين دخلوا البلاد كبدو

رحّل، وتسربوا داخل المدن والقرى الكنعانية واخذوا عن الكنعانيين ثقافتهم، التي ترجع إلى العصر البروزنزي الوسيط، وفي زمن داود تم تطويرهم سياسياً، فوحّد القبائل الإسرائيلية الشمالية و الجنوبية وعلّمهم مفهوم الزعامة، وكان داود مشغولاً جداً بالحرب ولذلك لم يهتم في بناء المدن.

إيليا كابيتولينا:

بعد أن هدم تيطس مدينة القدس والهيكل اليهودي في سنة 70م، أصبحت القدس قاعدة للفرقة الرومانية العسكرية العاشرة، وأصبحت هذه الفرقة حارسة للمدينة بعد ان كانت محاربة، وكان معسكرها على الهضبة الغربية، وهي ما تعرف اليوم بحارة الأرمن، ويقول التلمود إنه بعد هدم الهيكل تابع اليهود زياراتهم إلى القدس فاضطر الرومان، حتى لا تبقى القدس مصدر إزعاج لهم، إلى طمس معالم اليهود في المدينة.

وفي سنة 135م منع هدريان اليهود من السكن والعيش في القدس، وقامت ثورة ضده تزعمها Simon Bar Kokhba وكلمة Bar معناها (ابن) وكلمة Kokhba معناها كوزيبا أو الكذب، وعليه سماه اليهود سيمون ابن الكذاب، فاضطر هدريان إلى هدم الحي السكني اليهودي إلى الاساسات، وبنى مكانه مدينة جديدة رومانية سماها Colonia Aelia Capitolina وخطط شوارعها، فكان فيها شارعان رئيسيان متقاطعان الأول يمتد من الشمال إلى الجنوب واسمه Cardo Maximus والثاني يمتد من الشرق إلى الغرب واسمه Decumanus، والشارع الأول يمثله اليوم الطريق الممتد من باب العمود إلى باب خان الزيت، والشارع الثاني يمتد من باب الخليل نزولاً إلى باب السلسلة، وهذا ما هو موضح أيضاً على خريطة مأدبا الفسيفسائية، وقد قسّم هدريان المدينة إلى سبعة احياء.

الآثار العمرانية في إيليا كابيتولينا:

كانت الأبنية العامة الرومانية في منطقة كنيسة القيامة، وفيها اكتشفت اساسات ميدان روماني من عهد هدريان في تسوية التكية الروسية قرب كنيسة القيامة؛ أحجارها كبيرة الحجم وتشبه أحجار الحائط الغربي للمسجد الأقصى[7]، مما يدل على ان البناء الروماني كان يستعمل فيه الحجارة الكبيرة وليس الطوب فقط كما ادعى البروفسور مزار، ومن آثار إيليا كابيتولينا الأخرى تمثالان لهدريان في موقع المسجد الأقصى وأسوار المدينة التي اكتشفها العالم هاملتون سنة 1937م وكذلك Hennessy سنة 1966م مع البوابة التي أنشأها هدريان تحت باب العمود الحالي، ومكتوب اسم إيليا كابيتولينا فوق قوس البوابة الحجري.

وأقام هدريان قوساً للنصر على شارع المجاهدين Deloroza Via شمالي المسجد الأقصى واسمه Ecce Homo الذي أعلن تفاصيله كل من Clermont و Ganneau في سنة 1873م وقالا إن عرضه 5.2م وارتفاعه 6.25 م ويمتد على طول الشارع، ويوجد أثر لهذا القوس في دير راهبات صهيون مع بلاط حجري عند بركة الماء الرومانية في داخل الدير.

واكتشف قوس آخر سنة 1964 يقع شمال باب العمود بمسافة حوالى 350 م عليه كتابة لاتينية تمدح هدريان.

وفي كنيسة القديسة حنة اكتشفت بركتان مقصورتان ومرتبطتان بممر سفلي مزخرف بزخرفة من نوع فريسكو، ويرجع مزار أصل البركتين إلى ما جاء في إنجيل يوحنا بأنهما كانتا تمثلان معبداً تحت الأرض لعبادة الأوثان[8]، واكتشف فرن روماني أسفل قوس روبنسون مصفح بالطوب ومختوم باسم الفرقة الرومانية العاشرة، وأرضية مبلطة رومانية في سوق باب خان الزيت، وبعض الأنابيب الفخارية، وبلاطات أسطح وطوب روماني مختوم باسم الفرقة العاشرة قرب قلعة باب الخليل،

وبعض قطع من تماثيل رخامية تعود إلى هيكل جوبتر، ومخطوطات رومانية، ويقول مزار انه لم يجد أي آثار من زمن باركوخبا في عمليات التنقيب[9].

ويقول ناحمان أفيجاد إنه في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد سنة 285م نقل المعسكر الروماني المتمثل بالفرقة العاشرة من القدس إلى إيلات على البحر الأحمر، ولم يهتم الرومان بالقدس واعتبروا قيسارية عاصمة فلسطين[10].

ولم ترجع القدس إلى أهميتها إلا بعد ظهور الديانة المسيحية التي أصبحت بعد ذلك الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية.

بنى الرومان أسوار القدس في بداية القرن الثالث الميلادي، وخلال المدة من عهد هدريان إلى بداية القرن الثالث الميلادي كان نمو المدينة ثابتاً، وكان التوسع لغاية أسفل جنوب المسجد الأقصى.

اليهود في إيليا كابيتولينا:

يقول مزار أن هدريان منع اليهود من الإقامة في إيلياء، وبقي قراره ساري المفعول لعدة قرون من الزمن، ثم سكنت مجموعة صغيرة وسمّت نفسها (الجماعة المقدسة)، وهذه المعلومة مستقاة من التلمود، كما جاء بعض اليهود من منطقة طبريا إلى القدس وأحضروا معهم الفواكه حسب ما ورد في التوراة[11]، وفي عهد سيفري severi سمح لليهود بالعودة إلى إيلياء في القرن الرابع الميلادي، وبنوا بعض الكنس Synagogues على جبل صهيون، وبقي أحدها إلى أيام الإمبراطور قسطنطين.

القدس في عهد الصليبيين

القدس قبيل الغزو الصليبي:

كتب ناصر خسرو الذي عاصر الخلافة الفاطمية قبل الغزو الصليبي، في مذكراته عن رحلته إلى سوريا وفلسطين سنة 1047م، أن عدداً من الحجاج المسلمين زاروا القدس، وكذلك المسيحيون زاروا القيامة، واليهود زاروا الكنس الموجودة، وقدر عدد سكان القدس في ذلك الوقت بحوالى عشرين ألفاً[12].

الغزو الصليبي:

كان غزو الصليبيين للقدس في عام 1099م، وقد غيروا حياة المدينة بشكل كبير، ودخلوا من الناحية الشمالية الغربية، وقتلوا جميع المسلمين واليهود الذين وجدوهم في المدينة، ومنعوا بعد ذلك أي مسلم ويهودي من العيش في المدينة، وأصبح سكان المدينة من الأوروبيين وأكثرهم من الفرنسسكان، وقليل من المسيحيين الشرقيين مقيمين في مجتمعات متعددة، وكل مجموعة كانت تعيش حول كنيستها وتتكلم لغتها وتعيش حياتها التقليدية.

أعمال الصليبيين:

حكم الصليبيون من سنة 1099م إلى 1187م وبنوا خلال هذه المدة الأبنية العسكرية والأبنية العامة والمعاهد الدينية، وأقفلوا الباب الثنائي Double Hulda Gate، وفتحوا بدلاً منه بوابة صغيرة قرب الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد الأقصى سميت الباب المفرد Single Gate من أجل الدخول إلى المبنى تحت الأرض الذي كان موجوداً أصلاً، وحولوه إلى اسطبلات لخيولهم، وتظهر آثار الحلقات التي كانوا يربطون بها الخيل والجمال مثبتة بالأعمدة الحجرية وكذلك آثار المعالف Troughs.

حوّل الصليبيون مبنى قبة الصخرة المشرفة إلى هيكل Templum Domini وأقاموا سياجاً جديداً حول الصخرة المشرفة، وأقاموا الصلبان تحت وفوق مبنى قبة الصخرة، وغيروا معالم مبنى المسجد الأقصى وسموه Templum Solomonis واستعمله الملك بلدوين الأول قصراً له، ثم أصبح مقراً لفرسان الهيكل Templers وأقام الصليبيون أبنية معقودة مثل مسجد النساء والمتحف الحالي، وكانت أسواقهم حول كنيسة القيامة وفي شارع الواد، وكانت القوة الرئيسية العسكرية الصليبية تقيم في القلعة عند برج داود، واكتشف آثار الصليبيين C.N. Johns خلال الفترة (1934-1940)م عندما كان يحفر فوق الآثار الهيرودية، واكتشف Magen Broshi جنوبي القلعة الجناح الجنوبي للقصر الصليبي Curia Regis الذي بنوه فوق قصر هيرود، بعد أن أزالوا آثار القصر الهيرودي، وبنى الصليبيون قصر جلّود، في الزاوية الشمالية الغربية من البلدة القديمة، في أوائل القرن الثاني عشر، وكانت مقاييسه 35 × 35 متراً مربعاً[13].

كنائس الصليبيين:

أزال الصليبيون الأبنية الإسلامية القديمة وبنوا مكانها كنائس ومساكن جديدة وتكايا، ورمموا كنيسة القيامة، وكنيسة روتندا Rotunda وكنيسة المصلّبة، وكنيسة القديسة حنه، بطراز روماني.

وخارج أسوار القدس بنوا كنيسة الادعاء Assumption وفيها قبر العذراء ومجموعة من قبور العائلات الملكية الصليبية مثل الملكة ملسندا Malisanda [14].

القدس البيزنطية:

إن القدس البيزنطية هي التي تعبر عنها خريطة مأدبا الفسيفسائية، وتعد القدس أشهر مكان في العالم يشتمل على عدد كبير من الكنائس البيزنطية المزخرفة بالفسيفساء، وكلها أنشئت لتعبر عن حوادث محددة في حياة المسيح عليه السلام.

أرسل قسطنطين سنة 335م والدته هيلانة إلى القدس لإنشاء كنيسة القيامة فبنت الباسيليكا بشكل دائري مركزه المكان المعروف بقبر المسيح، وكان على شكل مقصورة محفورة في الصخر، وعندما جاء الفرس سنة 614م هدموا المعلم الذي بناه قسطنطين.

وعرضت كتدرائيات مونزا و بوبيو Monza & Pobio في شمال إيطاليا بعض الآثار الصغيرة من كنيسة القيامة ترجع إلى القرن السابع عشر.

ومن الكنائس الأخرى في القدس Hagia Zion التي تعد أم الكنائس، وأنشأها مكسيموس مطران القدس في سنة 340م في الموقع المعروف باسم العشاء الأخير على جبل صهيون، واكتشفت آثارها في سنة 1899م[15]، وهناك كنيسة الصعود لتي بنتها إحدى الرومانيات المتدينات واسمها Pomenia على جبل الزيتون، ومن هناك صعد عيسى عليه السلام إلى السماء، واكتشف هذه الكنيسة الأب V. Corbo في سنة 1960، وهي ثمانية الشكل، وهدمها الفرس سنة 614م، ثم كنيسة Basilica Eleona على جبل الزيتون التي بنتها سنة 326م الملكة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين في نفس الوقت تقريباً الذي بنت فيه كنيسة القيامة، واكتشف الآباء البيض White Fathers آثار هذه الكنيسة سنة 1910م ورمموها وأعطوها اسم كنيسة القلب المقدس، ثم هناك كنيسة النزاع Agony، التي بناها الإمبراطور ثيودوسيوس سنة 385م على موقع يسمى صخرة نزاع عيسى عليه السلام، وقد اكتشفها الأب P.G. Orfali سنة 1920م، وبقي منها بعض آثار الفسيفساء البيزنطية[16].

وقد استقطبت القدس عدداً كبيراً من الحجاج المسيحيين في الفترة البيزنطية، وامتلأت بالكنائس والأبرشيات وبيوت ضيافة الحجاج، وصورة هذه الكنائس أوضحته خريطة مأدبا الفسيفسائية.

واكتشفت آثار بيزنطية قرب سلوان وتحت الباب الثلاثي Hulda Gate الواقع على السور الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك، وأهمها كما ذكر بنجامين مزار مبنى غريب كان يؤوي حوالى (600 راهب)، لم يخرجوا منه منذ أن دخلوا فيه، وعندما توفوا دفنوا

فيه، وكانت بوابته تفتح في بعض الأحيان للأمور الضرورية، وكانت تنقل إليه المواد الضرورية من فوق الجدران، أما الماء فكانوا يحصلون عليه من آبار داخلية، وكان هذا الدير قائماً خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وكان يتكون من ثلاثة طوابق ومحاطاً بسور وبوابة واحدة على الجانب الغربي، ووجدت بداخله بئران وبعض القبور في التسوية أزيلت منها العظام منذ مدة طويلة وبقيت فارغة، وقد كان هذا المبنى قصراً لإيدوكيا Eudokia زوجة الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني، وحوّل بعد ذلك إلى دير للرهبان في زمن جستنيان، ولا أدري كيف ألف البروفسور مزار هذه القصة التفصيلية من مشاهدة بعض القطع الأثرية المكتشفة[17].

وقد اكتشفت كنيسة أخرى خارج باب العمود تعود إلى زمن الملكة أيدوكيا، وترجع إلى عام 460م، واكتشفها الرهبان الدومنكان خلال الفترة (1885-1893) وكنيسة أخرى قرب حرم الجامعة العبرية الحالية، كانت تستعمل تكية للعجزة.

وقد حصل توسع في القدس في عهد جوستنيان في منتصف القرن السادس الميلادي، وامتدت أبنيته حتى صحراء سيناء، حيث بنى كنيسة القديس كترين، وشرقاً حتى (مار سابا)، وكان المشروع المتقن الذي بناه في القدس هو كنيسة القديسة مريم في سنة 543م، وقد هدمت بسبب الزلازل في منتصف القرن الثامن الميلادي، وكشف آثارها عالم الآثار الإسرائيلي N.Avigad عندما كان يجري حفرياته في حارة شرف العربية (والمسماة بحارة اليهود) على الهضبة الغربية، وكانت أساساتها من الحجارة الضخمة ومبنية على الصخر الطبيعي.

ومن آثار أواخر العهد البيزنطي التي اكتشفت على جبل الزيتون، مساكن على السفوح الجنوبية الشرقية، اكتشفها ماكلستر Macalister . S. A. R وكذلك كروفوت S. W. Crowfoot أما البروفسور مزار فقد اكتشف في جنوب شرق الأقصى أبنية سكنية هدمها الفرس سنة 614م[18].

كان اليهود يعدون مواطنين من الدرجة الثانية في عهد البيزنطيين، في ظل البطريركية التي كانت تدير شؤون اليهود الداخلية، وقد اكتشف مسكن من طابقين يسترعي الانتباه، يرجع إلى عهد الاحتلال الفارسي للقدس، أنشئ في الزاوية الجنوبية الغربية من الحرم القدسي الشريف، وفي هذا المسكن رسم لنجفتين مدهونتين باللون الأحمر على عتبة أحد الأبواب، يبدو أن الذي رسمهما كان يهدف إلى طمس رسم الصليب، كما يوجد رسم لشجرة ليمون باللون الأحمر في قاعة المدخل.

وعلى الجدار الأمامي من الخارج وجدت رسوم شعارات يهودية رغم أن البيت هو مسكن مسيحي، وهذا يعني ان المبنى قد سكنه اليهود بعد الحكم البيزنطي، وقاموا ببعض التغيرات للرسوم المسيحية التي كانت فيه، وقد تم ذلك بعد الغزو الفارسي الثاني في عهد البيزنطيين علماً بان اليهود قد ساعدوا الفرس في التغلب على البيزنطيين واحتلال القدس والسيطرة عليها لفترة قصيرة من الوقت (614-628)م.

وكان ذلك يعد مصيبة كبيرة حلت بالقدس البيزنطية، حيث دمّر الفرس وأحرقوا أبنيتها، كما ظهر ذلك من الحفريات الأثرية جنوب وجنوب غرب الأقصى، كما خرقوا سور المسجد الأقصى المبارك في بعض نواحيه.

وعادت سلطة البيزنطيين في عهد الإمبراطور هيراكيولوس Heraclius سنة 628م، وتمت في عهده محاولات لإعادة بناء ما هدمه الفرس، ولكن بعد ذلك بفترة قصيرة بدأ العهد الإسلامي في القدس سنة 635م.

اما أهم المعالم المسيحية في القدس فهي[19] :

1- المراحل التي وقف عندها السيد المسيح عليه السلام في طريقه من باب الأسود وحتى موقع كنيسة القيامة وعددها 14 مرحلة.

2- كنيسة القيامة، الواقعة في منتصف بلدة القدس القديمة.

3- دير أبينا إبراهيم.

4- دير الروم الأرثوذكس.

5- بطريركية الروم الأرثوذكس.

6- كنيسة القديسة حنة.

7- دير وكنيسة يوحنا المعمدان.

8- دير البنات.

9- دير مار يعقوبب وكنيسة القديس جيمس.

10- بطريركية الأرمن (ومدرسة ومطبعة المتحف).

11- دير الزيتون.

12- كنيسة ميلاد القديسة مريم.

13- كنيسة القديسة مريم للفرسان الألمان.

14- كنيسة الواد.

15- بطريركية الأقباط وكنيسة الملكة هيلانة ودير مار انطونيوس.

16- دير الحبش.

17- المولوية.

18- كنيسة دير اللاتين.

19- دير العدس (دير مار نيكوديمس).

20- الهوسبيس النمساوي في شارع الواد.

21- كنيسة المسيح.

22- دير راهبات مار يوسف.

23- دير وكنيسة وبطريركية مار مرقس للسريان.

24- كنيسة حبس المسيح (دير راهبات صهيون) في شارع المجاهدين .

25- كنيسة وبطريركية اللاتين.

26- كنيسة ومدرسة الفرير.

27- بطريركية الحبش.

28- كنيسة ودير راهبات الوردية.

29- كنيسة أوجاع العذراء (بطريركية الأرمن الكاثوليك).

30- كنيسة المسكوبية في الجانب الغربي من القدس.

31- كنيسة المخلص في الدباغة.

32- كنيسة حبس المسيح للروم الأرثوذكس.

33- دير وكنيسة الناصري (دير الموارنة).

34- الكازانوفا.

35- دير مار نقولا.

36- دير مار تاندرس.

37- دير مار ديمتري.

38- دير مار جرجس.

39- دير مار ميخائيل.

40- دير أسبيروس.

41- ميتم راهبات مار يوسف.

42- كنيسة البلا الأسباطية.

43- دير مار يعقوب.

44- دير السيدة العذراء للراهبات القبطيات.

الهوامش

(1) كاثلين كنيون، القدس حفريات 3000 من التاريخ، ألمانيا 1969، 22.

(2) نفسه،21.

(3) نفسه، 30.

(4) نفسه، 32.

(5) نفسه، (50-51).

(6) نفسه، 52.

(7) بنجامين مزار، The Mountain of the Lord، نيويورك، 1975، 241.

(8) إنجيل يوحنا، 5: (1-18).

(9) بنجامين مزار، 236.

(10) ناحمان أفيجاد، اكتشاف القدس، بريطانيا، 1984، 207.

(11) التوراة، سفر التثنية 26: (1-11).

(12) بنجامين مزار، 271.

(13) نفسه، 277.

(14) نفسه، 278.

(15) نفسه، 244.

(16) نفسه، 247.

(17) نفسه، 254.

(18) نفسه، 256.

(19) رائف نجم، كنوز القدس، منظمة المدن العربية في الكويت، 1983، (429-474).

الفصل الثاني

المعتقدات التوراتية

الفصل الثاني
المعتقدات التوراتية

خروج بني إسرائيل من مصر ودخولهم أريحا:

تشير معظم الدلائل إلى أن خروج بني إسرائيل من مصر قد وقع حوالى سنة 1320 ق.م. والأبحاث الأثرية التي تمت من قبل علماء غربيين توحي بأن الأرض شرقي الأردن لم تكن مأهولة بالسكان في ذلك الوقت، ولكن التوراة تنص على وجود عدد كبير من السكان المقيمين في آدوم ومؤاب وعمون (مؤاب تمتد من وادي الحسا إلى الموجب، وعمون تمتد من الموجب إلى الزرقاء). والأبحاث الأثرية تؤكد وجود تراث هذه الممالك شرقي نهر الأردن.

وعندما وصل بنو إسرائيل إلى قاديش في جنوب فلسطين، وجدوا آدوم مملكة جيدة التنظيم وعلى رأسها ملك يحكمها، وكتب الإسرائيليون إليه يطلبون منه السماح لهم بالمرور من أراضي آدوم في هدوء كما جاء في التوراة (في طريق الملك نمشي، لا نميل يميناً ولا يساراً، حتى نتجاوز تخومك)، ولكن الملك رفض طلبهم وقال إنه سيقابلهم بالقوة إذا حاولوا العبور، وكرر الإسرائيليون طلبهم، فأعد الملك قواته الحربية وخرج بها حتى اقتنع الإسرائيليون انه يعني ما يقول، وطريق الملك تعني طريق قوافل تشق البلاد من الشمال إلى الجنوب، وهكذا أرغمهم الملك على الالتفاف حول تخوم آدوم، ولذلك اتجهوا جنوباً إلى خليج العقبة، ثم استداروا باتجاه الشمال الشرقي نحو معان، ثم واصلوا سيرهم شمالاً في خط يكاد يواكب الطريق الصحراوية الحالية فمروا بوادي الحسا، ووادي الموجب الذي كان يعد بداية أرض الأموريين، الذين أخرجوا العموريين من تلك المنطقة وحلوا محلهم، وطلب الإسرائيليون من سيحون ملك الأموريين السماح لهم بالمرور فرفض الملك واشتبك معهم في معركة انهزم فيها وسقطت مملكته بأيدي الإسرائيليين[1][2][3].

ولم يستطع الإسرائيليون التقدم إلى وادي الأردن للوصول إلى فلسطين من أقرب طريق، بسبب وجود قوات كبيرة إلى الغرب من أراضي سيحون، كما كان عليهم أن ينحرفوا شمالاً باتجاه درعا، ولكن بعد ان ألحقو الهزيمة بعوج ملك باشان، الذي كان يحكم عمان، أصبح عليهم من السهل أن ينحدروا إلى وادي الأردن وينصبوا خيامهم في غور (نمرين).

وكان ملك مؤاب يومذاك هو بالاق بن صفور، ونتيجة لاهتمامه الشديد باقتراب الإسرائيليين المنتصرين من تخوم بلاده، فإنه سارع إلى تأليف حلف مع ملوك مديان الخمسة، وهي البلاد الواقعة إلى الجنوب الشرقي من العقبة، أي الحجاز، وقام هؤلاء الملوك بدعوة بلعام، الذي كان يبدو مشهوراً وحكيماً، لكي يأتي ويلعن بني إسرائيل قبل ان يشنوا الحرب عليهم، وعندما جاء بلعام أخذ يبارك بني إسرائيل بدلاً من أن يلعنهم كما كان منتظراً منه، وتحول اهتمام الإسرائيليين نحو المديانيين، ووقعت المعركة بين الطرفين، وأثناء القتال سقط بلعام صريعاً وهو يحارب ضد الشعب الذي باركه قبل قليل، ومضى موسى إلى قمة جبل نبو الذي كان معبداً من معابد المؤابيين، حيث وجه نظره نحو الأرض المقدسة، ولكنه مات وهناك دفن في مواجهة معبد العل في بيت فغور، وعبر بعده الإسرائيليون نهر الأردن بقيادة يوشع بن نون، وابتداءً من هنا قضى سكان شرقي الأردن مدة طويلة من الزمن في صراع مرير ومعارك عنيفة مع الإسرائيليين.

ويقول لانكستر هاردنج[4] إن حجر ميشع ملك مؤآب والكتابات التي نقشت عليه تشكل دليلاً مادياً على عدم صحة بعض أقوال التوراة، لذلك يجب النظر إلى ما جاء فيها بعين الحذر والتحفظ الشديد.

وعندما هاجم يوشع بن نون أريحا كانت مأهولة بالسكان خلال العصر الحديدي، ولم يكتشف من آثارها سوى وعائين من الفخار وبقايا قليلة من الجدران، وحتى أضرحة تلك الفترة لم يعثر إلا على شيء قليل منها، ولا شك أن قريته كانت على التلة يومذاك، ولكن زالت آثارها كلياً ولم يبق أي أثر لها في المناطق التي جرى حفرها،

وعثر على منازل في أسفل منحدرات التلة بعيداً عن الأسوار الدفاعية السابقة، وفي عهد الرومان انتقل موقع أريحا إلى المكان الذي تقوم فيه البلدة في الوقت الحاضر، ولم يتم العثور في التلة إلا على مدافن قليلة من ذلك العهد، ويبدو أن الرومان استعملوا تراب التلة من أجل صنع قوالب الآجر، كما ان البيزنطيين قد فعلوا ذلك.

تفنيد التعاليم التوراتية والمؤامرات الصهيونية:

اعتمدت الصهيونية على ادعاءات توراتية وتلمودية وافتراءات زائفة وأباطيل، لإقناع يهود العالم للتجمع في فلسطين وإعلان القدس عاصمة موحدة أبدية لإسرائيل الجديدة، على غرار إسرائيل القديمة الأسطورية، وفيما يلي تفنيد لهذه الادعاءات والأباطيل التي سخّروا لها علم الآثار والتاريخ زوراً وبهتاناً.

(1) التمسك بتعاليم توراتية زائفة :

لقد أثبتت الحفريات الأثرية التي جرت في رأس شمرة سنة 1929، وكذلك ألواح تل العمارنة، وكتب الكنعانيين إلى فرعون مصر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، والنصوص المرسومة على الجرار الفخارية، وتحمل أسماء أمراء الكنعانيين في القرن العشرين قبل الميلاد، بأن الكنعانيين قد دافعوا عن فلسطين ضد حملات العموريين والهكسوس والحثيين واليهود، كما أثبتت الآثار ان الديانة كانت تتغلغل في أعماق الكنعانيين الذين عبدوا (إيل)الإله الرحيم(أي الله الواحد).

كما أن الوصف الذي كتبه سنوحي المصري سنة 2000 ق.م. عن فلسطين، بأنها أرض يانعة وفيها الزيتون والعنب والتين والعسل بكميات وافرة، وكل أنواع الفواكه الأخرى، يدل على أن الكنعانيين، أهل البلاد الأصليين كان لهم حضارة ومعرفة زراعية متقدمة[5].

وقد حرص علماء الآثار الصهاينة أو الإسرائيليين منذ منتصف القرن التاسع عشر وإلى عام 2008 على التأكيد بأن جميع الآثار المكتشفة في الحفريات الأثرية تعود

إلى عهد المملكة اليهودية، التي وضّح التاريخ أنها لم تعش سوى سبعة وسبعين عاماً، أي من حوالى 1000 ق.م. إلى 923 ق.م.

أما اليبوسيون (الكنعانيون) الذين أسسوا مدينة القدس وحكموا فيها من سنة 3000 ق.م. إلى 1750 ق.م. والهكسوس الذين عاشوا في القدس من سنة 1750ق.م. إلى 1600 ق.م.، والفراعنة المصريون الذين امتدت سيطرتهم إلى القدس وغيرها من مدن فلسطين، والذين امتدت سيطرتهم من سنة 1479 ق.م. إلى 1279 ق.م. كل أولئك يدعي علماء الآثار الإسرائيليون أنهم لم يتركوا شيئاً من آثارهم في القدس، وليس هذا فقط، بل يدعي أولئك العلماء الصهاينة الإسرائيليون بأن المسلمين عندما حكموا القدس أنشأوا معالمهم الدينية والتاريخية فوق الآثار اليهودية، وكأن الآثار اليهودية كانت على وجه الأرض عندما بدأ الحكم الإسلامي.

إن أصل اليهود من قبائل الخابيرو الذين هربوا من مصر في عهد رمسيس الثاني وضاعوا في التيه، ثم دخل يوشع بن نون مع من بقي إلى أريحا ومن ثم إلى القدس، ثم حكم الملك داود حوالى سنة 1000 ق.م. وحكم سليمان حوالى سنة 970 ق.م. ولم يجلب اليهود معهم أية حضارة معمارية لأنهم كانوا قوماً رحّل، حسب قول يوسف عليه السلام { وجاء بكم من البدو} الآية (100) من سورة يوسف، وأخذوا حضارتهم عن الكنعانيين، وبنوا معبداً في مكان غير معروف موقعه على نمط العمارة الكنعانية، وكانت الترانيم المستعملة من الشعر الكنعاني، كما تبين من نصوص راس شمرة المكتشفة في بداية القرن العشرين الميلادي، أما القرابين فكانت تذبح بموجب التقاليد الآشورية[6].

إن أول نصوص للتوراة كتبت في القرن العاشر قبل الميلاد، بواسطة أتباع يهوه، والجزء الثاني من هذه النصوص كتب في القرن الثامن قبل الميلاد بواسطة فريق آخر، والجزء الثالث كتب بعد السبي البابلي في القرن السادس قبل الميلاد، ولذلك فإن النصوص لا يمكن أن تكون مطابقة تماماً لما نزل على النبي موسى عليه السلام، ويمكن أن يستنتج القارئ لها مواضع الضعف، فمثلاً كيف يمكن للنبي موسى عليه

السلام أن يشرح في التوراة عن كيفية موته، وهل يمكن أن يكون وصف موته جاء على لسانه قبل أن يموت، حيث ورد في سفر التثنية (فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مؤآب حسب قول الرب، ودفنه في الجواء في أرض مؤاب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم) وما معنى هذا اليوم؟ وما هو تاريخه[7]؟

(2) وعد الله لإبراهيم عليه السلام :

النبي إبراهيم عليه السلام جاء من أور في العراق إلى فلسطين، وفي القرآن الكريم(مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) [8].

ويستند الإسرائيليون إلى ما جاء في التوراة[9] حيث يقول الرب لإبراهيم : (ستكون أباً لأمم عديدة)، وفي موقع آخر[10] يقول :

(في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً، لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات، القينيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرشاشيين واليبوسيين).

ومن هذه النصوص جاءت الأسطورة الصهيونية أن فلسطين هي أرض الميعاد لليهود فقط رغم أن هذه النصوص واضحة وتشمل الكنعانيين واليبوسيين الذين أسسوا مدينة القدس قبل أن يدخلها اليهود بألفي سنة.

وهناك نص آخر يقول:

(وقام إبراهيم من أمام ميته وكلم بني حث قائلاً : أنا غريب ونزيل عندكم، أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي)، وفي هذا النص دلالة واضحة على أن إبراهيم كان غريباً عن هذه الأرض وطلب قبراً ليدفن فيه زوجته سارة حيث هي الآن في مغارة في المسجد الإبراهيمي في الخليل[11].

إن وعد الله لإبراهيم قد شمل كلاً من :

- نسل إسماعيل بن إبراهيم وهم العرب.

- نسل لوط ابن شقيقة إبراهيم وهم المؤابيون والعمونيون.

- نسل إسحق الابن الأكبر لإبراهيم وهم الآدوميون.

- وشمل جميع الشعوب التي عاشت على أرض كنعان من أمم أخرى، وكل هؤلاء هم الوارثون بموجب الميثاق الإلهي لنوح عليه السلام والوعد الذي أعطاه لإبراهيم عليه السلام.

(3) وعد الإله يهوه للملك سليمان :

يقول الإله يهوه للملك سليمان :

(إني أقيم كرسي ملكك على إسرائيل إلى الأبد، وكما كلمت داود أباك قائلاً لا يعدم لك رجل عن كرسي إسرائيل) [12].

وهنا نتساءل أين كرسي سليمان بن داود على إسرائيل الذي يبقى للأبد؟ وهل هناك ملك في الأرض يبقى إلى الأبد؟ لقد اندثرت جميع الممالك القديمة وبعض الممالك الحديثة، وفي الواقع أن هذه الأحلام والآمال التي كانت تراود مخيلة اليهود في أوقات محنهم، كانت تراود معظم الشعوب القديمة في أوقات ضيقها وهزيمتها، حتى تخفف وتلطف من قسوة الحقيقة وآلامها.

(4) مملكة اليهود كما وردت في التوراة :

جاء في التوراة ما يلي:

(وجاء جميع شيوخ إسرائيل إلى الملك، إلى حبرون، فقطع الملك داود معهم عهداً في حبرون أمام الرب، ومسحوا داود ملكاً على إسرائيل، وكان داود ابن ثلاثين سنة حيث مُلّك، مُلّك أربعين سنة، في حبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر، وفي أورشليم ملك ثلاثاً وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا) [13].

والمسح المذكور أصله من زمن موسى عليه السلام، إذ أمره الله تعالى بأن يمسح بالزيت المقدس على الهيكل والمذبح لتقديسهما، ثم أمره بأن يمسح به شقيقه هارون

مسحاً مقدساً للرب، وفعل موسى طبقاً لما أمره الله، وقد جاء في التوراة ما يلي بهذا الخصوص:

(ثم أخذ موسى دهن المسحة ومسح السكن وكل ما فيه وقدسه، ونضح منه على المذابح سبع مرات، ومسح المذبح وجميع آنيته والمرحضة وقاعدتها لتقديسها، وصب من دهن المسحة على رأس هارون ومسحة لتقديسه، ثم قدم موسى بني هارون وألبسهم أقمصة ونطقهم بمناطق وشد لهم قلانس كما أمر الرب موسى) [14].

وقد ورد في التوراة أيضاً قول الإله (يهوه) لصموئيل طالباً منه مسح شاول ليكون مسيحاً ومخلصاً لشعب إسرائيل:

(غداً في مثل الآن أرسل إليك رجلاً من أرض بنيامين، فامسحه رئيساً لشعبي إسرائيل فيخلص شعبي من يد الفلسطينيين) [15].

فأخذ صموئيل قنينة الدهن وصب على رأسه، وقبله وقال: (البس الآن لأن الرب قد مسحك على ميراثه رئيساً)[16].

هذا فيما يختص بالمسح، أما بشأن مملكة داود فقد كانت فترتها حسب النص أعلاه أربعين سنة وستة أشهر، وكان مركزها حبرون (أي مدينة الخليل) وليس في القدس، ثم جاءت بعدها مملكة سليمان لمدة سبعة وثلاثين سنة، وكان مركزها السامرة (أي نابلس) وليس القدس، فلماذا إذاً تدعي إسرائيل أن القدس عاصمتها الأبدية؟

(5) (شعب الله المختار) هو شعار زائف:

جاء في التوراة النص التالي[17]: (وكثيرون من شعوب الأرض تهوّدوا لأن رعب اليهود وقع عليهم).

وكلمة كثيرون هي جمع لكلمة كثير، أي أن معظم اليهود ليسوا يهوداً في الأصل، بل تهوّدوا، ومن غير المعقول أن تكون سمات الأسود والأشقر والأصفر كلها منحدرة من سلالة واحدة.

ولقد انتشر الدين اليهودي أيام الإمبراطور شارلمان في شعب الخزر وأصبح الشعب الخزري يهودياً بعد ان كان وثنياً.

والخزر أصلاً من القبائل المغولية، ولا صلة للمغول بإبراهيم عليه السلام أو فلسطين أو موسى عليه السلام.

وهناك يهود أحباش ويمنيون ومصريون لا علاقة لهم بفلسطين ولا نسب بينهم وبين إبراهيم أو بني يعقوب ولم يكن أحد منهم مع موسى في رحلته من مصر إلى الأردن وفلسطين.

وقال الأستاذ دولي (المختص في علم الأجناس) في كتابه عن (أجناس أوروبا) أن تسعة أعشار يهود العالم يختلفون عن سلالة أجدادهم اختلافاً واسعاً ليس له نظير، وان الزعم بأن اليهود جنس نقي حديث خرافة، ووضع دولي كتابه هذا في القرن التاسع عشر قبل أن تنشأ المشكلة الفلسطينية اليهودية.

وقال الأستاذ لمبروزو أن يهود اليوم هم أقرب إلى الجنس الآري منهم إلى الجنس السامي.

أما الأستاذ بيتار فقال إن الفلاشا هم من سكان الحبشة، واليهود الألمان جرمانيون، واليهود التامل السود من الهند، ويهود الخزر من الجنس التركي.

وقال العالم الأمريكي رولاند ديكسون (أستاذ الأنثروبولوجي في جامعة هارفارد) في كتابه (جنس الإنسان وتاريخه) أن بلاد الأناضول وأرمينيا والقفقاس وأواسط آسيا هي المهد الأصلي للأكثرية العظمى لليهود المعاصرين في العالم، وهؤلاء ليسوا ساميين إلا في اللغة فقط.

وكلمة أبرام العبراني، كما جاء في التوراة، منسوبة إلى إبراهيم الذي عبر النهر، فهي نسبة إلى عبوره، والعبرانيون تعني الذين عبروا النهر، وهم جماعة من الغرباء كما سمتهم التوراة(حيث قال إبراهيم انا غريب ونزيل عندكم) [18].

وهناك تفاسير قدمها العلماء تفيد أن العبرانيين كلمة مشتقة من لفظة الخابيرو، وهذا اللفظ وجد في النقوش المصرية والبابلية وتعني (من غير حسب ولا نسب).

وقد كتب النبي محمد ﷺ ليهود الجزيرة عهداً بيّن لهم فيه حقوقهم وواجباتهم وذكر في العهد: (يهود بني عوف، ويهود بني النجار، ويهود بني الحارث، ويهود بني ساعدة، ويهود بني جمح، ويهود بني الأوس، ويهود بني ثعلبة، ويهود بني قينقاع، ويهود بني النضير، ويهود بني قريضة). وكل هذه الأسماء عربية لم يكن لها وجود في فلسطين ولا في سيناء.

فهل بعد هذا التوضيح يبقى أي معنى لخرافة شعب الله المختار؟ وإذا كانت التوراة نفسها تقول (وكثيرون من شعوب الأرض تهوّدوا) فكيف يدعي اليهود الذين اغتصبوا فلسطين أنهم شعب الله المختار؟

وقد جاء في القرآن الكريم ما يفند هذه المقولة الباطلة: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [19].

(6) يهود اليوم ليسوا أحفاد بني إسرائيل :

إن بني إسرائيل الذين شهدتهم مرحلة غابرة من التاريخ قبل ثلاثة آلاف سنة ليس لهم علاقة بيهود اليوم، لأن بني إسرائيل الذين وردت قصتهم في القرآن الكريم والإنجيل والتوراة قد اندثروا وتشتتوا وانتهى أمرهم وليس لهم أي ذرية معروفة.

وكانوا قد عاشوا في القدس فترة من الزمن وسباهم نبوخذ نصر في سنة 586 ق.م. وهدم هيكلهم، وفي زمن الرومان عادوا وبنوا هيكلاً ثانياً فهدمه تيطس سنة 70م وأزال هدريان آثاره بالكامل سنة 135م وحرّم القدس عليهم، فتشتتوا في نواحٍ عديدة من العالم، أما يهود اليوم فهم أقوام وشعوب مختلفة من الخزر والروس والأوروبيين والأثيوبيين واليمنيين والأمريكان وغير ذلك، حتى بلغت الدول التي

يعيشون فيها 112 دولة ومجموع عددهم لا يتعدى 14 مليوناً بما فيه من يعيشون في فلسطين اليوم.

وبسبب هذا الضياع وهذا الشتات الذي يعيشه حكماء وزعماء اليهود فقد برروا لأنفسهم حق العودة إلى أرض اعتبروها أرض آبائهم وأجدادهم لأنهم كانوا فيها فترة قصيرة من الزمن، ولو طبّق شعوب العالم هذا المبدأ الفاسد لتغيرت خارطة لعالم، وقد امتد تزويرهم إلى الباكستان وإيران والسعودية ومصر وقد سمعنا قبل مدة قريبة ادعاءهم بأنهم بُناة الأهرامات ولذلك يجب أن تعود لهم، وعلى هذا المبدأ الفاسد فإنه يحق لكل شخص بنى مشروعاً، كما يحق لذريته اغتصاب هذا المشروع والادعاء بملكيته! ويعلم جميع العالم أن بُناة الأهرامات هم الفراعنة وهم الذين كانوا يحكمون مصر في ذلك الوقت، ولكن إذا استمر اليهود يطالبون بملكية الأهرامات ولا يرد عليهم أحد فإنه بعد سنين طويلة سيقتنع العالم بهذا الادعاء رغم أنه كذب وافتراء، ولأن هذا ما حصل في قضية فلسطين والقدس حيث لم يرد أحد على ادعاءات اليهود منذ مطلع القرن العشرين وإلى أن أسسوا دولتهم في عام 1948، فأصبح الادعاء حقيقة، بعد أن غيّبت الحقيقة.

(7) فلسفة الكذب اليهودي تعتمد على قاعدة (الغاية تبرر الوسيلة):

إن فلسفة الكذب والتزوير لها مدرسة ومتخصصون منذ أن أسست الحركة الصهيونية التي خلطت السياسة بالدين على قاعدة (الغاية تبرر الوسيلة)، وقد مثّل هيرتزل القيادة الحقيقية التي خططت لهذه القاعدة في مؤتمر بال في سويسرا عام 1897، ومثّل ديفيد بن غوريون وحاييم وايزمن القيادة التنفيذية وعندما تقاعد بن غوريون تأكدت له حقيقة وهي أنه لولا الكذب والتزوير لما قامت إسرائيل ولما وجد اليهود هذا التأييد العالمي لاغتصاب وطن يعيش فيه أصحابه الفلسطينيون، وعكف على كتابة وصيته التي نشرها عوديد أبيشار في كتاب صدر عام 1970 بعنوان (الخليل مدينة

الآباء) وكانت الوصية في مقدمة الكتاب، وطلب من كل يهودي عدم التفريط بـأراضي القدس والخليل ونابلس، وزعم فيها بن غوريـون أن التـاريخ العـبري بـدأ في الخليـل حيث عقد إبراهيم حلفاً مع شقيق اشكول وشقيق عنار، وهناك خاض إبراهيم الحرب ضد أربعة ملوك بعد ان جنّد 18 ألفاً من تلاميذه وانتهت الحرب بالنصر وإعلاء كلمـة إبراهيم وسلطانه، وهذه القصة أكذوبة تختلف عما جاء في العهد القديم، وأراد فيها بـن غوريون أن يكذب هذه المرة على اليهود أنفسهم حتـى يـشحنهم بمعتقـدات تحرضـهم على رفض الصلح والسلام مع العرب، وتحرضهم عـلى عـدم الانـسحاب مـن الـضفة الغربية، وليؤكد للشعب اليهودي ان جذوره واضحة تبـدأ مـع نبـي الله إبـراهيم، وان قوته مشهود لها ويجب أن يستعيدها اليوم لأنها هـي قـوة إبـراهيم واليهـود عـلى مـدى التاريخ، وعندما نعود للعهد القديم، كتـاب اليهـود المقـدس، نجـد أن إبـراهيم عليـه السلام لم يدخل الخليل فاتحاً أو محارباً، بل صدفة، لأنه أثناء سيره إلى حـوران مرضـت زوجته سارة فتوجه إلى الخليل لأنها كانت أقرب مكان، وعندما توفيـت زوجتـه، اخـذ يرجو أهل الخليل لكي يبيعوه مكاناً يدفن فيه زوجته قبل أن يواصل الرحيل، وقد جاء في الإصحاح الثالث والعشرين من سفر التكوين في التوراة النص التالي (وقام إبراهيم من أمام ميته وكلم بني حث قائلاً: أنا غريب ونزيل عندكم، أعطوني ملك قـبر معكـم لأدفن ميتي من أمامي)، وهكذا ندينهم من توراتهم.

إن وصية بن غوريون ستكون دستوراً لليهود كما كان قبلها قرارات مؤتمر بـال في سويسرا، وكما كانت بروتوكولات حكماء صهيون، وسيقتنع اليهود بها إذا بقي العـرب والعالم صامتين أمام هذه الافتراءات والأكاذيب.

هناك عمل كبير أمام الأمة العربيـة والإسـلامية لتفنيـد أباطيـل اليهـود وإظهـار الحقيقة ناصعة أمام العالم واليهود أنفسهم، الـذين يعيـشون اليـوم أسـياداً عـلى أرض المقدسات تحت ستار الأكاذيب والخرافات التي يجب أن تنتهي ويعـود الـوعي للنـاس كافة، وعندها يصبح يوم الخـلاص قريبـاً وتـصبح عـودة القـدس إلى عـرين العروبـة الإسلامية قريبة.

(8) حائط البراق ليس جزءاً من الهيكل المزعوم :

يشكل هذا الحائط الجزء الجنوبي الغربي من جدار المسجد الأقصى المبارك بطول حوالى 47 متراً وارتفاع حوالى 17 متراً، ويتخذه اليهود في هذه الأيام معبداً لهم، ولم يكن في أي وقت من الأوقات جزءاً من الهيكل اليهودي، ولكن التسامح الإسلامي هو الذي مكّن لليهود الصلاة أمام هذا الحائط، كما ان التوراة عندما تتحدث عن الحائط الغربي للهيكل فإنها لا تشير أبداً إلى الحائط الغربي لجبل البيت، وكذلك فإن هذا الحائط لم يكن موقع عبادة عند اليهود حتى القرن السادس عشر الميلادي.

وتقول الموسوعة اليهودية (Encyclopedia Judaica) ما يلي[20]:

(إن مصادر المدراش – وهو شروح التوراة – تتحدث عن الحائط الغربي للهيكل، الذي يحل فيه الحضور الإلهي ولا يفارقه أبداً، وهو الحائط الذي لا يمكن تدميره أبداً، ومن المحتمل أن حاخامات اليهود يشيرون إلى الحائط الغربي لقدس الأقداس، وإن عدم قابليته للتدمير هي رمزية فقط، لأنه دمّر بالفعل، والمصادر التي تتحدث عن اليهود في القدس حتى القرن السادس عشر تشير إلى تعلق اليهود بالهيكل، ولكنها لا تذكر شيئاً عن الحائط الغربي لجبل البيت (أي حائط البراق) وفي فترة الجيونيم Geonim- وهم رؤساء الأكاديميات اليهودية في القرن السابع والثامن والتاسع الميلادية- كان موقع الاجتماع والصلاة عند اليهود على جبل الزيتون، ولا نجد إشارة إلى الحائط الغربي مطلقاً عندناحمان Nahman- في وصفه المفصل لموقع الهيكل سنة 1267- والحائط غير مذكور أيضا في التقرير الديني المعروف باسم استوري هابارحي Haparhi- في القرن الرابع عشر- ولا يشار إلى هذا الحائط البتة في المصادر اليهودية في القرن الخامس عشر- مثلاً رحلات ميشولام من فولتيرا وعوبادية من بيرتنورو- وليس في هذه المصادر كلها ما يدل على ان الحائط كان مكان عبادة أو صلاة لليهود.

إن الحائط الغربي أصبح جزءاً من التقاليد الدينية اليهودية حوالي سنة 1520 نتيجة للهجرة اليهودية من اسبانيا وبعد الفتح العثماني سنة 1517م). انتهى نص الموسوعة.

وعليه، فإن اليهود بشهادتهم يتخذون من حائط البراق أو الحائط الغربي مكاناً للصلاة منذ القرن السادس عشر فقط، وقد أصبح لهذا الفعل ارتباط وثيق بالأطماع السياسية الصهيونية العالمية التي كشفت عن أطماعها في القرن التاسع عشر.

وقد تكررت محاولات اليهود للاستيلاء على هذا الحائط في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين إلى أن وقعت ثورة البراق بتاريخ 23/ 8/ 1929 والتي قتل فيها عشرات من العرب واليهود، وتمخضت الأحداث عن تشكيل لجنة دولية لتحديد حقوق العرب واليهود في حائط البراق، وكانت اللجنة برئاسة وزير خارجية سابق للسويد وعضوية شخص سويسري وآخر هولندي. وبعد تحقيق قامت به هذه اللجنة وضعت تقريراً في سنة 1930 أيدت فيه حق المسلمين الذي لا شبهة فيه بملكية حائط البراق وجاء في التقرير:

(للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف، وللمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن امام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة، لكونها موقوفة حسب أحكام الشرع الإسلامي).

ولكن السلطات الإسرائيلية في عام 1967 استولت على حائط البراق بعد ان هدمت حارة المغارة ، ووضعت يدها على باب المغاربة (أحد أبواب المسجد الأقصى).

(9) قصة الهيكل المزعوم في التوراة :

نبين فيما يلي التناقضات الواردة حول الهيكل ومواده ومقاييسه، والتي تدل على ان هذه النصوص ليست ذات مصدر واحد، وإلا لكانت متماثلة تماماً، وهذه النصوص بذاتها تشكك فيما ورد عن الهيكل في العهد القديم، الذي كتب بعد سبعمئة سنة من

وفاة موسى عليه السلام، والحقيقة الباقية بعد ذلك، هي ان شكل وموقع ومقاييس الهيكل أمر أسطوري استخدمته الصهيونية كوسيلة دينية لتجميع يهود العالم في فلسطين ولإقناع العالم أن القدس هي العاصمة الأبدية الموحدة لإسرائيل الجديدة ويجب إنشاء الهيكل الجديد فيها كما كان في إسرائيل القديمة الأسطورية، والمعالم الإسلامية والمسيحية منذ العهد البيزنطي وإلى اليوم هي الثوابت الدينية الأكيدة الموجودة على أرض الواقع، أما الهيكل اليهودي فإنه أنشئ في موقع غير معروف وهدم ونقضت أحجاره وبات غير معروف الموقع، وهذا ما أكده **إنجيل متى** حيث جاء :

(ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل، فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل، فقال يسوع: أما تنظرون جميع هذه، الحق أقول لكم أنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض)[21].

والهيكل الذي بناه اليهود في القديم لم يكونوا يستعملوه للعبادة بل لأمر آخر كما جاء في إنجيل مرقس:

(وكان يعلم قائلاً لهم أليس مكتوباً بيتي بيت صلاة، يدعى لجميع الأمم وأنتم جعلتموه مغارة لصوص)[22].

وفي إنجيل متى جاء أيضاً على لسان المسيح عليه السلام:

(هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً)[23].

من نصوص التوراة:

(أ) يقول الرب لموسى عليه السلام: **(مذبحاً من تراب تصنع لي وتذبح عليه محرقتك وذبائح سلامتك غنمك وبقرك. في كل الأماكن التي اصنع لاسمي ذكراً آتي إليك وأباركك. وإن صنعت مذبحاً من حجارة لا تبنه منها منحوتة. إذا رفعت عليها إزميلك تدنسها. ولا تصعد بدرج إلى مذبحي كيلا تتكشف عورتك عليه)**[24].

في هذه النصوص أمر من الله عز وجل إلى نبي اليهود موسى عليه السلام، يطلب منه أن يبني المذبح من تراب، وموقع المذبح كما هو معروف في داخل الهيكل، ويأمره أن لا يجعل درجاً للمذبح. وفي حالة بناء المذبح من الحجارة فيجب ان تكون الحجارة من الدبش غير مدقوقة بالإزميل حتى لا تدنس، كل هذا التفصيل يخالف قصص الهيكل التي يكتب عنها مؤرخو اليهود وعلماء الآثار الإسرائيليون، حيث يؤكدون ان البناء من الحجارة المشذبة، كما هي الحال في حائط البراق.

(ب) (وأمر داود بجمع الأجنبيين الذين في أرض إسرائيل وأقام نحاتين لنحت حجارة مربعة لبناء بيت الله، وهيأ حديداً كثيراً للمسامير لمصاريع الأبواب وللوصول ونحاساً كثيراً بلا وزن وخشب أرز لم يكن له عدد لأن الصيدونيين والصوريين أتوا بخشب أرز كثير إلى داود)[25].

إن هذه النصوص تؤكد ان مادة البناء هي الحجر وخشب الأرز الكثير من صيدا وصور، وتؤكد ان الحجارة منحوتة وشكلها مربع وليس مستطيلاً كما هو الحال في حائط البراق وجميع الأبنية التاريخية في القدس، وهذه النصوص تخالف ما سبق ذكره بأن نحت الحجارة يدنسها.

(جـ) (وكان لما سكن داود في بيته قال داود لناثان النبي هأنذا اسكن في بيت من أرز وتابوت عهد الرب تحت شقق)[26].

(في كل ما سرت مع جميع إسرائيل هل تكلمت مع احد قضاة إسرائيل الذين أمرتهم أن يرعوا شعبي إسرائيل قائلاً لماذا لم تبنوا لي بيتاً من أرز)[27].

يتبين من هذين النصين ان مادة بناء البيت (أي الهيكل) هي خشب الأرز، وسنرى فيما يلي أن المادة التي بنى بها سليمان البيت هي خشب السرو وليس الأرز، وفي هذا الاختلاف تناقض وتحريف وعدم دقة.

(د) (وشرع سليمان في بناء بيت الرب في أورشليم في جبل المريا حيث تراءى لداود أبيه حيث هيأ داود مكاناً في بيدر أرنان اليبوسي. وشرع في البناء في ثاني الشهر

الثاني في السنة الرابعة لملكه، وهذه أسسها سليمان لبناء بيت الله الطول بالذراع على القياس الأول ستون ذراعاً والعرض عشرون ذراعاً، والرواق الذي قدام الطول بحسب عرض البيت عشرون ذراعاً وارتفاعه مائة وعشرون وغشاه من داخل بذهب خالص، والبيت العظيم غشاه بخشب سرو غشاه بذهب خالص. وجعل عليه نخيلاً وسلاسل، ورصع البيت بحجارة كريمة للجمال، والذهب ذهب فروايم، وغشى البيت أخشابه وأعتابه وحيطانه ومصاريعه بذهب ونقش كربيم على الحيطان)[28].

جاء في هذه النصوص أن ارتفاع البيت كان مائة وعشرين ذراعاً، رغم ان الطول الذي هو على الأرض هو ستون ذراعاً فقط، أي نصف الارتفاع، وإمكانية عمل الطول ستين ذراعاً (أي 45 متراً) هو أمر سهل من الناحية الفنية، بينما عمل الارتفاع مائة وعشرون ذراعاً (أي 90 متراً) هو امر صعب ومستغرب، لانه يعني ارتفاع ثلاثين طابقاً من أبنية هذه الأيام، ويشكل برجاً مرتفعاً وليس معبداً، وعليه فإن هذه المقاييس ارتجالية وليست حقيقية، وعلاوة على ذلك لم تبين لنا التوراة لماذا غير سليمان الأرز إلى سرو، رغم ان خشب الأرز قد جهزه له والده داود بكميات كبيرة من صيدا وصور كما أن خشب الأرز أفضل وأغلى من خشب السرو.

(10) تكوين الصهيونية :

بدأت في القرن السابع عشر في انكلترا فكرة الرجوع إلى صهيون التوراتية تسيطر على أذهان بعض المسيحيين للرجوع إلى نقاء عقيدتهم، ودعم هذه الفكرة في انكلترا من يسمّون أنفسهم أصحاب النقاء Puritans الذين اعتبروا أنفسهم شعب الله المختار، وهاجر بعضهم إلى أمريكا. وادعوا ان الوعد الإلهي لم يكتمل بالمسيح عليه السلام، ومن زعماء أمريكا الذين اعتنقوا هذه الفكرة الرئيس ويلسون الذي قبل بوعد بلفور سنة 1918، أي بعد صدور الوعد بسنة واحدة، وفي عام 1978 أعلن الرئيس جيمي كارتر ان تأسيس دولة إسرائيل هو إكمال للنبوة التوراتية، وعندما اشتدت الدعوة اللاسامية في القرن التاسع عشر كتب لوثر (من الذي منع اليهود من الذهاب إلى أرض

إسرائيل؟ لا أحد، سنزودهم بكل شيء يحتاجونه لرحلتهم فقط للخلاص منهم، إنهم حمل ثقيل علينا ويشكلون مصيبة على وجودنا)[29].

وفي هذا المعنى حث Fichte إلى قبول هذا الحل وإرسال جميع اليهود إلى فلسطين.

وآرثر بلفور رغم انه أعلن الوعد المشؤوم سنة 1917، دافع عن مرسوم صدر في عام 1905 عندما كان رئيساً للوزراء نص على منع هجرة اليهود إلى انكلترا، وبسبب ذلك اتهمه المؤتمر الصهيوني السابع فيما بعد بأنه مناهض للسامية، وضد جميع الشعب اليهودي.

يعد المؤرخون هذه التفصيلات كأنها خرافة، ولكن هذه الخرافات استعملت الآن ضد الإسلام والمسلمين وأي قوة أخرى يمكن أن تشكل خطراً جغرافياً أو سياسياً ضد مصالح الغرب.

والفكرة الصهيونية استمدت من النص التوراتي بشأن الوعد الإلهي لإبراهيم، وحوّل زعماء الصهيونية والعلمانيون هذا النص الذي شمل جميع ذرية إبراهيم، كما أوردنا سابقاً ليُقرأ بالشكل التالي :

(فلسطين أعطيت لليهود من الرب)

ومعظم الإسرائيليين اليوم لا يمارسون الدين اليهودي، والعلمانيون منهم يشكلون الجزء الأكبر من سكان إسرائيل، ورغم ذلك فإن حزبي الليكود والعمل يستغلان المرجع التوراتي المزيف كأساس لمطامعهما السياسية وتعصبهما ضد الشعب الفلسطيني.

وكتاب المذابح المسمى Joshua يعتبر كتاباً مقرراً في المدارس الإسرائيلية، ويستعمل كعامل نفسي لتشكيل الجيش الإسرائيلي، وفي حرب لبنان 1982 أعلن

الحاخام الأكبر أنه يجب ألا ينسى اليهود المصادر التوراتية التي تسمح بهذه الحرب، والواجب الديني يدعو إلى استرجاع الأرض من الأعداء.

وفي عام 1983 أصدرت حكومة إسرائيل ثلاثة طوابع بريدية لإحياء ذكرى الجوشوا Jushua : الأول يمثل قطع نهر الأردن، والثاني احتلال أريحا حيث ذبح اليهود جميع سكانها، والثالث يبين ان الجوشوا توقف الشمس في مسارها حتى تنتهي معركة جبعون ضد خمسة ملوك كنعانيين، ويقول Sigismund Goren

(أن الخمسة ملوك قتلهم الجوشوا وعلق جثثهم على خمسة أشجار)، ويكمل فيقول: (على إسرائيل اليوم أن تقاوم أي عدو حتى لو كان أقوى من ملوك الكنعانيين).

(11) من اليهودية إلى الصهيونية :

بقيت الديانة اليهودية مسيطرة على معظم اليهود حتى أوائل القرن العشرين عندما دخل مفهوم القومية الذي أخذه اليهود عن فكرة الدولة القومية الغربية، وظهرت الصهيونية السياسية التي هدفت إلى إيجاد مجتمع يهودي بهذا المعنى، وظهرت صورة Zvi Kalspher (1795-1874) الذي حرض اليهود على المطالبة بقومية في إيطاليا وألمانيا ثم تبعه Moses Hess (1812-1875) وأصدر كتاباً بعنوان Rome and Jerusalem كمقارنة بين مطالبة الطليان بروما ومطالبة اليهود بالقدس، ثم جاء ثيودور هيرتزل وقال إن اليهود في ألمانيا فقدوا تضامنهم الجنسي[30]، ولم يفكر هيرتزل في بداية الأمر بفلسطين بل فكر بالأرجنتين حيث سبق لليهود أن أسسوا فيها كولونيات Colonies، ثم فكر بسيناء والعريش، ثم طلب من الإنكليز أن يمنحوه قبرص، وعندما رفضوا ذلك طلب من البرتغال ان يمنحوه أرضاً في كولونية موزامبيق، ثم طلب من بلجيكا أن يعطوه الكونغو، وفي سنة 1904 زار ملك إيطاليا وطلب منه طرابلس، وفي النهاية عرضت عليه الحكومة البريطانية أوغندا، وبحث هذا الأمر في المؤتمر الصهيوني الخامس سنة 1903 حيث صوت مع العرض 295 عضواً

وصوت ضده 177 عضواً، وخرجوا مستنكرين من قاعة المؤتمر ، وأُجبر هيرتزل على التراجع، ولم يبق أمامه إلا فلسطين التي كانت تحت الحكم العثماني، وقد أحدثت هذه التطورات نزاعاً عنيفاً بين اليهود المتدينين والصهيونية، وناهض كثير من أولئك اليهود التفسير التوراتي الصهيوني الذي استغل الدين غطاءً لتخطيط هيرتزل الاستعماري، ورفضوا حتى تأسيس دولة لإسرائيل، واعتبروا ذلك خيانة للدين اليهودي النقي، باعتبار أن دولة إسرائيل هي البديل المزور لإله إسرائيل.

وفي عام 1897 أسس هيرتزل الصهيونية السياسية في مؤتمره، ثم تبع ذلك مؤتمر اليهود في مونتريال الذي صدر عنه الإعلان التالي:

(نعارض بشدة كل محاولة تهدف إلى إقامة دولة يهودية، وأية محاولات من هذا النوع تظهر بوضوح تزوير رسالة إسرائيل ونحن نؤكد أن هدف اليهودية ليس سياسياً ولا قومياً بل روحياً، وإن هدفها هو إقامة السلام والعدل والحب بين الرجال).

ومبدأ المعارضة هذا لم يتوقف بعد إقامة دولة إسرائيل التي أكدت سياستها تخوف أولئك اليهود الأتقياء الذين تمسكوا بدينهم الحقيقي وقد نشر الحاخام هيرش في الواشمطن بوست Washington Post سنة 1994 مقالاً فسّر فلسفة هذه المعارضة كما يلي :

(الصهيونية مناهضة لليهودية، لأنها تهدف إلى إضفاء اليهودية القومية على اليهود، وهذا الأمر يعتبر بدعة الخروج عن الدين، لقد كلف الله اليهود برسالة، وهي إلا يعودوا بالقوة إلى الأرض المقدسة، دون إرادة القاطنين فيها، وإذا فعلوا ذلك سيتحملوا العواقب الوخيمة، والتلمود يقول أن هذا العنف سيحيل لحومكم فريسة للغزلان في الغابات into the prey of deer in the forest)[31] .

وقد حاصر هيرتزل معارضة معظم اليهود وحاخاماتهم ورد على كل من حاخام فينا الأكبر ورئيس جمعية الحاخامات وحاخام إنكلترا الأكبر وحاخام بلجيكا الأكبر

ورئيس الحركة اليهودية اللبرالية في إنكلترا، ونقل في النهاية موقع المؤتمر الصهيوني الأول من ميونخ إلى بازل ليتفادى المعارضة الشديدة في ميونخ.

(12) نجاح الصهيونية :

تمكن هيرتزل، الدبلوماسي اللامع، من الجمع بين أمرين، الأول الحركة الأوروبية ضد السامية، والثاني رغبة إنكلترا، التي كانت سيدة مصر، بتوسيع سلطتها على فلسطين عن طريق هجرة اليهود إليها.

وكان المحامي الأول لهذه السياسة (Oliphant Laurence 1829-1888) وكتب في كتابه (أرض جلعاد) ما يلي :

(يبقى الأمر لإنكلترا لكي تقرر إعادة بناء مدن فلسطين وتطوير إمكاناتها الزراعية بإعادة اليهود إليها باعتبارهم دخلوها قبل ثلاثة آلاف عام، والاستفادة من المنافع السياسية والاقتصادية التي يمكن أن تحصل عليها).

وقد فكرت إنكلترا بهذا الأمر جدياً لان فلسطين تؤمن لها طريقاً إلى الهند، وقال اللورد كتشنر إن فلسطين تقوي مركز إنكلترا في مصر ومركز اتصال مع الشرق (أي الهند).

وفي عام 1901 أسس هيرتزل (الصندوق القومي اليهودي) لشراء الأراضي في فلسطين وتشغيل الزراعيين اليهود فيها، وكان يعيش في فلسطين في ذلك الوقت حوالي 900 ألف عربي، ونظرت الصهيونية إلى العرب كما نظر الأمريكان إلى الهنود الحمر.

وكان لوعد بلفور 1917 ثلاثة أهداف :

1- لإضعاف الدعم اليهودي لألمانيا.

2- لمنع اليهود من دعم الثورة الروسية والإبقاء على روسيا ضمن معسكر الحلفاء.

3- مساعدة الصهيونية في مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في المجهود الحربي.

أما نص وعد بلفور فكان كالتالي :

(إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعطف لإنشاء وطن قومي لليهود، وسوف تبذل جهودها لتسهيل الوصول إلى هذا الهدف، وقد أصبح واضحاً تماماً أن ذلك لن يؤثر على الحقوق المدنية والدينية لسكان فلسطين من غير اليهود).

إن المقصود في هذا الوعد بسكان فلسطين من غير اليهود هو 92٪ من سكان فلسطين، وثانياً إن الوعد شمل أرضاً لم تملكها بريطانيا، وعليه لا يمكن منح ما لا تملكه، وعليه فإن الوعد كان مخالفة لميثاق عصبة الأمم في ذلك الوقت. ولكن عامل القوة هو الذي يفرض إرادته دائماً ولا يكفي الحق لمقاومة هذه القوة، فالأمر هنا واضح ويتلخص بأن هذه الوثيقة تشكل وعداً من أمة أولى لمنح أمة ثانية أرض أمة ثالثة، علماً بأن الأمة الثانية لم تكن أمة بمعنى الكلمة بل عبارة عن جالية دينية والأمة الثالثة كانت تحت حكم أمة رابعة هي تركيا.

ولم يتقبل الشعب الفلسطيني هذا الظلم فقام بثوراته المعروفة خلال أعوام 1920، 1921، 1929، 1936 ، 1939 حتى عام 1948 عندما قامت الدولة الإسرائيلية على الواقع، وقال وزير التربية الإسرائيلي الأول Benzion Dinur الصديق الحميم لبن غوريون :

(في بلادنا يوجد متسع لليهود فقط، وسنقول للعرب: اخرجوا من طريقنا، وإذا رفضوا نطردهم بالقوة).

(13) التعاون بين النازيين و الصهيونية :

كان هناك تكامل في الأدوار بين الصهيونية والنازية أدى في النهاية إلى إقامة دولة جديدة وقوية.

لقد تعاون زعماء الصهيونية مع زعماء النازية، وقد تمثل أوج هذا التعاون في الاتفاقيات التي عقدت بين رودلف كشتنر نائب رئيس المؤسسة الصهيونية، وبين اينحمان الزعيم الألماني النازي الذي سمح لبضعة آلاف من اليهود للتوجه إلى فلسطين بصورة غير قانونية.

وقد ساعدت إدارة هتلر الصهيونية في منع أي هجرة يهودية لأي مكان سوى فلسطين، وهذا ما سهل تنفيذ مذابح هتلر في هنغاريا، وفي سنة 1939 أصدرت حكومة السويد قانوناً سمح لعشرات الألوف من اليهود في ألمانيا لدخول السويد، ولكن حاخام السويد الصهيوني Dr. Ehrenpreisz طلب من حكومة السويد ألا تنفذ هذا القانون، وقد شهد بذلك الحاخام Schonfeld وقال: حتى لو جابه اليهود الموت لا يجوز لأحد أن يجد ملجأ سوى أرض إسرائيل.

وفيما يلي نورد بعض الأحداث التي توضح هذا القانون الفاشي الصهيوني، والتعاون النازي الصهيوني:

أ) أصدر موسوليني رسالة إلى الحاخام الأكبر دافيد براثو عام 1935 قال فيها :

(كي تنجح الصهيونية، يلزمكم دولة عبرية، وعلم يهودي، ولغة عبرية، هذا ما يفهمه رجلكم الفاشي جابوتنسكي).

وكانت هناك علاقة وثيقة متطورة بين موسوليني ومعظم قادة الصهيونية، ودافع جابوتنسكي عن موسوليني في عدة مقالات نشرت في الولايات المتحدة الأمريكية.

ب) حاخام روما (ساسردوتي) قال في مقابلة صحفية أن عدداً من المبادئ الأساسية للفاشية ليست إلا مبادئ يهودية.

ج) المنظّر اليهودي (الفونسو باسيفيسي) قال: إن الشروط الجديدة مجتمعة في إيطاليا هي فرصة انبعاث لليهودية، وأدان الفاشية في دول غير إيطاليا لأنها تحمل الكراهية لليهود.

د) (أبا هاهيمير) أصدر كتاباً بعنوان (أصحاب الخنجر) مدح الإرهاب وأسس تنظيماً إرهابياً سرياً اسمه (بريث هابيريونيم) وعبّر عن إعجابه بالفاشية في كتاب بعنوان (دفتر فاشي) وهاجم الأنظمة الديمقراطية ودعا إلى نظام فاشي لأن مسيح إسرائيل لن يأتي على ظهر أتان وإنما على ظهر دبابة.

هـ)بعد اللقاء الثاني بين وايزمن وموسوليني عام 1926 تم تعيين يهودي إيطالي على رأس اللجنة المكلفة بالاستيطان في فلسطين.

و) البارون (فون ميلدنيستاين) كان عضواً في الحزب النازي وضابطاً كبيراً في الجستابو أصبح صهيونياً متحمساً وكان يعد واحداً من الخبراء النادرين في اليهودية داخل المخابرات النازية، وكتب عدة مقالات في مجلة (دير انغريف) التي كان يراسها غوبلز أشار فيها إلى ان فكرة تحقيق وطن قومي لليهود في فلسطين يشفي جرحاً عمره قرون، وقد عينه هتلر رئيساً لقسم الشؤون اليهودية في جهاز الأمن النازي وبعدها كتب برونر ان هذا الجهاز أصبح الأكثر صهيونية داخل الحزب النازي، ومندلستاين هو الذي عين (ايخمن) في قسم الشؤون اليهودية.

ز) أمر هتلر بإصدار ميدالية تحمل على أحد وجهيها الصليب المعكوف وعلى الوجه الآخر نجمة داود.

ح) (هافارا) كلمة عبرية تعني ترانسفير، أطلقت على الاتفاقية الموقعة عام 1933 بين الحكومة الألمانية والوكالة اليهودية أنشئت بموجبها شركتا هافارا في تل أبيب وبليترو في ألمانيا لتأمين الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

ط) قامت ألمانيا بإعداد معسكرات ومراكز تدريب زراعية وصناعية للمهاجرين قبل سفرهم، ونقل بموجب الهافارا 60 ألف مهاجر بين عامي (1933-1939).

ي) في عام 1937 حذت كل من بولونيا وتشيكوسلوفاكيا وهنغاريا وإيطاليا حذو ألمانيا.

ك) كان المهاجرون اليهود من ألمانيا إلى فلسطين يتلقون تعويضاتهم من الرايخ الثالث.

ل) في عام 1938 تم توقيع صفقات أخرى لتامين الهجرة غير المشروعة بين الموساد والأجهزة السرية الألمانية.

م) معاهدة سرية بين عصابة شتيرن والرايخ الثالث سنة 1941 بتوقيع اسحق شامير الذي كان اسمه الأصلي أبراهام شتيرن، وأسس منظمة ليهي بعد حل عصابة شتيرن، وهو المسؤول عن اغتيال الكونت برنادوت، وله دور في الموساد كخبير في تنظيم العمل الإرهابي.

ن) الهاغانا فاوضت النازيين بسرية مطلقة وكان مندوبها (فيفل بولكس) واجتمع مع الجستابو وكان مندوب الجستابو في الاجتماع (ايخمن)، الذي اجتمع مع تيدي كوليك في منزل روتشيلد في فينا، وبعدها أصبح تيدي كوليك رئيساً لبلدية القدس الإسرائيلية.

س) كانت الشرطة الألمانية تتغاضى عن إرسال أسلحة إلى الهاغانا.

ع) كاهانا قال: (ليس هناك عربي واحد بريء والتوراة لا تمنعنا من القتل).

وبعد فإن الغطرسة والعنجهية التي وصلت إليها الحركة الصهيونية العالمية قد كشفت عن العدوان على العدل والحق، والممارسات الهمجية التي كانت تتستر بالسلام، وبالشعب المنكوب، وبالهولوكوست وبالأمن، وأظهرت الحركة الصهيونية ودولتها على حقيقتها قوة عنصرية تتحالف مع كل شر في هذا العالم للوصول إلى أهدافها.

(14) اختراع مملكة إسرائيل القديمة :

إن اختراع مملكة إسرائيل القديمة فيه تغطية للتاريخ الفلسطيني الطويل، والباحثون اليهود أو الصهاينة ركزوا اهتمامهم على إسرائيل القديمة بشكل حال دون دراسة تاريخ فلسطين القديم.

وإذا فتش أي باحث في مكتبة جامعة أوروبية أو أمريكية، في جناح قسم الدراسات التوراتية، فإنه سيجد كماً هائلاً من المطبوعات التي تبحث في النصوص التوراتية التي تستخدم كمرجع لإعادة بناء التاريخ، وتسخير علم الآثار حتى يصبح قريباً من النصوص التوراتية.

لقد تم تشكيل تاريخ إسرائيل القديمة لأهداف معاصرة سياسية وجغرافية وساعد في ذلك باحثون غربيون

حاولوا ان يجعلوا دراستهم موضوعية، ولكنها جاءت مكشوفة لما فيها من تناقضات وافتراضات خاطئة، وتوصل هؤلاء الباحثون إلى صورة لإسرائيل القديمة تنعكس على مرآة حاضرهم، وخاصة ما يتعلق بوجود دولة يهودية أوروبية القومية، أي إسرائيل جديدة مخترعة كإسرائيل القديمة المزيفة.

ومنذ عام 1948، ومع زيادة الأبحاث الإسرائيلية التوراتية والأثرية، تم تركيز الانتباه على عصر داود وسليمان، الذي قامت فيه دولة قديمة مركزها في جزء من القدس ولمدة سبعة وسبعين عاماً فقط، وتأثرت هذه الأبحاث بالأحداث السياسية المعاصرة والاتجاهات الدينية التي تورط فيها الباحثون.

هناك نظريات مختلفة بشان أصل إسرائيل، أهمها نظرية الباحث الأمريكي فوكسويل أولبرايت، الذي كان رئيساً للمدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية، وقام بحفريات في فلسطين. حاول أولبرايت أن يربط المكتشفات الأثرية الجديدة لتدمير المدن الفلسطينية مع نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ومع قيام مستوطنات صغيرة وفقيرة في منتصف البلاد الكثيرة التلال والسفوح، بالغزو الإسرائيلي القديم استنادا إلى

الصورة التوراتية، ومن الطبيعي أنه كان شائعاً ان هدم المناطق المدنية جاء على أيدي سكان المستوطنات الجديدة في المرتفعات، لأنهم ظهروا مالكين لسمات ثقافية مادية جديدة، مع وجود اشكال فخارية تشير إلى انقطاع جذري مع الثقافات السابقة، وقد اعتقد أولبرايت أن هذه شواهد على وصول الإسرائيليين من الخارج.

ولكن الباحث الألماني أولبريخت آلت، قدم صورة عكسية، فمع استخدام التراث التوراتي والمعلومات الأثرية الموسعة، ومواد الأرشيف المصري، صور الإسرائيليين كبدو رحّل وصلوا من الخارج، واستوطنوا في البداية في المناطق الجبلية غير المأهولة قبل أن يمتدوا باتجاه الشواطئ، ويتنامى صراعهم مع المدن الكنعانية، ورغم اختلاف النظريتين فإن العامل المشترك بينهما أن الإسرائيليين جاءوا من خارج فلسطين واستوطنوا في القرى الصغيرة المرتفعة، ثم خربوا المدن الكنعانية التي يقطنها السكان الأصليون ولم يستطيعوا توحيد جهودهم ضد الغزو.

وقال أولبرايت إن الأواني الخزفية المكتشفة في الحفريات لا تملك أية سمات تميزها بل هي امتداد لما أنتجه العصر البرونزي المتأخر، وهذا القول يدل على أنها ليست شاهداً على أن هناك جماعات جاءت من الخارج، بل من المؤكد أن هذه القرى على التلال المرتفعة هي جزء من التطور لدى السكان الكنعانيين الأصليين، وبالتالي فإن هذا الاستنتاج يضعف نظرية أولبرايت وأولبريخت ويوضح كيف تأثرا بالصراع حول فلسطين خلال فترة عملهما في الحفريات الأثرية.

إن السياسات الإسرائيلية تصبغ الماضي، وفي بداية القرن العشرين كانت تخترع وطناً قومياً في فلسطين عبر الهجرة من الخارج إلى فلسطين، وكانت تنكر وجود أي حس بالوعي القومي لدى الفلسطينيين العرب بالرغم من وجود شواهد على نقيضه، وطرحت الصهيونية فكرة إسرائيل القديمة وكأنها وصلت القمة في التطور السياسي وأسست مملكة داود في العصر الحديدي المبكر بعد أن حلّت مكان ثقافة محلية أدنى.

إن فكرة وجود دولة كبيرة تتركز حول القدس في القرن العاشر قبل الميلاد قد تنامت وأخذ خبراء الدراسات التوراتية وعلماء الآثار يحاولون إيجاد تبريرات لها، وأمام هذا الاختراع المزيف نجد الصمت المطبق للسجلات الأثرية تجاه تعريف هذه اللحظة في تاريخ المنطقة. إن إمبراطورية داود مزعومة، قوية ومتميزة كما يدعون، كان يجب أن تترك أثراً في المكتشفات المادية الملموسة في المنطقة، ولكن لم يكتشف أي شاهد او معلم من هذا النوع من قبل علماء الآثار حتى الآن، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الفترة السليمانية التي هي في موضع تساؤل.

إن تاريخ فلسطين القديم أصبح تاريخاً مستثنى، والدراسات التوراتية والأثرية تركزت على محاولة إيجاد إسرائيل القديمة، وتم تجاهل باقي التاريخ الفلسطيني، ولم يخصص له أي حيز في الدراسات الأكاديمية الغربية.

هذه الحالة أخذت تتغير في السنوات القليلة الأخيرة من القرن العشرين، وعلى الأخص في الأعوام 1998، 1999، بعد تزايد كمية المعلومات الأثرية في القدس بخاصة وفي فلسطين بعامة، وقد قاد الأمر إلى وضع أصبح من الممكن معه التحدث عن دراسة تاريخ فلسطين القديمة وليس إسرائيل القديمة.

إن المعلومات الأثرية التي تغطي العصر البرونزي- الحديدي المتأخر، والعصر الحديدي المبكر، توفر معلومات ثمينة حول السكان والمستوطنات والاقتصاد والتنظيم الاجتماعي في فلسطين، وهي تسمح للمؤرخين باكتشاف عملية الانتقال التي جاءت بعد تخريب المواقع المدنية على الساحل، وساعدت على تنمية المناطق الريفية والمستوطنات التي أقيمت فوق التلال، يجب ان يفهم المؤرخ أن هذا الأمر جزء من عملية النزوح وإعادة التجمع في المجتمع الفلسطيني، وهذه عملية حدثت في نهاية العصر البرونزي واستمرت آثارها حتى العصر الحديدي.

وعلى المؤرخين إجراء تحقيق علمي حول العصر الحديدي، وبخاصة الفترة المرتبطة بمملكة داود، حتى يمكن الكشف عن كيفية اعتبار مستوطنات العصر الحديدي جزءاً من عملية النزوح الفلسطينية.

إن العالم الإسرائيلي (إسرائيل فينكلشتاين) في السنوات القليلة الماضية طالب في مقالة نشرها بمراجعة تامة لتحديد زمن العصر الحديدي، وهو اقتراح يجعل الآثار المكتشفة في مجدو وغيرها تنسب إلى ما بعد فترة سليمان، ورأيه هذا يتفق مع آراء عدد متزايد من الباحثين وعلماء الآثار الإسرائيليين الذين فندوا مؤخراً معتقدات تلمودية هامة ومنهم جدعون أفني، وروني رايخ، ويائير زاكوبتش الذين قالوا إن داود لم يبن مدينة بل وجد مدينة قائمة، وقالوا إن الآثار المكتشفة في سلوان وأهمها القناة الصخرية المائية الطويلة تعبر عن حضارة يبوسية عظيمة.

وهناك العالم الإسرائيلي (ساجيف) الذي كان صديقاً لشمعون بيرس الذي طلب منه وضع دراسة علمية يثبت فيها ان المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي في الخليل هما في الأصل آثار يهودية، وعكف ساجيف على هذه الدراسة ستة أشهر في مكتبه في تل أبيب وفي القدس وفي الخليل واستعمل الأشعة تحت الحمراء والكربون 14، وفي النهاية خرج بتقرير جاء فيه أن هذين المعلمين إسلاميان وليس لهما علاقة بالتاريخ اليهودي، وقد نشر ساجيف هذا الكلام في الصحف الإسرائيلية.

(15) الحفريات الأثرية وسيلة لدعم المزاعم التوراتية :

إن طبيعة اليهود الفاسدة لم تمكنهم من العيش بسلام مع أي من شعوب الأرض، فسباهم البابليون وكرههم الرومان واختلف معهم البيزنطيون وحذر منهم الأوروبيون والأمريكيون على لسان بنجامين فرانكلين الذي خطب في مناسبة وضع الدستور الأمريكي وطالب أن يشتمل على مادة تمنع دخول اليهود إلى أمريكا، وعاش اليهود نتيجة تصرفاتهم العدوانية في الشتات سنين طويلة، ثم فكر زعماؤهم بإنشاء الحركة الصهيونية لتجميع اليهود في مكان واحد، وعقد أول مؤتمر صهيوني في

اسكتلندا سنة 1717م ثم تطور الفكر الصهيوني في زمن هيرتزل مخطط الصهيونية وترأس مؤتمره المعروف في بال في سويسرا عام 1897م وصدر عنه القرارات الصهيونية العدوانية وتولى التنفيذ وايزمن وبن غوريون ونجحا في إنشاء الدويلة الإسرائيلية سنة 1948م.

وبعد دراسة عميقة من زعماء الصهيونية وجدوا أن خير أسلوب لإقناع يهود العالم للتجمع في مكان واحد هو تبني فكرة الدولة اليهودية تحت عنوان ديني وهو إسرائيل (إي يعقوب) ووجدوا ان أنسب مكان لتنفيذ ذلك هو ما يسمونه أرض الميعاد وتجمع شعب الله المختار عليها، وجعل القدس عاصمة لها وإنشاء الهيكل الثالث المزعوم فيها مكان المسجد الأقصى المبارك.

ووجدوا ان الأمر يحتاج إلى دعم علمي مساند للدعم الديني وهذا يأتي من علم الآثار الذي ربطوا بينه وبين كتبهم المتناقضة، ووجهوا حملات صهيونية تحت ستار الحفريات الأثرية إلى فلسطين، وركزوا على القدس منذ منتصف القرن التاسع عشر واستمروا بذلك إلى تاريخ إقامة الدولة عام 1948، حيث كثفوا هذه الحفريات في الجانب الغربي من القدس، وبعد احتلال 1967 لكامل القدس كثفوا الحفريات في الجانب الشرقي من القدس، حتى زادت حفرياتهم منذ عام 1967 وإلى عام 2008 على جميع الحفريات التي تمت خلال أكثر من مائة عام سابقة للاحتلال.

ولم يتمكن علماء الآثار المكلفون من قبل الصهيونية العالمية خلال المائة عام التي سبقت احتلال 1967 من تكثيف الحفريات في منطقة المسجد الأقصى المبارك بسبب عدم منحهم هذه الفرصة من قبل الإدارة الإسلامية على المسجد الأقصى المبارك ولكن بعد عام 1967 تمكنت السلطات الإسرائيلية من تخطي هذه العقبة في ضوء سيطرة الجيش الإسرائيلي على القدس وحول منطقة المسجد الأقصى المبارك.

ولم يتمكن علماء الآثار الإسرائيليون او من سبقهم من الحملات الأوروبية المأجورة من اكتشاف أي اثر ملموس مقنع بأن الهيكل كان منشأ على هذه البقعة من

الأرض،وكل التفسيرات والاستنتاجات كانت مبنية على المفاهيم الدينية اليهودية ونصوص كتبهم المتضاربة وعلى افتراضات خاطئة من البداية، وعلى النصوص التاريخية التي تعبر عن آمال اليهود، لذا فإن جميع الكتب التي ألفها علماء الآثار الإسرائيليون كانت استكمالاً لكتبهم الدينية السابقة ولم تضف إليها جديداً، كما أكدت ذلك كاثلين كنيون في كتابها الذي نشرته سنة 1930م، وجاءت تقارير بعض علمائهم الذين أبوا أن ينضموا إلى القافلة السابقة ونقضوا كل ما قاله العلماء السابقون واكدوا على الحق العربي التاريخي في القدس والذي يرجع إلى اليبوسيين الكنعانيين سنة 3000 قبل الميلاد، وأن داود لم يبنِ مدينة بل وجد مدينة حية قائمة.ومن هؤلاء العلماء الحديثين جدعون أفني وروني رايخ ويائير زاكوبتش وإسرائيل فنكلشتاين.

في هذا الكتاب محاولة لتفنيد الأباطيل الصهيونية التي هدفها في النهاية الغزو والاستيلاء على الأرض العربية وخلق قومية مزورة هشة لليهود، والذين لا يمكن أن تقوم لهم دولة زمنية للأسباب التالية:

1- إن كيان إسرائيل قائم حالياً على الأغتصاب والاعتداء على شعب آمن، له قوميته وثقافته وتقاليده، عاش على أرضه وجاء اليهود لطرده والإقامة مكانه زاعمين ان إلههم الخاص بهم واسمه (يهوه) أمرهم أن يبيدوا هذا الشعب ويحلوا محله، فهذا الكيان اليهودي لم يقم على أساس قومي راسخ أصيل بثافته وتقاليده لأن اليهود لم يملكوا تراثاً خاصاً بهم، ولم يكن لهم وطن، لانهم كانوا غرباء وافدين على فلسطين، وكانوا على مدى الدهر مفسدين وكرهتهم جميع الأمم في العصور القديمة ابتداءً بالفراعنة ثم الآشوريين فالبابليين فالرومان، وكذلك الأمم الأوروبية في العصور الحديثة فطردوا من إسبانيا ثم من ألمانيا، والآن يهاجرون من كل دول العالم إلى فلسطين، يسرقون تراث غيرهم وينسبونه إليهم، ويغزون وطن غيرهم ويدّعون أنه وطنهم زوراً وبهتاناً.

2- إن اليهود منتشرون في 112 دولة في انحاء العالم ينتمون إلى قوميات مختلفة وليسوا عنصراً واحداً، ولا يمكن أن يكونوا شعباً واحداً، والخلافات بينهم شديدة،

ولذلك تسعى الصهيونية إلى ربط عملية اضطهاد اليهود بمصير واحد وولاء واحد لإسرائيل.

3- خطأ الاختيار الجغرافي لهذا الكيان الزائف وسط محيط عربي إسلامي لا يمكن أن يتنازل عن أرضه ومقدساته مهما طال الزمن، وسنّة التغيير كفيلة بتغيير الوضع القائم حالياً وإزالته كما زالت امم قوية على مدى التاريخ، تنفيذاً لقانون الدفع الإلهي(وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ) [32]

الهوامش

(1) نجامين مزار، The Mountain of the Lord، القدس، 1975، (5-6).

(2) نفسه،14.

(3) سفر يوشع،15: 63.

(4) لانكستر هاردنج، آثار الأردن، تعريب سليمان موسى، الأردن، 1965، 30.

(5) روجيه جارودي.The Spirit of Palestine, Ediciones Zad S.L.Y، 1994،(1-13)

(6) نفسه، 15.

(7) التوراة سفر التثنية، إصحاح 34 :(5-12).

(8) القرآن الكريم، آل عمران، 67.

(9) التوراة، سفر التكوين، 17: (4-5).

(10) التوراة، سفر التكوين، 15: (18-21).

(11) التوراة، سفر التكوين، 23: (4-6).

(12) التوراة، سفر الملوك، 9: (3-5).

(13) التوراة، سفر صموئيل الثاني، 5: (3-5).

(14) التوراة، سفر اللاويين، 8: (10-13).

(15) التوراة، سفر صموئيل الأول، 9: (15-18).

(16) التوراة، سفر صموئيل الأول، 10: 1.

(17) التوراة، سفر استير، 8: 17.

(18) التوراة، سفر التكوين، 23: 4.

(19) القرآن الكريم، البقرة، 94-95.

(20) الموسوعة اليهودية، 1971، ج16، 468.

(21) إنجيل متى، 24 ،(1-2).

(22) إنجيل مرقس، 11، 18.

(23) إنجيل متى، 23، 38.

(24) التوراة، سفر الخروج، 20: (24-26).

(25) التوراة، سفر أخبار الأيام الأول، 22: (2-4).

(26) التوراة، سفر أخبار الأيام الأول،17: 1.

(27) التوراة سفر أخبار الأيام الأول،17: 6.

(28) التوراة سفر أخبار الأيام الثاني، 3: (1-7).

(29) روجيه جارودي، The Spirit of Palestine،1994، 64.

(30) نفسه،(66-67).

(31) نفسه،(68).

(32) القرآن الكريم، البقرة، 251.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثالث

الحفريات الأثرية في القدس

الفصل الثالث
الحفريات الأثرية في القدس

المراجع التي يستند إليها علماء الآثار اليهود:

1- **التوراة:** كتبت بعد 700 عام من وفاة النبي موسى عليه السلام وترجمت إلى عدة لغات من السريانية إلى العبرية، إلى اللاتينية إلى الإنجليزية إلى العبرية وهي من 39 سفراً، ومجموع إصحاحاتها 929 إصحاحاً، ونصوصها متضاربة بعضها مع بعض.

2- **المشنا:** هي شروح للتوراة اكتملت حوالى سنة 200م، أي ان الذين كتبوها عاشوا فترات متباعدة عن تاريخ نزول التوراة على النبي موسى عليه السلام.

3- **المدراش:** كتب خلال الفترة من 100 ق. م. إلى القرن العاشر بعد الميلاد، أي خلال فترة طويلة تبلغ حوالى 1100 سنة، أو تسعمئة سنة بعد هدم الهيكل الثاني،وهو خلاصة الأبحاث الأكاديمية التي وقعت في الهيكل قبل هدمه، وفيها وصف للهيكل ووظائفه، ومن الطبيعي أن يأتي هذا الوصف خيالياً ويعبر عن الآمال والأحلام.

4- **التلمود:** كتبه أحبار اليهود وعلماؤهم، وكان أكثر اختصاصهم بالشعائر الدينية التي تقام في الهيكل، ويُعتمد في حالة إعادة بناء الهيكل لتقام فيه نفس تلك الشعائر، وليس كمادة تاريخية عن بناء الهيكل.

ويوجد نص في التلمود يقول: (إن الرب يدرس التلمود وهو واقف على رجليه)، وإذا وجد تناقض بين التوراة والتلمود فالصحيح ما جاء في التلمود.

5 - **كتب جوسيفوس فلافيوس:** يعتمد علماء الآثار على كتب جوسيفوس الكاتب اليهودي الذي عاش في عهد الرومان، ورأى الهيكل الثاني، ولكنه كما يقول بعض علماء الآثار الإسرائيليين غير دقيق في كتاباته المتناقضة.

وعلماء الآثار يحاولون توظيف علم الآثار ونتائج الحفريات الأثرية لخدمة هذه المراجع، باعتبارها حقائق لا تناقش، إلا ان هناك بعضاً منهم احترم المبدأ العلمي، وكان يعترف بالحقيقة العلمية المكتشفة مثل روني رايخ، ويائير زاكوبتش، وفنكلشتاين، وتوفيا ساجيف، وجدعون أفني.

الباحثون الأوائل قبل الحفريات الأثرية:

بدأت الحفريات الأثرية في القدس في سنة 1863 برئاسة العالم الفرنسي F. de Saulcy، ولكن بداية الاهتمام بآثار القدس كانت في سنة 1738 عندما زار المطران بوكوك R. Pococke فلسطين وكتب وصفاً شاملاً لآثارها، وفي سنة 1761 زارها Carsten Neibuhr وأجرى دراسات مختلفة إلى سنة 1767، ونشر بعض الرسوم البيانية وأثار اهتماماً ملحوظاً لدى المؤرخين وعلماء الآثار، وفي حملات نابليون على مصر كان يصاحبه بعض العلماء الذين نشروا وصفاً لآثار الشرق الأدنى والأرض المقدسة في كتاب اسمه Description de I Egypte نشر خلال الفترة 1803-1813 في عدة مجلات واشتمل الكتاب على مجموعة من الخرائط.

وبعد ذلك أجرى العالم الأمريكي ادوارد روبنسون في سنة 1838 مسحاً طوبوغرافياً نشر نتائجه التي نسفت معتقدات من سبقه من الزائرين، ولم يجهد في التحري عن جميع مساحة القدس القديمة التاريخية، بما فيها موقع المسجد الأقصى المبارك (الذي سماه جبل الهيكل اعتماداً على التعاليم التوراتية)، وأثار اهتماماً خاصاً باكتشاف مقطع من قوس عريض بارز من الجزء الجنوبي في الحائط الغربي، وعُرف منذ ذلك الوقت باسمه (قوس روبنسون)، وحدد مسار حائط القدس الثالث الذي وصفه

جوسيفوس فلافيوس، مع مقاطع من جدار كبير يقع شمالي جدران القدس القديمة الحالية[1].

تمويل الحفريات الأثرية:

لقد استقطب العلماء الذين أشرفوا على الحفريات الأثرية التبرعات المالية لتغطية نفقاتهم من عدة دول ومؤسسات، وعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر المتبرعين الآتية أسماؤهم أولئك الذين وردت أسماؤهم في منشورات أولئك العلماء كعرفان بالجميل لما قدموه المتبرعون، ولولاه لما استطاع أولئك العلماء القيام بعملهم الذي خدموا به أهداف دولة إسرائيل، وهي تسخير علم الآثار لدعم مخططات تهويد القدس.

الحكومات المساهمة:

1- إسرائيل (في الحفريات الجديدة منذ عام 1967م)

2- بريطانيا.

3- فرنسا.

4- كندا.

5- الولايات المتحدة الأمريكية.

6- هولندا.

7- بلجيكا.

8- إسبانيا.

9- ألمانيا.

10- الأرجنتين.

11- اليابان.

المؤسسات المساهمة:

1- جمعية الدومينيكان الفرنسية للحفريات الأثرية.

2- متحف أونتاريو الملكي في كندا.

3- جامعة أونتاريو في كندا.

4- جامعة فكتوريا.

5- جامعة القديس ميخائيل.

6- جامعة فوكس.

7- جامعة ماك جيل.

8- كلية ترينتي.

9- مدرسة الآثار البريطانية في القدس.

10- صندوق فلسطين للابحاث.

11- الاكاديمية البريطانية.

12- اتحاد راسل.

13- متحف مدينة بيرمنجهام.

14- المتحف الهشموني.

15- جامعة اوكسفورد.

16- جامعة كيمبردج.

17- جامعة لندن.

18- جامعة جلاسكو.

19- جامعة دورهام.

20- جامعة ليفربول.

21- جامعة شيفيلد.

22- جامعة دبلن.

23- الجمعية الجغرافية الأمريكية.

24- جامعة ايموري.

25- جامعة جورجيا.

26- جامعة بنسلفانيا.

27- جامعة سيدني.

28- معهد الآثار الأسترالي في ملبورن.

29- متحف أوتاجو في نيوزيلنده.

30- معهد الآثار في الجامعة العبرية في القدس.

31- دائرة الآثار والمتاحف التابعة لوزارة التربية والثقافة الإسرائيلية.

32- جمعية البحوث الإسرائيلية.

33- شركة اعمار وتطوير حارة اليهود في البلدة القديمة في القدس.

34- المؤسسة الثقافية الأمريكية – الإسرائيلية.

35- المؤسسة الثقافية العالمية في كاليفورنيا.

الأفراد المساهمون:

هناك أفراد كثيرون ساهموا بالعمل التطوعي في الحفريات، وأفراد ساهموا بالمساعدات المالية ومنهم:

1- الدكتور روبين حيخت من حيفا.

2- البروفيسور أبراهام بيران، المدير الأسبق لدائرة الآثار والمتاحف.

3- ابراهام إيتان، مدير سابق.

4- آموس كلونر، عالم آثار.

5- جوزيف آفيرام، مدير معهد الآثار والسكرتير الفخري لجمعية البحوث الإسرائيلية.

و يجدر القول أن الأعمال العربية لا تجد مثل هذا الدعم في الكم والنوع معنوياً ومادياً، وهذا ما يروّج الأعمال الإسرائيلية والصهيونية، خصوصاً عندما تتبناها دور نشر عالمية.

أسلوب نشر نتائج الحفريات الإسرائيلية:

إن الغالبية العظمى من علماء الآثار الذين أجروا حفريات أثرية في القدس خلال قرن ونصف من الزمان، كانوا يحكون قصص التوراة من خلال منشوراتهم عن حفرياتهم، ويضيفون تفسيرات جديدة لها، يربطون بين كل قصة وجدار حجري اكتشفوه أو قطعة فخارية اكتشفوها، دون أي منطق أو أساس علمي، ومعظم مؤلفاتهم ومنشوراتهم هي عن تاريخ مفصل لليهود، فيه المبالغة الكبيرة تعظيماً لشأنهم، والنتائج المعلنة من معظم علماء الآثار تعتمد على فرضيات مغلوطة باطلة، وما بُني على باطل فهو باطل.

ولم يعلمنا أي عالم آثار إسرائيلي عن سبب اعتبار القدس أرض أبائهم وأجدادهم ولا يحق في الوقت نفسه لمن سبقوهم في تأسيس المدينة أن يعتبروها أرض آبائهم وأجدادهم وبمنطق تاريخي أقوى.

ومن الكتب التي نشرت عن نتائج الحفريات الإسرائيلية كمثل على ذلك كتاب بنجامين مزار المشتمل على 300 صفحة، كلها عن تاريخ اليهود في القدس، ولم يتعرض لتاريخ البيزنطيين والمسلمين إلا بقدر يسير لرفع العتب، حيث جاء في الكتاب

16 صفحة عن تاريخ البيزنطيين، 6 صفحات عن تاريخ الصليبيين، 24 صفحة عن تاريخ المسلمين منذ الفترة العمرية وإلى نهاية الفترة العثمانية، مع العلم ان مملكة يهودا والسامرة دامت في القدس 77 عاماً، أما الفترة الإسلامية فقد دامت 1214 عاماً، والفترة البيزنطية دامت 300 عاماً، والفترة الصليبية دامت 88 عاماً.

إن سكان القدس من المسيحيين والمسلمين لم يهاجروا منها خلال جميع العهود التي مرت على المدينة بينما اليهود هم الذين كانوا يتعرضون إلى الهجرة القسرية وخصوصاً في عهد الرومان، فأين الأمانة العلمية عند بنجامين مزار، ومن حذا حذوه من العلماء الإسرائيليين.

لم تسنح الفرصة لأي عالم آثار عربي أو مسلم أن يقوم بحفريات أثرية في القدس أو يشارك فيها، وهذا تقصير من حكام المسلمين في القدس على مدى تاريخهم الإسلامي، حتى جاءت الصهيونية العالمية وبدأت بالحفريات منذ منتصف القرن التاسع عشر، وكان هدفها تدمير أو تغطية جميع الآثار الإسلامية، والادعاء بأن جلّ ما اكتشفوه هو آثار يهودية، واعترفوا ببعض الكنائس التي أظهرتها خريطة مأدبا الفسيفسائية، وادعى أولئك العلماء أن جميع الحضارات التي مرت على القدس هي حضارة يهودية، فهل يمكن لهذا الشعب الصغير، الذي كان مهدداً بصورة متواصلة من قبل البابليين واليونان والرومان والبيزنطيين، ولم يتمكن من إرساء أركان دولة إلا لمدة 77 عاماً فقط في يهودا والسامرة، أن يترك مثل هذه الحضارة العمرانية الخرافية التي يتكلم عنها علماء الآثار الإسرائيليون، والتي تحتاج إلى زمن طويل لإنشائها، وتحتاج إلى مهندسين بخبرات فائقة وعلم هندسي مؤسسي؟

إن هذا العمران الذي يدعي به الإسرائيليون وعلماؤهم لا يمت إليهم بصلة، لا من قريب ولا من بعيد، ولكن القوة العسكرية والدعم الغربي الصهيوني هو الذي قوّى مركزهم، ومكّنهم من فرض نظرياتهم الخبيثة على العالم، الذي لا يتحرك له ساكن، خوفاً من الانتقام الصهيوني، الذي يتربص بكل من يتفوه بكلمة ضد سياساتهم العدوانية، كما حصل مع روجيه جارودي.

البروفسور الإسرائيلي زئيف هيرتسوغ يفند أباطيل الصهيونية:

كتب البروفسور زئيف هيرتسوغ من جامعة تل أبيب مقالاً بتاريخ 28/ 10/ 1999 في جريدة هآرتس الإسرائيلية جاء فيه :

(إن الأعوام العشرين الأخيرة شهدت انقلاباً في نظرة الباحثين إلى مدى قيمة الكتب التي دونها أسباط بني إسرائيل كمصدر تاريخي، وإن معظم المنشغلين بالأبحاث العلمية في مجال تدوين التوراة وفي مجالات أبحاث الآثار والتاريخ الإسرائيلي لم يتوصلوا إلى حقائق تثبت صحة الروايات التي وردت في التوراة المكتوبة، ولهذا توصلوا إلى اتفاق أن مراحل تكوّن الشعب اليهودي لم تكن على النحو الذي ورد في التوراة المكتوبة، وإن غالبية اليهود ليسوا على استعداد للتطرق إلى هذا الموضوع بالغ الخطورة، ويفضلون تجنب الخوض فيه، وإن من الصعب قبول ذلك، ومن الواضح اليوم للباحثين ان الشعب اليهودي لم يقم في مصر، ولم يتجول في الصحراء، ولم يحتل البلاد المقدسة بعد حملة عسكرية، ولم يورثها لأسباط بني إسرائيل الاثني عشر، وإن الأصعب من ذلك القبول بالحقيقة التي اتضحت الآن وهي ان مملكة داود وسليمان التي وصفت في كتب التوراة المكتوبة بأنها كانت مملكة إقليمية عظيمة لم تعد إلا كونها مملكة قبلية صغيرة فقط).

ونشرت جريدة الدستور قول زئيف هيرتسوغ بتاريخ 29/ 10/ 1999.

تفنيد علماء الآثار اليهود للمزاعم الإسرائيلية حول القدس:

في شهر تموز من عام 1998 أعلن عالم الآثار اليهودي (جدعون أفني) أن عمليات التنقيب الأخيرة التي تمت في حي سلوان الفلسطيني في الجزء الشرقي من مدينة القدس أدت إلى اكتشاف نظام معقد لنقل المياه يعود تاريخه إلى 1800 سنة قبل الميلاد، أي 800 سنة قبل الاجتياح الذي تنسبه التوراة إلى الملك داود، وقال إن اكتشاف بقايا برجين حجريين استخدما لتدعيم شبكة المياه وقطع فخارية استخدمت في تقدير عمر الشبكة، وربطا بالعهد الكنعاني من خلال الحقبة البرونزية الوسيطة، وان

هذه الاكتشافات الأخيرة تغطي ضعف مساحة سلوان الحالية، وتغير كل ما يدعيه اليهود عن مدينة داود، فالملك داود لم ينشئ مدينة جديدة بل وجد مدينة حية قائمة.

وعلق عالم الآثار اليهودي (روني رايخ) قائلاً: أسف لكن السيد داود والسيد سليمان لم يظهرا في هذه الحقبة، والمعلوم للعالم اجمع ان المستوطنين اليهود الذين صادروا سنة 2002 حوالى 11 بيتاً في سلوان وسكنوا فيها بالتنسيق مع السلطات العسكرية الإسرائيلية، ادعوا أن هذه مدينة داود، والآن أثبت علماء الآثار اليهود أنفسهم بطلان هذه القصة.

وشارك عالم الآثار اليهودي يائير زاكوبتش أقرانه فيما ذهبوا إليه.

وهناك قصة عالم الآثار اليهودي (ساجيف) الذي طلب منه شمعون بيرس أن يضع تقريراً يثبت فيه أن المعالم الدينية الإسلامية في القدس والخليل قد بنيت على آثار يهودية، وبعد ستة أشهر من الدراسة قدم ساجيف تقريره الذي قال فيه انه خلال هذه المدة لم يستطع إيجاد بصيص نور لإثبات ما طلب منه، وأن الواقع الأثري والتاريخي يثبت ان هذه المعالم الدينية (ويقصد المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة والمسجد الإبراهيمي) هي منشآت إسلامية ولم يكتشف باستعمال الأشعة تحت الحمراء والكربون 14 في الأساسات ما يغير هذه الحقيقة.

إن الهدف الحقيقي من هذه الحفريات هو تقويض أركان المعالم الدينية والتاريخية والإسلامية في البلدة القديمة وطرد السكان العرب منها وتهويدها بالكامل، والجدير بالذكر أنه برغم جميع الممارسات التعسفية الإسرائيلية في القدس ورغم المصادرات للعقارات الإسلامية ورغم طرد السكان ومنعهم من إنشاء أبنية جديدة، فإن الصورة الجميلة للطابع العربي لهذه المدينة المقدسة والنسيج العمراني الإسلامي ما زال ماثلاً للعيان لم يتغير، وما زال الوجه العربي والإسلامي مسيطراً، ولكن إلى متى؟

لقد صمد أهالي القدس أمام جميع الممارسات التعسفية السياسية والاقتصادية مدة ستين عاماً، فما هو مستقبل القدس في السنوات القادمة؟ إن القدس تنتظر من الأمة العربية والإسلامية العمل الكثير وليس الكلام الكثير.

الحفريات الأثرية الرئيسة التي جرت في القدس خلال قرن ونصف مضت:

بدأت أول حفرية أثرية في القدس سنة 1863 م وتوالت بعدها الحفريات التي كانت تتبناها المؤسسات الصهيونية العالمية لوضع تاريخ جديد للمدينة المقدسة يدعم النظريات والتعاليم التوراتية والتلمودية ولإسقاط النظرة الإسرائيلية العامة على المدينة، وفيما يلي ملخص لأهم هذه الحفريات التي شملت المقابر، وشبكات المياه الأثرية الصخرية، والبلدة القديمة بجميع أجزائها، وسلوان التي تقع جنوبي البلدة القديمة. ونورد ملخص كل حفرية بموجب حجم ما نشر عن هذه الحفرية من قبل علماء الآثار المنفذين لها:

(أ) الحفريات من سنة 1863 ولغاية الاحتلال الإسرائيلي سنة 1967 م:

1- حفريات F . de Saulcy (1863-1865) م :

ترأس عالم الآثار F . de Saulcy بعثة فرنسة في عام 1863 م عملت لغاية 1865 م، واكتشف مقابر الملوك خارج البلدة القديمة، مدعياً أنها ترجع للقرن الأول بعد الميلاد، وكان فيها مخطط للغتين الآرامية والآشورية نقله ديسولسي إلى متحف اللوفر في باريس، مما يدل على ان المقبرة ترجع إلى عهد بعد القرن الأول الميلادي، كما اكتشف ديسولسي قبر ابنة فرعون في سلوان.

2- حفريات Ch. Wilson (1867-1868) م:

اكتشف ويلسون قوساً حجرياً من عهد هيرودس، وفحص واجهة كنيسة القيامة

3- حفريات Ch. Warren (1867-1870) م الكابتين في الجيش البريطاني:

أسلوب الحفر:

نشر الكابتن تشارلز وارين نتائج حفرياته في كتاب ضخم بشكل مذكرات يومية مفصلة، واستعمل الكابتن وارين في حفرياته الأسلوب العسكري في التعدين، ولذلك كان معرضاً للأخطار من الانهيارات والأحجار الكبيرة الحجم، التي كانت فوق الأنقاض ومعرضة للسقوط بسبب أدنى حركة تحتها، وهذا كلف مبالغ مالية كبيرة وخصوصاً أن فريق الحفريات كان يترك بعض مواقع الحفر هرباً من الخطر، ولكن حماس الفريق كان كبيراً حيث كانت هذه أول تجربة عملية في الحفر في مثل هذه الظروف، وكانت الحفريات معرضة للتوقف بأمر من الباشا العثماني، ولذلك لم يكن هناك وقت مع فريق الحفر للتوقف والتفكير، وساعد في الاستمرار في هذه الحفريات وجود العسكري الرقيب الأول برتلز (Birtles) صديق تشارلز وارين الذي شد أزره وكان ينفذ أوامره.

وكان سكان القدس يطلبون النزول في الأنفاق الرأسية التي حفرها وارين وهي بعمق 15 إلى 30 مترا ودعمت جوانبها بالخشب، وخطورتها انها حفرت في كميات هائلة من الطمم المتجمع على مدى تاريخ القدس، وكان الحصى يتحرك خلف الخشب كالماء، وفي منطقة الواد (Tyropoeon) كانت التربة تحتوي على مواد سامة ربما من مخلفات مجاري قديمة، مما أثر على أيدي فريق الحفر فتورمت، وفي قنوات المياه التي اكتشفت وجدت بعض الأواني الزجاجية المكسرة وكذلك قطع من الفخار المكسر، ولم يتمكن فريق الحفر من تمييز معالمها سوى أيدي الجرار، وكذلك وجدت عيارات وزن حجرية.

وكان ينفذ النفق الرأسي بعمل صندوق من الخشب السميك (حوالى 3 بوصة) ويتم الحفر من داخله وينزل للأسفل ويوضع صندوق آخر فوقه وهكذا لجميع عمق

النفق،وتشبه هذه العملية التغطيس، وعندما كان التراب يتحرك في أحد جوانب الصناديق يملأ الفراغ بتراب غيره بأسرع وقت ممكن، وكان العمال في داخل النفق من فلاحي المنطقة كما يقول تشارلز وارين يغادرون النفق باستعمال الحبال والبكرات عند أول خطر.

وكان وارين وصديقه برتلز ينزلان النفق الرأسي في داخل سَرَب من الحديد (Gallery) كالذي يستعمل في المناجم لكي لا يتعرضا للحوادث، وكان مقياس السرب 3 × 3 قدم مربع وارتفاعه 4.50 قدم، وكانت ألواح الخشب المستعملة على جوانب النفق الرأسي يصيبها العطب من جراء الرطوبة والعوامل الجوية، وتصبح غير قادرة على تحمل الضغط بعد حوالي أربعة أشهر، وكان تغييرها يشكل عملية صعبة.

ومن أجل تنفس العمال في أسفل النفق كان يضخ لهم الهواء النقي، ولكن هذه العملية كانت صعبة عند قوس روبنسون الموجود على الحائط الغربي للمسجد الأقصى، حيث كان العمل هناك يتم في الظلام، والقنوات التي حفرت كان ينظفها العمال وهم يزحفون على ركبهم.

ويقول تشارلز وارين أن من المساوئ المرتبطة مع عمله كانت الرائحة المنبعثة من العمال العرب الذين يقومون بالحفريات، ولذلك كان يضطر لإخراجهم وإبعادهم في الأوقات التي كان يحضر فيها الزائرون لمشاهدة الحفريات[2][3]، ونسي أنه لولاهم لما استطاع أن يقوم بحفرياته.

كانت الأدوات المستعملة عبارة عن فؤوس ومعاول وقفف ومطارق وعتلات وعربات نقل يدوية، وكان يمنع استعمال البارود إلا في الحالات البعيدة عن البيوت ولتكسير الصخر الكبير الحجم فقط، وقد استعمل في تكسير الأحجار الكبيرة الساقطة من قوس روبنسون ولذلك جابه معارضة المسلمين.

أما العمال فكانوا إما من سلوان أو من لفتا وبعضهم كان من النوبيين، وكان تشارلز وارين يخلطهم مع بعض لكي لا يتفقوا على سرقة أي شيء يكتشفونه حسب قوله.

وقد حاول وارين أن يشغل عمالاً من اليهود ولكنهم رفضوا، وكانوا يفضلون العمل خارج الأنفاق لمراقبة العمال العرب ويهددوهم بالكرباج في حالة التباطؤ أو التقاعس، وقد عين وارن أحد اليهود كمراقب وكان العمال العرب يسمونه الشيطان ، كما عين أحد النوبيين طويل القامة لنفس الغرض، وكان النوبيون من الجماعة الموثوقين في القدس ويأتمنونهم بالحراسة، وكان وارين يحسم من أجور العمال العرب إذا ذهبوا إلى الصلاة[4]، وكان العمال راضين بما يتقاضونه من أجور، حتى الذين رافقوا وارين إلى أريحا والذين قطعوا نهر الأردن لإجراء حفريات هناك رضوا بنفس الأجور، وكان العمال يقومون بأي عمل يطلب منهم ولو كان لا علاقة له بالحفريات دون تذمر أو مطالبة بأجور إضافية ولم يكونوا يساومون على الأجرة، وكان أفضل وقت لتشغيل الفلاحين العرب هو فصل الصيف حيث يعملون من طلوع الشمس وحتى الغروب ولا يتذمرون من الحر، ولكن في الشتاء لا يستطيع الفلاحون القيام بالعمل بسبب البرد، كما أن الحفريات تصبح طينية صعبة، ولم يكن هؤلاء العمال يطلبون أي إكراميات من الزوار، وكانت هذه الإكراميات تدخل في صندوق الإنفاق على الحفريات مع التبرعات الأخرى، وكان بعض الزوار يدفعون تبرعاتهم مباشرة إلى احد البنوك وبلغ عدد المتبرعين لحفريات وارين من الزوار 83 متبرعاً أكثرهم من الأمريكان.

الحائط الغربي:

يقول الكابتن وارين أنه حفر النفق الرأسي الأول بتاريخ 20/ 11/ 1867م عند النهاية الجنوبية من القوس الذي اكتشفه قبله ويلسون قبل سنتين، وقابل في البداية تربة سوداء، وعلى عمق 7.25م وجد أحجاراً كبيرة الحجم ساقطة من القوس والجدار الحامل له، وهي من نوع الحجر المزّي الذي يصعب تكسيره بالمطرقة، ثم استطاع وارين أن يخترق مساحة 60 × 60 سم ليستمر في نفقه الرأسي، وعلى عمق 13.40م زيادة في

العمق حيث قابل الماء مرة ثانية، وتمكن من رؤية أساس الحائط الغربي فوق الصخر الطبيعي، ورغم نضح الماء من النفق كان يعود يومياً، وربما كان من المطر أو من أحد الينابيع أو المياه الجوفية في شارع الواد.

وعلى عمق 7,00 م اكتشف وارين جداراً عرضياً يمتد من الحائط الغربي ومبني من الأحجار المشذبة، وفي أعلاه وجد بلاطات بعرض 3.30 متراً.

وكان ارتفاع الحائط الغربي كما قاسه وارين من الأساس وحتى أعلى الجدار حوالي 23 متراً، وحالة الحجارة أفضل من الحجارة المكشوفة في حائط البراق.

قوس ويلسون:

ثم حفر وارين نفقاً رأسياً آخر قريباً من ركيزة قوس ويلسون الخارجي ولعمق 7.50 متراً تحت قاعدة القوس، ووجد أن الركيزة مبنية من الأحجار المربعة الضخمة، وعلى عمق آخر بلغ 5.80 م تحت العمق الأول وجد ان حجارة الركيزة مبنية من أحجار غير مشذبة فوق الصخر الطبيعي الموجود على عمق 13.30م تحت قاعدة القوس، ووجد في الجزء السفلي من الركيزة مجرى محفوراً يدل على ان بوابة كانت قائمة أسفل القوس.

ثم قام وارين بالحفر جنوب غرب ركيزة قوس ويلسون واكتشف العقود التي تحمل فوقها طريقاً مبلطة، ووصل النفقين أفقياً ووصل قاعدة ركيزة القوس وفحصها وتبين أن سمكها 3.00م ووجد أمامها جداراً بسمك 1.20م ويعتقد وارين ان قوس ويلسون يعود بناؤه إلى القرن الخامس أو السادس الميلادي[5].

دخل وارين تحت العقود الحجرية بواسطة الحفر ضمن حجرة صغيرة معدنية، واكتشف قاعدة داخلية سماها قاعدة العدل، وأقواس إسلامية عديدة وبركة رومانية تحت الحائط الشمالي لقاعة العدل، وقدّر وارين طول قوس ويلسون بحوالي 12.80 متراً وعرضه 13.10 متراً.

قوس روبنسون:

حفر وارين سبعة أنفاق رأسية أمام قوس روبنسون في الناحيتين الشرقية والغربية في شارع الواد، النفق الأول على بعد 90 متراً من الحائط الغربي للمسجد الأقصى، وقابل مياهاً مصدرها الحمامات العادية، ومتصلة بالمجاري العامة، والنفق الثاني على بعد 75 متراً من الحائط الغربي للمسجد الأقصى، ووجد ركائز من الحجر الكلسي المشذب، والنفق الثالث على بعد 65 متراً من الحائط الغربي للمسجد الأقصى ، ووجد بقايا جدار من الحجر الكلسي باتجاه شمال جنوب، والنفق الرابع على بعد 55 متراً من الحائط الغربي ووجد فوهة بئر مقصورة، والنفق الخامس على بعد 40 متراً من الحائط الغربي، ووجد آثار جدران حجرية مشذبة باتجاه شمال جنوب، والنفق السادس على بعد 28 متراً من الحائط الغربي ووجد قوساً نصف دائري يغطي خزان ماء، ثم حفر خندقاً من الخزان باتجاه الحائط الغربي حيث وجد الجانب الغربي لركيزة قوس روبنسون، وحفر وارين الخندق السابع على بعد 22 متراً من الحائط الغربي في أرض في حارة المغاربة، وتم الحصول على التهوية الطبيعية ما بين الخندقين 6 و7 أ وأوقف استعمال أنابيب التهوية.

وحسب ما أفاد وارين فإن مقاييس قوس روبنسون تبلغ 15.50 متراً طولاً وبسمك 3.70م على الناحية الغربية وأحجاره من النوع المزّي الصلب الشبيه بأحجار الزاوية الجنوبية من الحائط الغربي، وبنفس الأسلوب، وبنفس ارتفاع المداميك، الذي يبلغ حوالى 112 سنتمتراً في المعدل.

وتحت قوس روبنسون وجدت أرضية مبلطة تميل نحو الجدار الغربي، وكانت تستعمل طريقاً موازياً للحائط الغربي، وعند حفر مجسات في هذه الأرضية تبين أن تحتها طمماً بعمق 7 أمتار وبعده الصخر الطبيعي.

ثم حفر الكابتن وارين نفقاً في أرض أبو السعود في الزاوية الجنوبية الغربية من الحائط الغربي ووجد نفس المواد التي وجدها تحت الأرضية المبلطة.

الحائط الجنوبي:

يقول الكابتن وارين إن أسلوب بناء الحائط الجنوبي بجوار الباب الثنائي يختلف عن أسلوب بناء الحائط الغربي للمسجد الأقصى، ولذلك يستنتج انه لا يمكن أن يكون الجدار الجنوبي جزءاً من الهيكل[6]، كما أن الأحجار في الحائط الغربي أقدم من أحجار الحائط الجنوبي، وارتفاع المداميك يختلف بين الحائطين.

حفر وارين نفقاً عمودياً على بعد 27 متراً من الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى، حتى ظهر قاع وادي تيروبيان (أي شارع الواد حالياً)، ووجد أحجاراً من نوع المزّة ناعمة السطح بحجم 12×15 بوصة، تحت سطح الطريق، أما أول ثلاثة مداميك من الحائط فكانت مشابهة للمداميك فوق سطح الطريق، والمداميك التي أسفلها كانت مشابهة لمداميك حائط البراق، وفي قعر النفق اكتشف حائطاً متعامداً مع حائط الأقصى الجنوبي، ثم اكتشف قناة مجاري مبنية بأحجار كبيرة الحجم، ويبدو لي انها مبنية قبل بناء الزاوية الجنوبية الغربية للأقصى.

وحفر نفقاً عمودياً آخر على بعد 11 متراً من الباب المفرد، ووجد بلاطة حجرية على عمق 6.60 متراً مقلوبة على وجهها، ربما كانت سقفاً للقناة ولم يجد أي جدران لها.

الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد الأقصى[7]:

حفر وارين نفقاً راسياً على بعد 21 متراً من الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى، في منطقة متوسطة بين سور المسجد ووادي قدرون، وقبل سيل من الحصى، ثم حفر نفقاً مائلاً على زاوية 6° فزادت سرعة اندفاع الحصى وكسرت السر (Gallery)، ثم حفر نفقاً آخر عمودياً وكانت نتيجته كالنفق الأول، وكان الحصى غير مخلوط بأي تراب.

ثم أعاد وارين الكرّة مرة ثالثة في شهر تشرين ثاني 1868م ووصل قاع وادي قدرون على عمق 19.80م وعلى بعد 73 متراً من الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى، وقد قابل وارين في قاع النفق سوراً حجرياً بسمك 90 سم، وبعد ثقبه اتجه

بالنفق صعوداً نحو الهضبة، وبدأ الصخر بالظهور وبدأت جدران أخرى بالظهور، وهذه الجدران كانت تدعم بسطات حجرية على سفح وادي قدرون، ثم أصبح المطر غزيراً وتوقف الحفر.

حفر وارين نفقاً جديداً على بعد ستة أمتار من الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى، وبالاتجاه الجنوبي الشرقي، وكانت التربة عبارة عن حصى مخلوط بتراب، وفي بعض الأحيان أحجار دبش، وعلى عمق 16 متراً اتجه وارين أفقياً بالنفق حتى وصل حائط المسجد الأقصى، ووجد المداميك مبنية على الحجر الناعم المشذّب.

وحفر نفقاً آخر في شهر كانون ثاني سنة 1869م شرقي الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى، ووجد سلالاً وأخشاباً قديمة.

الباب الذهبي[8]:

بتاريخ 25/ 1/ 1869 حفر وارين نفقاً رأسياً خارج الباب الذهبي في المقبرة الإسلامية ولعمق ثمانية أمتار، ووجد تربة طينية ثم تربة صخرية واخترق أحد القبور الصخرية، ثم وصل إلى جدار حجري متجهاً شمال جنوب.

الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد الأقصى[9]:

حفر وارين نفقين عموديين على جانبي باب الأسود (St. Stephen)ووجد أن طريق الباب تعلو الصخر الطبيعي بستة أمتار، وقابل حائط المسجد الأقصى على بعد 5.40 م جنوب الزاوية الشمالية الشرقية، وعلى عمق 12.80م تحت السطح، ثم اتجه بالنفق شمالاً بموازاة الحائط إلى نهايته، فقابل بعد نهاية الحائط قناة حجرية بعرض 60 سم وارتفاع 105 سم وطول 14م.

وبعد ذلك حفر وارين 12 نفقاً رأسياً حول باب الأسود حتى نهاية 1869 م وما وجده كان عبارة عن أحجار وحصى وجدران حجرية.

الحائط الشمالي للمسجد الأقصى:

حفر وارين نفقاً خارج باب الأسباط (في الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد الأقصى)، في الموقع الذي سماه بركة إسرائيل، وقابل مياه مجاري، وبعد ان تم تنظيف هذه المياه دخلت مياه المطر مكانها، وقابل الحفارون طبقة خرسانية[10] (Concrete) قوية جداً، قال عنها وارين أنها قاع بركة إسرائيل مع أن الخرسانة لم تكتشف إلا في القرن التاسع عشر ولم تكن معروفة في زمن القدس القديمة، وجميع البرك في ذلك الوقت كانت صخرية، وعليه فإن هذه الأرضية الخرسانية تعود إلى إنشاءات حديثة في القرن التاسع عشر أو القرن العشرين.

واستعمل وارين التفجير لخرق ثقب في الخرسانة أبعاده 60 × 60 سم، فوجد بعد ذلك طبقة من الصخر الصلب المزّي على عمق 24 متراً تحت سطح الأرض الطبيعية.

آبار المسجد الأقصى:

وصف وارين 34 بئراً منتشرة في ساحات المسجد الأقصى المبارك، ونقل بعض الوصف عن (signor Pierotti) الذي رأى الآبار قبل وارين. بعض هذه الآبار كروي، وبعضها الآخر على شكل قناة، وأخرى على شكل أسطواني، وآبار لها اتصال مع المسجد المرواني (الذي يسمونه خطأً اسطبلات سليمان)، وبعض الآبار متصلة بعضها مع بعض.

وسعة إحدى هذه الآبار تبلغ 3500 متر مكعب، ويوجد في داخل مبنى المسجد الأقصى، في مصلى النساء. وقد استعمل شباب القدس مياه هذه البئر لإطفاء حريق المسجد الأقصى بتاريخ 21-8-1969.

شارع الواد:

حفر وارين نفقاً عمودياً بتاريخ 19/ 5/ 1869 في شارع الواد في البلدة القديمة قرب حمام السلطان، واخترق تربة سوداء ثم أرضاً صخرية متجهة من باب العمود

نحو شارع الواد، ضمن قناة ارتفاعها 145 سم وعرضها 60 سم، وأنشئت القناة فوق الصخر الطبيعي بميل 1 : 6.

قبور قديمة[11]:

وجد وارين قبراً قرب شارع يافا في الجانب الغربي من القدس خارج الأسوار، مساحته 2.50 × 2.50 متراً مربعاً وارتفاعه 1.20 متراً، وبقربه قبور أخرى بمقياس 220 × 40 سم، وترجع هذه القبور إلى القرن الرابع الميلادي، وقد وجد عالم الآثار دي سولسي قبوراً مثيلة لها شرقي البحر الميت، ووجد وارين في داخل هذه القبور بعض القطع الفخارية بأشكال مختلفة، ويشبه بعضها قدوراً فخارية استعملت في شمال الساحل الغربي في قارة إفريقيا.

نتائج حفريات الكابتن وارين[12]:

إن النتائج الأساسية لحفريات الكابتن وارين كما أوردها في كتابه تتمثل فيما يلي:

1- إن هيكل هيرود كان في موقع على الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد الأقصى، وبمساحة 600 قدم × 600 قدم.

2- يعتقد وارين أن هيكل سليمان كان في موقع داخل حيز المسجد الأقصى الحالي وأن الموقع مختلف عليه بين عدد من علماء الآثار.

3- هناك اختلاف بالرأي بين الكابتن وارين وعدد من علماء الآثار حول موقع قصر سليمان، ويعتقد وارين انه كان جنوبي المسجد الأقصى، بينما يعتقد آخرون انه كان على جبل صهيون.

وعليه فإن الكابتن وارين يقول في كتابه ان واجبه ان يبين نتائج الحفريات التي انجزها، ومقارنتها مع معتقدات قديمة، يعتبرها حقائق، وربما يغير افكاره إذا ألقى الباحثون ضوءاً جديداً يثبت أنه كان مخطئاً[13]. وأنا أقول بأن تشارلز وارين مخطئ لأنه حاول يائساً تبرير ما ورد في التوراة، وفند آراءه بعض العلماء الحديثين من الإسرائيليين كما جاء في الفصل السابع.

4- حفريات CH. Clermont Ganneau (1869-1871)م:

كانت هذه الحفريات عن قبور الملوك، وقبور سلوان، وقبر أبشالوم.

5- حفريات White Friars and K. Mauss (1871) م:

اقتصرت هذه الحفريات على تنظيف بركة باثيسدا Bathesda.

6- حفريات H. Modsley (1871-1875):

تمت هذه الحفريات في حارة الشرف العربية (ويسميها الإسرائيليون حارة اليهود) وعلى جبل صهيون حيث وجد محجراً قديماً.

7- حفريات Ch. Clermont Ganneau (1873-1874):

تمت هذه الحفريات عند قوس Ecco Homo الروماني ومنطقة انطونيا الهيرودية، وجزء من سور المدينة الحجري القديم بطول 20 متراً.

8- حفريات White Friars and K. Mauss (1863-1876) م وكذلك (1888-1900)م:

في هذه الحفريات اكتشفت آثار كنيسة القديسة حنة فوق بركة probatica.

9- حفريات H. Guthe (1881) م:

اكتشفت في هذه الحفريات قطع حجرية تعود لأسوار القدس والمساكن القديمة وتمت حفريات أخرى عند بركة سلوان وقنواتها.

10- حفريات Conrade Schick (1886-1901) م:

تم تنظيف الطمم من فوق الباب الذهبي على السور الشرقي للمسجد الأقصى المبارك، واكتشفت بعض القبور الرومانية، ونبع جيحون، وقنوات مياه، وأهمها القناة

التي تبتدئ من أسفل المدرسة المنجكية (المجلس الإسلامي حالياً) وتصل إلى البرك الصخرية الرومانية الموجودة في دير راهبات صهيون بطول حوالى 80 متراً وارتفاع 8 أمتار وعرض 1.5 متراً، وتقول دائرة الآثار الإسرائيلية أن تاريخ هذه القناة يرجع إلى الفترة (152-37) ق.م. وكانت قديماً تزود القدس ومنطقة الحرم القدسي الشريف بالمياه.

11- حفريات J.Germer Durand (1889) م:

اكتشفت في هذه الحفريات كنيسة بيزنطية، ومساكن وشارع مدرّج من العهد البيزنطي.

12- حفريات F. J. Bliss and A. C. Dickie (1897-1894) م:

اكتشفت في هذه الحفريات آثار كنيسة فوق بركة سلوان تعود إلى منتصف القرن الخامس الميلادي، وقطع أحجار في الزاوية الجنوبية الغربية من التلة الشرقية في نهاية وادي Tyropoeon، وقطع أحجار أخرى من أسوار وأبراج في السفوح الجنوبية من جبل صهيون، وآثار مبانٍ سكنية من العهد البيزنطي.

13- حفريات M. Parker and L. H. Vincent (1911-1909) م:

كشفت هذه الحفريات عن النفق الذي حفره وارين سابقاً، وعن قناة مياه من نبع جيحون، وقطع أبنية قديمة على السفح الجنوبي من التلة الشرقية، وأروقة ومغارات محفورة في الصخر كانت تحتوي على أوانٍ فخارية ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد، ومن هذه المكتشفات استنتج الأب فنسنت أن التل الجنوبي الشرقي كان الموقع الأصلي للقدس، وان نبع جيحون لعب دوراً هاماً في تشجيع إنشاء المساكن في هذا الموقع،

وافترض الأب فنسنت شكل الهيكل الذي وضعه دون بيان المصدر الذي استقى منه هذا الشكل.

14- حفريات الأب فنسنت L. H. Vincent (1910-1913)م:

اكتشف الأب فنسنت في هذه الحفريات التي قام بها بدون (باركر) على جبل الزيتون قطعاً حجرية قال أنها تعود إلى قلعة جلود، وسور المدينة الثالث، كما اكتشف بعض الآثار التي تعود إلى كنيسة إليونا وكنيسة المعراج من العهد البيزنطي.

15- حفريات P. G. Orfali (1909، 1919-1920)م:

كانت هذه الحفريات في موقع كنيسة الجثمانية خارج أسوار البلدة القديمة.

16- حفريات R. Weill (1913-1924)م:

كشفت هذه الحفريات قبراً في الجهة الجنوبية من البلدة القديمة، استعملت منطقته محجراً في العهد الروماني، كما اكتشفت في هذه الحفريات بعض قطع الأحجار كبيرة الحجم (حوالى 20 متراً طولاً) عند الأسوار الجنوبية وآثار برج بقاعدة مربعة.

17- حفريات R. A. S. Macalister and J. G. Duncan (1923-1925)م:

وجدت في هذه الحفريات قطع حجرية من سور المدينة الشمالي يعود إلى عهد اليبوسيين كما اكد المكتشف، وكذلك آثار برجين على تلة أوفل، وأكدت هذه النتيجة كاثلين كنيون فيما بعد.

18- حفريات N. Slouschz (1924)م:

تم تنظيف قبر ابشالوم بالكامل وقبر زكريا جزئياً. ولا يوجد شيء مهم في هذه الحفريات.

19- حفريات E. L. Sukenik and L. A. Mayer(-1946 1925)م:

تم حفر أجزاء من السور الثالث للمدينة القديمة شمالاً بين المستشفى الإيطالي والنهاية الشمالية لوادي قدرون، واكتشفت قطع حجرية تعود إلى القرن الأول بعد الميلاد، وبعض القبور على جبل سكوبس و38 قبراً حول المدينة.

20- حفريات J. W. Crowfoot and G. M. Fitzgerald (1928-1927) م:

اكتشفت في هذه الحفريات التي جرت عند أسوار المدينة القديمة والبوابة الغربية أحجار قال المكتشف أنها تعود إلى الفترة الإسرائيلية القديمة ولكن كاثلين كنيون فيما بعد قالت انها تعود إلى العهد اليوناني.

21- حفريات R. W. Hamilton (1938-1931) م:

تم اكتشاف اساسات باب العمود الرومانية الأصل، وخندقاً عند باب الساهرة وأساسات السور الشمالي للبلدة القديمة، وقطع احجار تعود إلى القدس الرومانية (إيليا كابيتولينا)، وشارع مبلط وقنوات مائية رومانية في وادي Tyropoeon.

22- حفريات W. Harvey (1934-1933) م:

كشفت هذه الحفريات عن آثار عند كنيسة القيامة من العهد البيزنطي.

23- حفريات C. N. Johns (1940-1934) م:

تمت هذه الحفريات عند قلعة باب الخليل وبرج فصيل Phasael المسمى برج داود، واكتشفت آثار معسكر روماني يعود إلى الفرقة العاشرة، وجزء من السور الغربي يعود إلى عهد إيليا كابيتولينا الرومانية.

24- حفريات N. Avigad (1945-1947) م:

اكتشف آفيجاد قبوراً في مجرى وادي قدرون، وقبر ابنه فرعون ، وقبر أبشالوم، وقبر Bene Hezir ، وقبر زكريا، وكلها من العهد الهيرودي، وعلى جبل سكوبس اكتشف قبراً لعائلة من الناصرة يعود إلى القرن الأول بعد الميلاد، وفي البلدة القديمة اكتشف آبار ماء وحمامات وقنوات مجاري قال إنها تعود إلى العهد الهيرودي.

25- حفريات J. Pinker Feld (1949) م:

كانت هذه الحفريات عبارة عن حفريات تجريبية في أساسات قبر داود على جبل صهيون، ووجدت آثار لم يَعرف تاريخها.

26- حفريات Yonah-M. Avi (1947-1968) م:

تمت هذه الحفريات في الجزء الغربي من مدينة القدس، ووجد فيها آثار معسكر روماني يرجع إلى الفرقة العاشرة، كما وجد آثار كنيسة بيزنطية.

27- حفريات Bagati and Milik (1953-1955) م:

أجريت هذه الحفريات في السفوح الغربية لجبل الزيتون، وكشفت آثار مقبرة مختلطة من العصور اليوناني والهيرودي والبيزنطي.

28- حفريات P. Saller and P. Lamer (1954) م:

كانت هذه الحفريات في السفوح الغربية لجبل الزيتون وكشفت عن آثار مقابر قديمة ترجع إلى العصر البرونزي المتوسط (2200-1600) ق.م. وإلى العصر البرونزي المتأخر (1600-1300) ق.م.

29- حفريات L. Y. Rahmani (1954) م:

كشفت هذه الحفريات عن آثار قبر جيسون في رحابيا من العصر اليوناني، وقبور في سانهدريا ترجع إلى سنة 70 م.

30- حفريات V. Corbo (1959-1963) م:

وجد في هذه الحفريات آثار لكنيسة المعراج على قمة جبل الزيتون وهي كنيسة بيزنطية، واشتملت الحفريات على فحوصات في كنيسة القيامة.

31- حفريات H. Statchbury (1960)م:

أنجزت هذه الحفريات آخر تنظيفات قبر زكريا.

32- حفريات كثلين كنيون K. M. Kenyon (1961-1967)م:

جرت هذه الحفريات في السفوح الجنوبية الشرقية لجبل الزيتون، ثم انتقلت إلى البلدة القديمة وبدأت بحفريات في المارستان.

تقول كثلين كنيون إن الملك داود اشترى أرضاً من أرنان اليبوسي لكي يبني عليها مأوىً دائماً ليحفظ فيه تابوت العهد ARK الذي يعد رمز عبادة الإله (يهوه)، وقد استولى عليه الفلسطينيون خلال رحلة الإسرائيليين، ثم استرجعه الملك داود ووضعه في خيمة في كريات جيريم قبل نقله إلى القدس، وقد قال النبي ناثان للملك داود إنه ليست رغبة الإله يهوه بأن يبني هيكلاً، وعليه بقي تابوت العهد في زمن الملك داود محفوظاً داخل خيمة.

ثم جاء الملك سليمان وأراد أن ينفذ رغبة والده داود بإنشاء بيت دائم لتابوت العهد، فأقام الهيكل وبقي حتى تاريخ السبي البابلي.

وتقول كثلين كنيون أن الانطباع الوحيد الذي يمكن أن نحصل عليه بشأن هيكل سليمان هو التوراة[14] حيث جاء أنه مستطيل الشكل ويمتد من الشرق إلى

الغرب وله رواق في النهاية الشرقية، وقدس الأقداس في النهاية الغربية حيث حفظ تابوت العهد، وأمام مبنى الهيكل أقيم مذبح الأضاحي على الصخرة التي أقيم عليها مبنى قبة الصخرة المشرفة فيما بعد.

إن هذا الرأي من العالمة كثلين كنيون يدل على أن الصخرة المشرفة لم تكن داخل الهيكل، ولم تكن جزءاً منه، بل كانت تستعمل خارج وأمام مبنى الهيكل كمذبح للأضاحي، وعلى هذا الأساس، فإنه من المستحيل إنشاء الهيكل في موقع قبة الصخرة المشرفة بالمقاييس الواردة في التوراة أو الواردة في كتابات جوسيفوس فلافيوس لأن المساحة لا تتسع لذلك،ويكون الوضع أصعب لو فكرنا بباقي الأبنية الملحقة بالهيكل ومنها قصر سليمان. كما أن علم الآثار الحديث لم يكتشف آثار نقطة دماء واحدة على هذه الصخرة.

وعليه فإن من المعتقد أن الهيكل الحقيقي كان عبارة عن كنيس ملحق بقصر سليمان الذي أنشئ في موقع آخر غير موقع المسجد الأقصى المبارك، ولم تكتشف في الحفريات الأثرية أي آثار من أبنية أنشئت في عهد الملك سليمان.

وتقول كثلين كنيون إن الذين بنوا قصر سليمان والكنيس الملحق به هم من الفنيقيين المشهورين ببناء الحجر منذ ألفي سنة قبل الميلاد[15] وأحضروه من رأس شمرة وبيبلوس ومن آثار صور التي بقي منها جزء كبير تحت مياه البحر الأبيض المتوسط، وهؤلاء الفنيقيون كان لهم خبرة أخرى بالعاج والبرونز الذي احضروه من شمالي سوريا ومن قبرص، أما الإسرائيليون فلم تكن لديهم خبرة البتة في البناء الحجري وفي الحرف الفنية الأخرى[16]، وهذا الكنيس الذي يسمونه هيكل سليمان كان يتصف بالتراث السوري الفينيقي، وقد تبين من الحفريات الأثرية أن هناك أبنية أخرى قليلة في القدس خارج محيط الحرم القدسي الشريف كان لها نفس الطابع المعماري.

أما الآثار المكتشفة في حفريات كثلين كنيون فقد كانت كالتالي :

1- قطع فخارية تعود للفترة من 700 ق.م. إلى 586 ق.م. في هضبة أوفل جنوبي المسجد الأقصى المبارك، وأوانٍ فخارية أخرى تعود إلى العصر البرونزي الأول (3200-2300) ق.م.

2- البسطات الحجرية في المدينة اليبوسية والتي استعملها فيما بعد الملك داود مدينة له، وهدمت إما بالعامل الإنساني أو بالزلازل أو بتأثير الأمطار.

3- جدران حجرية مبنية على الصخر الطبيعي، وكانت معرضة لضغط الطمم العالي، الذي كان يزيد بالتدريج، ولذلك انهارت، ومنها جدران لحماية نبع جيحون.

4- آثار قناة تنقل المياه من نبع جيحون إلى بركة سلوان.

5- برج بوابة حجرية تؤدي إلى نبع جيحون تعود إلى سنة 1800 ق.م. في عهد اليبوسيين.

6- مغارات وقبور ترجع إلى عهد القدس القديمة، وقبوراً عامودية ترجع إلى العصر البرونزي المتوسط.

7- بعض الرموز الكنعانية عبارة عن أعمدة حجرية لم تكن تحمل سقفاً فوقها.

8- أسوار دفاعية تعود إلى 1800 ق.م. وسور المدينة الثاني، وآثار جدار سميك يرجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد.

9- قناة تحويلية لمياه نبع جيحون لمنع الآشوريين من الوصول إلى الماء وهي قناة متعرجة تبعاً لصعوبة الحفر في الصخر، وقد سماها بعض العلماء قناة حزقيا، وقد حفرت بواسطة فريقين من العمال، الأول بدأ من الطرف الشمالي والآخر بدأ من الطرف الجنوبي، وعند الملتقى وجد حجر سجل عليه بالحفر ابتهاج الفريقين بالالتقاء.

10- آثار إعادة بناء البسطات الحجرية اليبوسية المهدومة على السفوح الشرقية من الهضبة الشرقية، تعود إلى العصر الحديدي، ووجد فيها بعض آبار الماء.

11- آثار بيوت سكنية على أعلى السفوح الشرقية تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد، واستعملت حتى تاريخ السبي البابلي، وهي البيوت الوحيدة التي بقيت آثارها في مدينة القدس الأصلية، كما تقول كثلين كنيون[17] وتتصف بالغرف الصغيرة، وجدرانها مبنية من حجر الدبش، وقليل جداً من آثار القصارة.

12- بعض عيارات الوزن عددها 41 من الحجر مصنوعة بشكل نصف كروي مع قاعدة مستوية، أكبرها يزن حوالى 289 غم.

13- جدار بناه نيحيميا الذي كان حاكماً على القدس خلال الفترة 446-434 قبل الميلاد، وهو أول جدار بني بعد تدمير نبوخذ نصر سنة 586 ق.م. على قمة الهضبة الشرقية، وبقي حتى قدوم تيطس الذي هدم المدينة سنة 70م.

14- أظهرت الحفريات التي تمت جنوب كنيسة القيامة بحوالى 150 متراً وبمساحة 7 × 7 متراً وجود آثار عربية وبيزنطية، وتحتها آثار من المدينة الرومانية إيليا كابيتولينا، وهذا يدل أن هذه البقعة كانت خارج سور المدينة في ذلك الوقت حتى القرن الثاني بعد الميلاد، وعليه فإن كنيسة القيامة نفسها كانت خارج أسوار المدينة[18].

15- بعض آثار الأدراج وبلاط الشوارع الحجري من الفترة الهيرودية الرومانية وفوقها آثار تدمير المدينة في زمن تيطس سنة 70 م.

16- آثار مساكن بيزنطية عبارة عن أجزاء من أساسات جنوبي مدينة إيليا كابيتولينا، تعتقد كثلين كنيون بأنها ترجع إلى أبنية أنشئت للحجاج المسيحيين بناها جستنيان (527-565) م.

17- آثار أبنية مملوكية إسلامية في حارة الأرمن تعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي، وسوق تجاري مملوكي.

18- آثار في حاكورة المدرسة الخاتونية، قرب الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى، وآثار مبنى يرجع إلى العصر الإسلامي الأول كما قالت كثلين كنيون.

19- آثار من المعسكر الروماني (الفرقة العاشرة).

33- حفريات J. Hennessy (1964-1966) م:

كشفت هذه الحفريات عن آثار بوابة قديمة تحت باب العامود، وقال المكتشف إنهاترجع إلى عهد السور الثالث للمدينة القديمة، وكانت قد رممت واستعملت في العهدين الروماني والبيزنطي.

(ب) حفريات إسرائيلية من سنة 1967 م إلى سنة 2008 م:

1- حفريات حارة الشرف (1967) م:

إن حارة الشرف منطقة سكنية قديمة كانت تملكها عائلات عربية في القدس، وكانت مؤجرة لعائلات يهودية منذ عهد الانتداب البريطاني، ولم يكن يملك اليهود من تلك الأبنية إلا نسبة بسيطة حوالى 4٪ وقد هدمت هذه الحارة خلال حرب 1948 بين العرب واليهود، وخرج منها جميع السكان اليهود، وبقيت على حالها خلال العهد الأردني بسبب عدم تمكن بلدية القدس من الحصول على قرض لإعادة إعمار هذه الحارة، ولم تنجح البلدية بالحصول على قرض أوروبي إلا في عام 1966، ولكن كانت حرب 1967 أسرع من القيام بمشروع الإعمار. وهذا ما قاله لي المرحوم روحي الخطيب الذي كان رئيساً لبلدية القدس قبل عام 1967م.

وعندما احتل الإسرائيليون القدس في عام 1967، استغلوا حالة الحارة المهدومة، وادعوا أنهم يملكونها، وقام فريق برئاسة نحمان افيجاد (Nahman Avigad) بالحفريات في هذه المنطقة حتى وصل إلى الطبقة الأصلية الصخرية، ولم يجد أية آثار سوى جزء صغير من جدار عريض، ادعى الأستاذ نحمان انه يرجع إلى تاريخ الملك حزقيا، وقال نحمان أفيجاد في كتابه (Discovering Jerusalem) أن الآثار المكتشفة في حارة اليهود (حارة الشرف) تتضمن حائط المدينة الإسرائيلية، واسترشد بالصورة التي تثبت عكس أقواله لأنها آثار إسلامية، ويظهر المحراب في زاويتها العلوية.

وبعد ذلك جهزت بلدية القدس الإسرائيلية مخططات أنشئت بموجبها مساكن حجرية لا يمت تصميمها بأية صلة تاريخية إلى هذه الحارة، ويرتفع بعضها إلى علو كبير للسيطرة على ساحات المسجد الأقصى من الجهة الغربية، ثم أسكنت فيها عائلات إسرائيلية، ويبلغ عدد هذه المساكن حوالى 600 مسكنٍ.

2- حفريات بنجامين مزار B. Mazar (1968- 1974) م:

باشر البروفسور بنجامين مزار، عندما كان رئيساً للجامعة العبرية في القدس، حفرياته الأثرية بتاريخ 28/ 2/ 1968، جنوب غرب المسجد الأقصى، باسم الجامعة العبرية وجمعية الاستكشاف الإسرائيلية، واستمرت هذه الحفريات إلى سنة 1974، وجرى توسيعها بدون إعاقات، وتقرر ان تستمر بدون حدود، والهدف من هذه الحفريات هو تعرية الجدران الحجرية الساندة للمسجد الأقصى، وهذا يشمل الجدار الجنوبي بكامل طوله، والجزء الجنوبي من الجدار الغربي المعروف بحائط البراق، وخطط البروفسور مزار أيضاً لكشف المساحة المجاورة وإظهار البقايا العمرانية الأثرية، وإظهار تاريخ هيرودس وحتى هدم الهيكل، ويقول مزار إنه نجح في كشف الأجزاء الرئيسية للبناء الهيرودي، وأصبح لديه القدرة على رسم المخطط الشامل للمنطقة بجميع أجزائها الرئيسية[19].

وقد ساعد البروفسور مزار في هذه الحفريات كل من M. Ben Dov و J. Abiram وتمت تحريات متواصلة للأجزاء العلوية من هضبة أوفل، من حدود المسجد الأقصى وإلى الجنوب، ومن المدينة اليبوسية نحو الشرق إلى وادي قدرون، ونحو الغرب إلى وادي تيروبيان Tyropoeon، أي شارع الواد.

وقد تم رسم المنطقة وأبنيتها العامة خلال الفترة الهيرودية ولقرون بعدها شاملة الفترة البيزنطية والأموية وتم معرفة التغييرات الكبيرة التي حدثت في المنطقة منذ هدم الهيكل الأول وحتى العصر الحديث، ويقول مزار إن هدف هيرودس ومهندسيه المعماريين هو توسيع المساحة الخاصة بالمسجد الأقصى (والتي يسميها مزار بجبل

الهيكل) ولذلك تم طم المنحدرات الغربية وتسوية الجزء الأعلى ثم أنشئت الجدران الحجرية حوله من الجهات الأربع، ويقول مزار إن جميع الأبنية في الجزء الشمالي من هضبة أوفل قد دمرت، ولم يجد سوى بئر مقصورة قرب الباب الثلاثي ترجع إلى القرن الثامن ق.م.، ويقول البروفسور مزار إن الحفريات الحديثة أكدت ما ورد عن الكاتب اليهودي جوسيفوس فلافيوس، في وصفه للبوابات الأربع على الحائط الغربي للمسجد الأقصى، وان ما قاله تشارلز وارين عن قوس روبنسون كان خطأ لان القوس كان كبيراً ويدعم الدرج الصاعد من الشارع المعبد الموازي للحائط الغربي، ويصل إلى البوابة الغربية المؤدية إلى القاعة الملكية، اما النزول من البوابة الجنوبية إلى وادي تيروبيان فكان بواسطة أدراج عديدة.

وكشفت الحفريات الجنوبية عن شارع مبلط ممتد على طول الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى، ووجدت تحته غرف مسقوفة بعقود، كما وجد درجان عريضان يؤديان إلى البوابتين، أحدهما بعرض 64 م يمتد من الساحة السفلية إلى الشارع المبلط العلوي ثم إلى الباب الثنائي، ومما يجدر ذكره أن دائرة الآثار الإسرائيلية في عام 1999 أكملت هذين الدرجين وبنتهما من الرخام من الأسفل وحتى الباب الثنائي والباب الثلاثي فوق الآثار الأموية المكتشفة في حفريات البروفسور مزار.

كما اكتشفت في حفريات مزار أبنية رومانية ترجع إلى عهد قسطنطين وتعود إلى القرن الرابع الميلادي قرب الحائط الغربي للمسجد الأقصى، وكانت قد هدمت من قبل اليهود في عهد الإمبراطور جوليان المرتد، وأعيد بناء هذه المنطقة في عهد البيزنطيين، ووصل البناء ذروته في القرنين الخامس والسادس الميلادي، ثم هدمت مرة ثانية أو أهملت في عهد الاحتلال الفارسي سنة 614 م.

أما الآثار الأموية فقد اكتشفها مزار غرب وجنوب جدران المسجد الأقصى وترجع إلى الفترة 660-750 م، وتشكل مجموعة كبيرة من الأبنية مجهزة بالخدمات والمجاري، وأهملت هذه الأبنية فيما بعد حتى جاء الصليبيون وأقفلوا البابين على الجدار الجنوبي[20]

يعترف البروفسور مزار أن أصل اسم مدينة القدس هو شالم Shalem نسبة إلى الإله شالم الكنعاني، وهو إله شمس الغروب، والهضبة الشرقية المبني عليها المسجد الأقصى هي جبل موريا Mount Moriah وترجع إلى ما قبل عهد داود (1200 ق.م.) وكانت تسمى يبوس، أي مدينة اليبوسيين قبل احتلالها من قبل الملك داود وجعلها هي نفس مدينة يهودا City of Juhad ويقول مزار أن إبراهيم عليه السلام كان سيذبح ابنه إسحق على جبل موريا، وهذا يخالف الحقيقة الإسلامية الثابتة بان إبراهيم كان سيذبح ابنه إسماعيل على جبل منى قرب مكة.

يعتبر مزار ان الأبنية الإسلامية حول المسجد الأقصى قد أنشئت فوق أبنية إسرائيلية ولذلك يجد من الصعب ربط العلاقة الأثرية بين هذه الأبنية الإسرائيلية وبين المكتشفات في الحفريات الأثرية الجديدة.

الباب المفرد والباب الثنائي والباب الثلاثي على الجدار الجنوبي[21]:

يقع الباب المفرد على بعد 34 متراً غربي الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد المرواني، وقد اكتشف البروفسور مزار نفقاً داخل هذا الباب طوله 21 متراً وعرضه متر واحد وارتفاعه 3.50 متراً، وهذا النفق مبني من حجارة كبيرة الحجم، وكل حجر من أحجار جدران النفق بكامل ارتفاع النفق، وكل حجر في سقف النفق طوله بكامل عرض النفق، وهذه الحجارة غير مشذبة السطح، كما هو ظاهر في الصورة وفي النهاية الشمالية للنفق يوجد باب يقول مزار أنه يمكن أن يؤدي إلى قاعة تحت المسجد المرواني كانت تستعمل كغرف تخزين من قبل إدارة الهيكل.

إن هذا الادعاء باطل تماماً لأن أرضية المسجد المرواني كانت ظاهرة للعيان عند قيام مزار بحفرياته، وكانت على الصخر الطبيعي قبل تبليطها من قبل دائرة الأوقاف بالقدس خلال التسعينات من القرن العشرين، أما النفق الذي اكتشفه مزار مبني بالحجارة الضخمة فهو قناة مياه كباقي القنوات المكتشفة والتي أثبت غيره من علماء

الآثار الإسرائيليون أنها يبوسية الأصل، مثل جدعون أفني وروني رايخ ويائير زاكوبتش وإسرائيل فنكلشتاين.

والباب الثنائي هو مدخل التسوية الموجود تحت مبنى المسجد الأقصى المبارك، والتي كان يدخل منها الخليفة ويسير شمالاً ليخرج من الباب المؤدي إلى المسجد الأقصى، وهذه الطريق مختصرة بدلاً من الالتفاف من خارج السور الغربي والدخول من أحد أبوابه، وقد رممتها الأوقاف بالقدس وجعلتها قاعة للصلاة تحت المسجد الأقصى وذلك خلال المدة (1998-2000) م.

والباب الثلاثي يقع بين البابين المفرد والثنائي، وعرضه حوالى 15 متراً، وقد أجرى مزار حفريات تحته أدت إلى قناة مياه تصل إلى خزان أرضي طبيعي، وهو من ضمن الآبار الموجودة في حرم المسجد الأقصى المبارك وعددها حوالى 34 بئراً، وقد أقفل الصليبيون هذه البوابة بالحجر وبقيت مقفلة إلى الآن، وقام جهاز الآثار التابع لدائرة الآثار الإسرائيلية سنة 1999 بتركيب درج وبسطة من الرخام أمام هذا الباب من الخارج وفوق الآثار الإسلامية.

آثار مدينة دود:

يقول مزار : (إن المصدر الأول لتاريخ هضبة القدس والمجموعات التي عاشت عليها هو التوراة في الأمور العلمية أو التاريخية أو الطبوغرافية أو الأثرية، وخصوصاً ما جاء في أسفار صموئيل والملوك وأخبار الأيام الأول والأيام الثاني وناحميا، وبعد التوراة يأتي في الأهمية ما كتبه جوسيفوس فلافيوس)[22].

فإذا كان هذا هو كلام عالم الآثار الذي كان رئيساً لأكبر وأقدم جامعة في إسرائيل (الجامعة العبرية) فما فائدة الأبحاث الأثرية التي أجراها هو وغيره من علماء الآثار خلال قرن ونصف من الزمان؟ وهل يعني البروفسور مزار أن علم الآثار مسخر لتأكيد ودعم ادعاءات التوراة والتعاليم والكتابات اليهودية وإثبات صحتها حتى لو لم يظهر شيء يؤيدها في الحفريات الأثرية؟

إن هذا هو المنهج الذي اتبعه في تأليف كتابه The Mount of the Lord، ومن ناحية أخرى يعترف مزار في كتابه أن القدس قد أسسها اليبوسيون سنة 3000 ق.م. وأيد علماء التاريخ في هذا الأمر، واكتشف علماء الآثار الإسرائيليون بعض الآثار اليبوسية، ويقول مزار إن المدينة توسعت نحو الشمال بعد أن احتلها الملك داود في القرن الأول قبل الميلاد، ثم توسعت أكثر بعد أن بنى الملك سليمان الهيكل، وبنى قصره الخاص على جبل صهيون، وكانت هناك مزارع ومستوطنات ريفية أبعد من السفوح الغربية، والتوسع الغربي قد تم في عهد المملكة اليهودية.

وخلال حفريات 1974 م تم اكتشاف كميات كبيرة من الأواني الفخارية تعود إلى بداية العصر البرونزي أي بداية سنة 3000 ق. م. وحتى نهاية المملكة اليهودية على يد البابليين سنة 586 ق.م. ووجدت هذه الأواني ضمن الطمم مقلوبة، بمعنى أن الفخار الجديد في الأسفل والقديم في الأعلى لأن الطمم اخذ من موقع آخر ووضع في هذا الموقع مقلوباً، وكانت نتيجة دراسة علماء الآثار أن الجانب الشمالي من هضبة أوفل كان مسكوناً منذ بداية العصر البرونزي سنة 3000 ق.م.

ويقول مزار إن الملك داود أقام بعض الأبنية في المدينة في المنطقة الجنوبية الشرقية حتى سفوح المسجد الأقصى، وقد وجدت آثار قليلة تعود إلى مساكن عادية خارج السور الشمالي للحصن، ولم يحدد علماء الآثار من بنى هذه المساكن، وتجاهلوا فترة الهكسوس والفراعنة المصريين (حوالى 350 سنة) فأين ذهبت آثارهم؟ وتقول المصادر التوراتية أن مدينة داود كانت تشتمل على القصر الملكي وعائلته وأتباعه والخدم والمعسكر والكهنة، وبمجموع حوالى 1500 شخص يضاف إلى ذلك من بقي من اليبوسيين وطبقات أخرى شعبية.

القبور في وادي تيروبيان:

اكتشف مزار آثار مقبرة على سفوح الهضبة الغربية في مواجهة المسجد الأقصى، ويقول أنها ترجع إلى عهد مملكة يهودا، وتشبه هذه القبور الطابع الفينيقي وأحدها

يحتوي على مجموعة من الأواني الفخارية، ثم يربط مزار بين هذه الآثار وما جاء في أسفار التوراة الملوك وأخبار الأيام، ويقول أن المقبرة الملكية قد نقلت من الهضبة الغربية في أيام Menesseh إلى موقع على السفوح السفلية لجبل الزيتون يسمى حديقة Uzza في منطقة سلوان، والسبب في هذا النقل حسب ادعائه هو التوسع في أبنية الهضبة الغربية، والعلماء يقولون إن معنى كلمة Uzza غامض، ويقول أنه اسم قديس عاصر الملك داود[23]، ويقول أيضا أن الملك عمون Amon دفن في نفس مقبرة Uzza حسب ما جاء في التوراة[24].

مقبرة على جبل صهيون:

يقول مزار أنه خلال عمل جرافات بلدية القدس في توسيع شارع باب الخليل، في الجانب الغربي من القدس، كشفت عن قبرين أسفل جبل صهيون من الجهة الغربية، ويرجع تاريخهما إلى القرن الثامن قبل الميلاد، وادعى أنهما يعودان إلى فترة الهيكل الأول.

التحجير في عهد الرومان والبيزنطيين:

يقول مزار إن قطع الحجارة من المحاجر في عهد الرومان والبيزنطيين هو احد الأسباب الرئيسية لعدم بقاء آثار أبنية المدينة اليهودية، لأنها أزيلت أثناء جرف الطبقات التي تعلو الصخر، وهذا تم عندما بنى الرومان (إيليا كابيتولينا)، وقد أزيلت أساسات مدينة داود التاريخية.

وهنا نتساءل لماذا هذا القطع في الأحجار يؤثر فقط على الأبنية اليهودية ولا يؤثر على أبنية اليبوسيين والهكسوس والفراعنة واليونان، فهذه الأمم كلها جاءت قبل الرومان والبيزنطيين وتركت وراءها آثار أبنيتها التي أنشئت خلال 1600 سنة قبل قدوم الإسرائيليين إلى القدس.

إن ادعاء علماء الآثار اليهود هذا هو تضليل مفاده تزوير تاريخ القدس وجعلها مدينة يهودية على مدى التاريخ القديم والحديث.

القدس بعد السبي البابلي لليهود:

يقول مزار رغم أن التوراة قد زودتنا بمعلومات كثيرة عن دفاعات مدينة داود، خلال الأيام الأخيرة للمملكة، شاملة الأسوار والبوابات والأبراج، فقد كان من الصعب تحديد الأسماء والمواقع بسبب التغيرات الكثيرة التي حدثت في القدس بين نهاية القرن السادس ومنتصف القرن الخامس قبل الميلاد، ورغم أن نحميا (الذي كان حاكماً في القدس في زمن الفرس وكتب سفر من أسفار التوراة باسمه) قد وصف المدينة وأسوارها، فكثير من الأسماء تغيرت أو نقلت إلى مواقع أخرى، وفي بعض الأحيان حلت إنشاءات جديدة مكان الإنشاءات القديمة مع تغيير في المقاييس والاتجاهات[25].

ويضيف مزار أن نحميا استطاع، رغم الصعوبات داخل وحول القدس، ورغم التهديدات المستمرة من حكام المقاطعات المجاورة، وبعناده الطبيعي، وبإصراره منقطع النظير، أن يرمم أسوار المدينة وبواباتها الخشبية الضخمة في غضون 52 يوماً فقط، وأقام بعدها احتفالات عظيمة، وقد استقى مزار هذه المعلومات من سيرة حياة نحميا خلال منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، ولم يذكر نحميا عن الهيكل في سيرة حياته، وعزا مزار هذا الأمر إلى أن نحميا لم يكن مخولاً للتدخل في أمور الهيكل لأن ذلك كان من مسؤولية الكاهن الأكبر، وهذا عذر ضعيف جداً لأن ذكر موقع الهيكل ومقاييسه وشكله لا يعد تدخلاً في عمل الكاهن الأكبر المتمثل بالطقوس الدينية.

وجاء في سيرة نحميا أنه رمم ثلاثة أبنية هامة:

1- القلعة في الزاوية الشمالية الغربية من المسجد الأقصى.

2- أسوار المدينة.

3- مسكنه الخاص المعروف بقصر الحاكم.

فهل يا ترى كان هذا الترميم كله أيضاً ضمن الاثنين وخمسين يوماً المذكورة في سيرة حياته؟

ويقول نحميا في سيرة حياته إن بوابة الوادي تقع شمال بركة سلوان وبوابة أشبوت (معناها الزبالة باللغة العبرية) تقع جنوبها، والمسافة بين البوابتين نصف كيلو متر، بينما في الواقع هذه المسافة قصيرة جداً مما يدل على عدم دقة هذه المعلومة.

وبموجب ما أورد نحميا فإن السور الشرقي لمدينة داود وبواباته في زمن الفرس تشتمل على ما يلي:

1- بوابة النبع التي اكتشفها عالم الآثار R. Weill خلال الفترة (1923-1924).

2- بوابة الماء وتؤدي إلى نبع جيحون.

3- مؤشرات على وجود قصر داود.

4- الأبراج.

5- جدار أوفل.

6- بوابة الخيل.

أما الآثار التي اكتشفها مزار واستدل منها على ما سبق ذكره فهي عبارة عن جدران حجرية غير مشذبة Rubble Stone صغيرة الحجم ولا توحي بشيء مما ذكره، وأحد هذه الجدران كما قال مزار نفسه ربما يكون آثار برج يبوسي أو قلعة إسرائيلية[26].

أما ما يسميه مزار بحارة اليهود فإنها لم تكن موجودة في زمن الاحتلال الفارسي، ومع ذلك فإنها وردت في سيرة حياة نحميا.

كما ذكر نحميا بوابات أخرى وسماها : بوابة السمك، والبوابة القديمة (Yeshana بالعبرية) لا يوجد لها موقع على سور المدينة، ويعتب مزار على نحميا لأنه لم يثبت في سيرة حياته شيئاً عن الأسواق والمشاريع الصناعية والبازارات وصناعة الذهب والعطور والمخابز في الوقت الذي كان يعيش من اليهود في المدينة في زمن الفرس حوالى خمسة عشر ألف نسمة رغم أنها تتسع لأكثر من هذا العدد، وهذا

الأسلوب الذي انتهجه البرفسور مزار أقرب إلى الأسلوب القصصي منه إلى الأسلوب العلمي.

القدس في العهد الإغريقي والهشموني:

يقول مزار إن القدس وصلت إلى أوج ازدهارها والتوسع الحضري في سنة 200 ق.م. تحت الحكم اليوناني، ويعزو ذلك إلى الأعمال العظيمة التي قام بها Simon، رئيس الكهنة في ذلك الوقت، وهو الذي ذكر اسمه في التلمود، ويقول مزار أن سيمون قوّى أسوار المدينة بعد دمارها من جراء الحرب بين انطيوخوس الثالث وبطليموس الخامس، وقد ساعد زعماء المدينة أنطيوخوس باحتلال القدس والقلعة، وبنى سيمون بركة ماء أرضية لسكان المدينة أسماها بيت حسدا Beht- Hesda (وتعني بيت الرحمة باللغة الآرامية).

ويقول مزار إن ملوك الهشمونيين كانوا ذوي ثقافة غربية وكانوا مطلعين على التكنولوجيا الغربية، ولذلك ساهموا في تحصين العاصمة وتجميلها وترميم الهيكل وتوسيع التجارة، وبدأ الملك جوناثان بإنشاء أسوار القدس وتحصين الهيكل، العمل الذي أكمله سيمون، ويعتبر ذلك مقدمة للفترة اليهودية العظيمة.

ومن المكتشفات التي تعود إلى الفترة الهشمونية (قوس ويلسون) في النفق الغربي الذي فتح في الحفريات الأثرية، وأعيد بناء هذا القوس في العهد الهيرودي، وحجارة هذا القوس وأسلوب بنائه يشبه الحجارة الهشمونية المكتشفة في أسفل القلعة، ويشبه القلعة الهشمونية في غور الأردن، وهي تختلف عن الأسلوب الهيرودي ذي الحجارة المدقوقة المشذبة الناعمة ومستقيمة الأطراف، وكان القصر الهشموني مبنياً على السفوح الشرقية للهضبة الغربية مواجهاً للمسجد الأقصى.

واستلم هيرود الحكم سنة 36 ق.م. وبنى الهيكل الثاني الذي هدمه تيطس سنة 70 م، أي أن الهيكل الثاني بقي قائماً (106) سنوات خلال الحكم الروماني.

ويقول مزار عن جوسيفوس فلافيوس (رغم انه يعد المصدر التاريخي الأهم لعلماء الآثار الإسرائيليين، ووصف القدس في عهد الرومان، وعلى وصفه اعتمد هؤلاء العلماء في إعلان نتائج حفرياتهم) إن المادة التي تركها هذا المؤرخ قد تغيرت وتبدلت فيها أمور كثيرة عند الترجمة إلى لغات مختلفة، علاوة على التناقضات والتحريف والتشويه في كتاباته، ولذلك لا يمكن الأخذ بما أرّخه على علاّته بدون تمحيص وتدقيق مع ما يكتشف من آثار[27].

ويقول مزار إن اليهود اشتهروا في صناعات حرفية محددة مثل المجوهرات والحدادة والغزل والنسيج والدباغة والخياطة وصناعة الأحذية وصناعة العطور وتربية المواشي والخيل والحمير، والمخابزوصناعة الزيوت والصابون والدهون المعطرة، والطعام والحلويات، كل ذلك في داخل مدينة القدس، أما في خارجها فقد اشتهروا بصناعة الخزف وصنع البلاط والمحاجر والحفر على الحجارة، والزجاج والأخشاب[28]، ولم يفصح مزار كيف توصل إلى الحصول على كل هذه المعلومات بل زاد على ذلك وقال إن المحجر المجاور لباب العمود كان اليهود يقطعون منه الحجارة، وهو عبارة عن نفق بطول 200 متر وعرض 100 متر ويقع تحت الأسوار الشمالية لمدينة القدس، أما جوسيفوس فلافيوس فيرجع تاريخ هذا المحجر إلى الملك سليمان ويسميها (محاجر سليمان).

والحقيقة أن السلطان سليمان القانوني عندما بنى الأسوار الحالية حول البلدة القديمة في القدس فتح هذا المحجر في القرن السادس عشر وعليه فإنها تسمى باسمه (محاجر سليمان).

موقع قلعة الأكرا Akra:

بنى قلعة الأكرا أنطيوخوس الرابع في سنة 168 ق.م. لتكون مركز قوة القدس بأسوارها وأبراجها، كانت أعلى من جبل الهيكل كما يقول جوسيفوس[29]، وكانت في

المدينة السفلى، وعلى هذا الأساس فإن الأكرا حسب كتابات جوسيفوس هي الأوفل، أي الجزء العلوي من الهضبة الجنوبية الشرقية.

وبعض العلماء يقولون إن الأكرا كانت على الهضبة الغربية، أي في حارة اليهود حالياً، في البلدة القديمة، ويرفض مزار قبول هذا الرأي، لعدم اكتشاف آثار لها في حارة اليهود.

والبعض الآخر من العلماء يقولون إن الأكرا كانت جنوب شرق المسجد الأقصى وكانت مرتبطة بمقطع من السور الشرقي، ويرفض مزار هذه النظرية أيضا لمخالفتها تاريخ ملوك الهشمونيين.

أما الرأي الأصوب حسب مزار، فهي أن الأكرا كانت على قمة الأوفل، وعلى جانبي السور الهيرودي في منطقة الباب الثلاثي والباب الثنائي (Hulda Gates) وتبرير ذلك هو حتى تتمكن من السيطرة على جبل الهيكل والمدينة السفلى [30].

اكتشاف قوس ويلسون والامتداد الشمالي للحائط الغربي والحفريات الشمالية والغربية:

يرتكز الجزء الظاهر حالياً من قوس ويلسون على الحائط الغربي وأمامه الساحة المكشوفة التي يصلي فيها اليهود أمام الحائط، وهذا القوس من ضمن الأقواس التي كانت تحمل الطريق العلوي على امتداد وادي تيروبيان، وكانت هذه الأقواس تحمل قناة المياه من عين عيتام، ويبلغ طولها 180 م، من الزاوية الجنوبية الغربية وباتجاه الشمال، والقوس مبني من حجارة مشذبة دون استعمال مادة إسمنتية، وارتفاعه حوالى 7.60 م فوق منسوب الساحة الخارجية، وعرضه 13.40 م، وهذا القوس قد أنشئ في زمن الأمويين فوق القوس الأصلي الذي يبلغ ارتفاعه 22.25 م فوق الصخر الطبيعي، وقد بني بإتقان يصعب معه التفريق بين نوعي الحجر ويحتاج ذلك إلى عين ثاقبة، وعليه فإن ما يقرب من 14.6 م مدفون تحت الأرضية، والطمم من مواد ضعيفة إذا أزيلت فإن القوس يتعرض للهدم مع جميع السور الغربي، وهذا ما حذرت منه

المحافل الدولية وطلبت من إسرائيل العمل على إيقاف الحفريات الأثرية التي ستهدم الأبنية القائمة التاريخية والدينية، ولكن إسرائيل لم تستجب ابداً.

بدأت الحفريات أمام الحائط الغربي سنة 1968 م وكانت من جزئين الأول باتجاه الشمال لكشف الجدار الغربي لمسافة 160 متراً طولاً،وبلغ عمق الحفر أمام الجدار الغربي من 3-8 م، والحجارة المكتشفة تماثل الحجارة تحت قوس روبنسون، وهي هيرودية النمط، والجزء الثاني من الحفريات كان نحو الجهة الغربية والشمالية الغربية من الجزء الظاهر من قوس ويلسون، واكتشف أثناء الحفريات قاعات واسعة مسقوفة بعقود حجرية كانت مملوءة بالطمم، وهي موجودة غربي وشمالي الساحة المبلطة، وتقع تحت المعالم الإسلامية القائمة حالياً، وتحت الطرقات الرفيعة في البلدة القديمة، وهناك غرف أخرى مبنية في منسوب منخفض بأحجار مشذبة ومملوءة بالطمم أمام الجزء المنخفض من قوس ويلسون، ويعود هذا الطمم إلى فترات مختلفة تبتدئ من العصر الهيرودي وتنتهي بالعصر الإسلامي، وإحدى الغرف على المستوى المنخفض تقع على بعد 26 متراً غربي قوس ويلسون، اكتشف في القرن التاسع عشر قبل حفريات الكابتن وارين، ويسميها مزار (قاعة الماسونيين) قياسها 14 × 25.50 متراً، ويوجد غرف أخرى قريبة منها تحت شارع حارة السلسلة، وسمك جدران الغرف حوالى 1.00 متراً، وجدرانها الخارجية تماثل النمط الهيرودي، أما الجدران الداخلية فمبنية بحجارة مدقوقة بدون مونة.

وأمام قوس ويلسون من الناحية الغربية وجدت بعض الآثار البيزنطية ترجع إلى أبنية مخازن وآبار وأدراج تعود إلى سنة 500 م، ولمسافة 100 م تحت شارع حارة السلس

القصور الأموية[31]:

من مكتشفات حفريات مزار جنوب وجنوب غرب سور المسجد الأقصى آثار مجمع مباني أموية، أنشئت في عهد عبدالملك بن مروان وابنه الوليد لتحويل المنطقة إلى

مركز إسلامي، عدد الأبنية ستة، أهمها مبنى تبلغ مساحته 85 × 95 متراً مربعاً وبجدران سميكة، ويقع جنوب السور الجنوبي للمسجد الأقصى، ويبتدئ من الزاوية الجنوبية الغربية للأقصى ويمتد حتى الباب الثنائي، ويفصل المبنى عن السور الجنوبي شارع مبلط رفيع يؤدي إلى هذا الباب. وهناك شارع غربي يمتد بمحاذاة السور الغربي ويستمر جنوباً إلى بركة سلوان، وهذا الشارع الأخير أنشئ على منسوب أعلى من منسوب الشارع الهيرودي، وللقصر قاعة متوسطة مسقوفة بعقود، وتشبه قاعات عديدة أموية في سوريا وفلسطين، مثل القصر الشتوي في أريحا الذي بناه هشام عبدالملك (724-753) م،ويسمى الآن خربة المفجر، ويقول مساعد مزار السيد بن دوف إن القصر مبني من طابقين، العلوي منهما كان مرتبطاً بجسر يصل القصر بالمسجد الأقصى على جداره الجنوبي، وكان الخليفة الوليد بن عبدالملك يدخل المسجد الأقصى من خلال هذا الجسر، والقاعة الوسطى كانت محاطة من جهاتها الأربع بأروقة مسقوفة على أعمدة أمامية، وكان للمبنى ثلاث بوابات رئيسة، واحدة من الشرق، والثانية من الغرب، والثالثة على مستوى أعلى من الشمال، والبوابات الثلاث وضعت في منتصف الجدران حتى تحقق التماثل في البناء Symmetry.

ووجد من ضمن المباني الأموية مبنى كان يستعمل تكية للفقراء. إن مجموع المباني كان يشكل حياً إسلامياً، ورمزاً اجتماعياً وسياسياً ودينياً في عهد الأمويين، وعندما تحولت الخلافة من الأمويين إلى العباسيين أهملت هذه الأبنية بسبب نقل الخلافة من دمشق إلى بغداد، وبقيت الأبنية حتى منتصف القرن الثامن الميلادي فقط، وتعرضت القدس إلى زلزال قوي سنة 747 م أضرّ بالمسجد الأقصى ضرراً كبيراً، وفي زمن العباسيين رمموا الأقصى وبعض الأبنية الأخرى ضمن حيّز موقع المسجد الأقصى المبارك.

لم يثبت من الحفريات الأثرية ان مجمع الأبنية الإسلامي قد أعيد ترميمه بعد منتصف القرن الثامن الميلادي، ما عدا أجزاء بسيطة رممت وسكنت بعد ذلك التاريخ، وفي القرن الحادي عشر كانت هذه المنطقة تمثل مصدراً غنياً بمواد البناء لاستعمالها

للترميم والصيانة في الأقصى وفي مبانٍ أخرى في القدس، وهذا ما تبين من الحفريات التي أجريت في هذه المنطقة منذ عام 1967 م.

ترميم الباب الثنائي:

رمم المسلمون هذه البوابة وأصبحت ممراً للمصلين يدخلون منها ويسيرون في الممر العريض الداخلي تحت مبنى المسجد الأقصى، ثم يدخلون إلى المسجد من الباب الشمالي لمبنى الأقصى، وفي عام 1999 بدأ ترميم الممر العريض، الذي يشكل تسوية تحت مبنى الأقصى وانتهى ترميمه في عام 2000 م وفتح للمصلين، وينزلون إليه من بابه الشمالي.

3-حفريات D. Ussishkin (1968) م :

هذه الحفريات عبارة عن مسح لمغارات القبور في سلوان ترجع إلى الفترة من القرن العاشر إلى القرن السادس قبل الميلاد.

4-حفريات R. Amiran and A. Eitan(1968- 1969)م:

أجريت هذه الحفريات في القلعة ووجدت آثار ترجع إلى العصر الحديدي الثاني والعصر اليوناني والعصر الروماني والعصر البيزنطي، ولم يذكر المكتشف آثار العصر الإسلامي في القلعة رغم أنها هي الباقية إلى الآن.

5-حفريات Nahman Avigad (1969- 1970)م:

ركزت هذه الحفريات على حارة الشرف (والمسماة بحارة اليهود) ووجد فيها آثار المساكن القديمة التي ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد، ومساكن أخرى من العصر اليوناني والعصر الهيرودي والعصر البيزنطي والعصر الإسلامي، وتسمى هذه المنطقة تاريخياً بالهضبة العليا الغربية.

كان هذا الجزء من مدينة القدس مسكوناً في العصر الروماني وكان محاطاً باسوار حجرية اكتشف آفيجاد بعض أجزائها، وكان اليهود من ضمن سكان هذا الحي، وأحد

أجزاء السور المكتشف طوله 40 م باتجاه شمالي جنوبي اكتشف سنة 1969 بإشراف Hillel Geva و Ronny Reich و Ami Mazar ثم اكتشف جزء آخر بطول 7 م، وقد أيدت كثلين كنيون الرأي بأن هذه المكتشفات هي أجزاء من السور القديم من العصر الحديدي الثاني، ويبعد هذا السور حوالى 275 متراً عن الحائط الغربي للمسجد الأقصى وقد دمر جزء من السور القديم عندما أنشأ البيزنطيون شارع Cardo Maximus ، وقد تبين أن سمك السور القديم 7 م، ولكن ليس بسماكة ثابتة ووجدت سبعة مداميك في جزء من الحفريات ولارتفاع 3.30 م، أما من حيث نوع الحجر فقد كان وجها السور من الحجر المزي وبينهما أحجار من أنواع وأحجام مختلفة، وهذا الجزء المكتشف هو أساس السور، أما الجزء العلوي من السور القديم فلم يكتشف منه شيء، وفي سنة 1980 م اكتشف آثار برج من الحجر المزي بطول 4 م مبني بنفس طريقة بناء السور القديم وبدون استعمال أي نوع من المونة، ووجدت قطع فخارية على مستوى أساس البرج ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد.

وقد وجد البرفسور مزار، خلال حفرياته جنوب وجنوب غرب المسجد الأقصى، وبعض القبور القديمة قريبة من الزاوية الجنوبية الغربية لسور المسجد الأقصى، مما يدل على ان هذا الجزء كان خارج مدينة القدس السكنية القديمة، وقد تصور علماء الآثار الإسرائيليون شكل ومسار سور القدس القديم بموجب الوصف الذي كتبه جوسيفوس فلافيوس[32].

ومن هذه الحفريات تبين أن نبع جيحون كان خارج أسوار القدس القديمة وأن بركة سلوان لم تكن مكشوفة بل كانت أرضيتها مغطاة عن أعين الأعداء، كما أكدت كثلين كنيون.

بدأ حكم الرومان في القدس بعد احتلالها من قبل (بومبي) سنة 63 ق.م. وأصبحت مدينة رومانية تطورت في عهد هيرود الآدومي الأصل ولذي اخضع الهشمونيين الذين كانوا موجودين في المدينة قبله، وكان بينه وبين اليهود عداوة بسبب أصله الآدومي، وقد حكم القدس خلال الفترة (37-4)ق.م.

عهد هيرود[33]:

كان أكثر قائد قد اهتم بالبناء في فلسطين بموجب النمط الروماني، وكانت ميناؤه قيسارية، وتوسعت أبنيته حتى وصلت أريحا و سبسطية (قضاء نابلس) وهي التي اكتشف في أعلاها هيكل أغسطس، وبنى قصوراً شتوية وأخرى صيفية.

وفي القدس، حتى يكسب قلوب اليهود، بنى لهم هيكلاً، ويدعي علماء الآثار اليهود أنه في نفس موقع الصخرة المشرفة ولكن لم يكتشف أي أثر مادي يدل على ذلك، وكل التفاصيل والمقاييس والزخارف والجمال الذي يصفه العلماء منسوب إلى تعاليم التوراة والتلمود وكتابات جوسيفوس فلافيوس.

وقال جوسيفوس إن الهضبة الغربية كان عليها قصر هيرود والقصر الهشموني وقصر الحاخام الأكبر Ananias، ويقول إن قصر هيرود كان في موقع القلعة في باب الخليل ويمتد جنوباً، وكان له في الشمال ثلاثة أبراج ضخمة وسماها هيرود بأسماء أفراد عائلته Hippicus,Phasaelis,Mariammne.

ويقول ناحمان أفيجاد إنه خلال الحفريات التي أجراها لم يجد أي آثار لمنشآت هيرود التي ذكرها جوسيفوس، وما وجده من آثار يعود إلى منشآت سكنية خاصة، كما لم يجد آثار تنظيم شوارع المدينة المتعامدة كما كان متوقعاً بل كانت آثار الشوارع الظاهرة من توجيه الأبنية غير منتظمة وتحكمها طوبوغرافيا الأرض.

المدينة العليا كانت مزدحمة بالسكان كما هو واضح من آثار الأبنية المتلاصقة، وكان هناك ابنية متباعدة وفيها ساحات داخلية وفيها زخارف وفريسكو وأرضيات فسيفسائية وحمامات مما يدل على حياة أصحابها النبلاء ذات المستوى العالي وبنمط إغريقي روماني، أما بيوت الفقراء فكانت ذات نمط فريسي، ولا يوجد أي دليل أثري بأن أنماط البناء المكتشفة ترجع إلى أصول الدين اليهودي، بل بالعكس فإن المكتشفات تدل على المحافظة على قوانين نقاء الشعائر الدينية التي كانت مطبقة بدقة، وكذلك الأوامر والوصايا ضد التماثيل والأشكال المحفورة والمنحوتة[34].

مسكن من عهد هيرود[33]:

هدم تيطس القدس مع معظم بيوتها، والآثار المكتشفة من هذه البيوت تعود للفترة من 37 ق.م. وحتى 70 م (أي 107 عام) أعوام وربما يكون بعضها قد أنشئ قبل 37 ق.م. وقد اكتشف بيت كبير قرر العلماء أنه مسكن هيرود، ولم يكن فيه آثار أي حريق أو هدم متعمد، ولا آثار نهب خلال الحرب، بل كان سكانه قد غادروه بمحض إرادتهم وكان مرتباً، وكانت غرفتان جانبيتان تحتويان على قطع فخارية مكسورة وأشياء أخرى غير مستعملة ومجمعة في هاتين الغرفتين وكأنها جعلتا للأغراض القديمة، ووجدت في المسكن قطع نقود كثيرة بقيم صغيرة من عهد الاسكندر كانت ما تزال متداولة في عهد هيرود، ولم تكتشف أي عملة صكت بعد عهد هيرود، وهذا يدل على ان هذا المسكن لم يستعمله أحد بعد حكم هيرود، وعندما حفرت إحدى الأرضيات وجد أنها على الصخر الطبيعي، وبعضها على جدران بناء أقدم، والطمم تحت الأرضية يحتوي على فخار يعود إلى القرنين الأول والثاني ق.م. مع قطع نقدية من عهد أنطيوخوس الرابع، والاسكندر جانيوس، ومتاثيا انتيجوس، أي من العهد اليوناني الهشموني كما وجدت بئر أقفلت عند بناء البيت فوقها، وفيها مجموعة من فخار القرن الثاني ق.م.، وجرار من صنع مدينة القدس، وكانت مساحة البيت حوالى 200 متر مربع وغرفها تحيط بفناء وسطي الذي يحتوي على أربعة افران غاطسة في الأرض، كما يوجد في البيت بئر لحفظ المياه، وغرفة حمام معقودة يمكن الدخول إليها بدرج، وثلاث خزائن في الجدار لتخزين الآنية الثمينة، ومنها أطباق وأدوات أخرى من الفترة الهيلينية المتأخرة، التي أطلق عليها علماء الآثار اسم "الآنية الشرقية Eastern terra Sigillata Ware " وهي من أجود الأنواع المصنوعة في ذلك الوقت والمستوردة من مدن ساحل البحر الأبيض المتوسط، ووجدت آنية أطلق عليها اسم "الآنية الغربية" مستوردة من إيطاليا، وهي أشد لمعاناً وأقل سماكة، وهذا يدل على أن سكان القدس الأغنياء كانوا متأثرين بالموضة العالمية في ذلك الوقت، ووجدت جرار نبيذ إيطالية، علماً بأن اليهود كانوا ممنوعين من شرب النبيذ المستورد، وعليه فإن سكان هذا البيت لم

يكونوا يهوداً. ووجد في البيت عشرون قنديلاً زيتياً ليست من الأنواع المعروفة في عصر هيرود، مما يدل على أن القناديل الهيرودية لم تكن معروفة بعد في عهد سكان هذا البيت، وعرفت فيما بعد في نهاية القرن الأول ق.م. أو بعد ذلك بقليل.

القصر الفخم :

في الطرف الشرقي من حارة الشرف اكتشفت ضمن حفريات ناحمان آفيجاد آثار صف من الأبنية ترجع إلى الفترة الرومانية وكان يسكنها عليّة القوم، وكلها دمرت بالحريق الذي وقع في عام 70 م على يد القائد تيطس، كما اكتشفت في نفس المنطقة آثار بيوت تطل على المسجد الأقصى وجبل الزيتون وسلوان.

واكتشف آثار بيت تبلغ مساحته 600 متر مربع وهو عبارة عن مجموعة من الغرف تحيط بفناء داخلي يرجع إلى الفترة الإسلامية ووجدت أساسات عربية بنيت بمونة الجير الصلبة، تم تكسيرها ميكانيكياً من أجل الوصول إلى إنشاءات سفلية هيرودية[35]، وقد سمى ناحمان آفيجاد هذا البيت بالقصر الفخم، ووجد بجانبه وحوله قطع من الآثار الحجرية ترجع إلى الفترة البيزنطية والفترة الإسلامية، وكانت أساسات الأبنية الإسلامية عميقة[36].

بني القصر الفخم على منسوبين، اشتمل المنسوب الأسفل على تسوية فيها الخدمات والحمامات والبرك، والمنسوب الأعلى اشتمل على طابق أرضي للمعيشة، ويتوسط الطابق الأرضي فناء مبلط بالحجر يمكن الدخول منه إلى أجنحة القصر، ويتم الحصول منه على الماء الموجود في الآبار السفلية، وفيه درج يؤدي إلى التسوية وفي الجهة الغربية من الفناء يوجد باب يؤدي إلى الجناح الوحيد المكتشف في الطابق الأرضي والذي يشتمل على غرف نوم وضيوف، ووجدت آثار بعض الجدران لارتفاع 3.00 م ووجد الجدار في الجزء الجنوبي الغربي من المبنى بارتفاعه الكامل، والعامل المهم الذي حافظ على بقاء هذه الآثار مع قدمها هو وجود شارع فوقها منذ قرون، وكانت بعض الجدران مغطاة بالقصارة الملونة باللون الأحمر والأصفر، وعليها بعض الأشكال

المعمارية الأقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة[37]، وفي جنوب الجناح الغربي يوجد درج يؤدي إلى سطح المبنى، أما القاعة الرئيسية في هذا الجناح فمقاييسها 11.00 م × 6.5 م، والزخرفة في هذه القاعة تشبه النمط الإغريقي باستعمال قطع حجرية عريضة مع مداميك رفيعة، أما قطع القصارة المكتشفة فتدل على استعمال طبقتين من القصارة، العليا منها عادية والسفلى ملونة بألوان مختلفة وعليها رسومات هندسية جصية، وفي غرف النوم في الجناح الغربي اكتشفت أجزاء من القصارة بطبقتين السفلى منها استعمل فيها نمط الفريسكو الذي كان معروفاً في فلسطين.

أما الجانب الشرقي من الفناء الداخلي، فقد وجدت فيه آثار حمام مجاور للفناء كانت جدرانه وأرضيته مغطاة بالفسيفساء، وفي زاويته حوض غاطس في الأرضية.

وعند النزول إلى التسوية وجدت ثلاث برك فوقها عقود حجرية مقاييس الكبرى 4.00 × 3.50 م مع درج بكامل العرض، وحولت هذه البرك في الفترتين البيزنطية والإسلامية إلى بئر ماء، وأزيل الدرج تاركاً آثاره على جدران البركة، من أجل زيادة استيعاب البركة، وأقفلت الفتحات الأصلية للبركة، واستعيض عنها بفتحة واحدة في السقف للحصول على الماء منها.

ويوجد درج في شمالي الفناء الوسطي يؤدي على فناء صغير سفلي أرضيته من الفسيفساء بيضاء اللون، وفيه باب على كل جهة من جهاته الأربع.

أما قطع الأثاث المكتشفة في آثار هذا القصر فكانت عبارة عن طاولة حجرية مكونة من عمود وبلاطة مستطيلة فوقه بحواف مزخرفة، ووجدت طاولات حجرية صغيرة ذات بلاطة دائرية ولم تكتشف قواعدها، كما وجدت آثار إبريق زجاجي مزخرف بدون يد أو عنق منقوش عليه اسم الصانع الإغريقي Ennion في القرن الأول بعد الميلاد وبلون اخضر، ويوجد مثيل لهذا الإبريق معروض في متحف الفنون في نيويورك، وتم نقل الإبريق المكتشف لعرضه في المتحف الإسرائيلي سنة 1976 م[38].

كما وجدت قطع فخارية داخل القصر منها وعاء فخاري مدهون بالأحمر وبجدران رقيقة، ولكنه مكسر، ووجد عدد كبير من القدور الفخارية للطبخ مكسرة ومدفونة في أحد الآبار ويبلغ عددها 35 قدراً لأن عدد آذان القدور كانت 70، ووجدت مزولة شمسية خشبية مزخرفة متنقلة مقاييسها 12 × 11.50 × 10 سم مخروطية الشكل، وتوضع في مكان محدد بالفناء المكشوف لمعرفة الوقت.

البيت المحروق[39]:

خلال حفريات ناحمان آفيجاد سنة 1970 في حارة اليهود وجدت أساسات بيت محروق كما ظهر ذلك من التربة وآثار بعض الأخشاب السوداء، وكانت هناك بعض قطع من القصارة المحروقة، ويعتقد ناحمان أن الجيش الروماني هو الذي احرق هذا البيت بتاريخ 28 آب 70 م، ووجد في الحفريات بعض قطع النقود الرومانية وأوزان حجرية وطاولة حجرية وقطع فخارية ومسامير وزجاج مكسر، ومحبرتين من الفخار تشبه ما اكتشف في خربة قمران، وتبلغ مساحة هذا البيت حوالى 60 متراً مربعاً، ويقول ناحمان آفيجاد أن هذا دليل على أن الرومان قد حرقوا المدينة سنة 70 م ولم يهدموها فقط، وذبحوا من لاقوه في طريقهم وحرقت جثثهم مع حريق المدينة، ووجد في مطبخ البيت عظم ساعد امرأة مع اليد والأصابع متصلة لم تستطع الهروب أثناء الحريق فلاقت حتفها، وهذا الساعد هو الوحيد المكتشف من آثار إنسانية[40].

ويقول ناحمان إن الرومان الذين أحرقوا المدينة السفلى هاجموا المدينة العليا الغربية بتاريخ 8/ 9/ 70 م وأحرقوا وذبحوا سكانها، وقد استقى ناحمان هذه المعلومات من كتابات جوسيفوس فلافيوس ويقول إن أحفاد اليهود الذين ذبحوا جاؤوا بعد ألفي سنة إلى نفس الموقع وبنوا بيوتهم فوق آثاره[41].

الآبار الكثيرة في القدس :

الظاهرة العامة التي اكتشفها علماء الآثار في حفرياتهم في القدس وجود عدد كبير جداً من الآبار التي كانت في بيوت السكن لجمع مياه الأمطار التي كانت الاعتماد

الأساسي للسكان، وهذه الظاهرة بقيت على مدى تاريخ القدس في جميع العصور وحتى اليوم، حيث أن جميع بيوت القدس القديمة ما زالت تستعمل الآبار المحفورة في الصخر ومقصورة بمونة تشتمل على مواد عضوية كالتبن والرماد لتعطيها قابلية عدم نفاذ الماء منها، الذي تجمعه من أسطح وساحات البيوت.

الفسيفساء :

استعمل سكان القدس في العصر الإغريقي والعصر الروماني الفسيفساء في تبليط الأرضيات في البيوت كما استعملوا زخرفة الفريسكو على الجدران وهذا ما اكتشف في الحفريات داخل البيوت الكبيرة، أما في البيوت الصغيرة فكانت الأرضيات بسيطة، أما في القصر الفخم فكانت الفسيفساء مستعملة في جميع الأرضيات بما في ذلك الحمامات والممرات، وكانت ملونة بالأحمر والأسود والأبيض والوردي وبأشكال زخرفية مختلفة، وفي بعض الغرف كانت الأرضيات مبلطة بقطع من الأحجار السوداء بحجم اكبر من الفسيفساء، ومثل هذا التبليط اكتشف في القصور الرومانية في القدس وأريحا، ويسمي الرومان هذا الفن من التبليط (Opus Sectile)[42].

الشمعدان السباعي اليهودي Menorah :

اكتشف في احد البيوت جزء من رسم محفور على القصارة لشمعدان سباعي أكمل ناحمان صورته، ويجدر الإشارة هنا بأن هذا الرسم محفور على قوس تيطس في روما، مما يدل على أن أصله روماني وليس يهودي.

آثار الفريسكو المكتشفة (Fresco) :

إن قطع القصارة المكتشفة في الحفريات وعليها آثار فن الفريسكو تدل على مهارة من قاموا بهذا العمل الذي كان يتم على طبقة رقيقة من القصارة قبل جفافها، بإضافة مسحوق الرخام عليها لإعطائها اللون الأبيض أو الألوان الأخرى التي تتداخل مع مادة القصارة ولا يمكن إزالتها أو ذهاب لونها مع الزمن، ولا يمكن إزالتها باللمس أو الغسيل، وطريقة عمل الفريسكو الرطبة كان يضاف عليها أحياناً ألوان أخرى بعد ان

تجف القصارة، وأكثر الألوان استعمالاً كانت الأحمر والأصفر والأخضر والبني والأسود والأزرق، ولذلك لا يمكن أن تبهت هذه الألوان مع الزمن، وتسمى الطريقة الجافة (Secco).

وفي الأجزاء السفلية من الجدران كانت تستعمل طريقة لتقليد الرخام وذلك بتقسيمها بخطوط هندسية ثم تلوينها بألوان الرخام مع استعمال تموجات تقليدية، وهذا الفن اكتشف مثيله في أريحا، ومنطقة نابلس، وقيسارية، ويرجع تاريخه إلى العصور الرومانية[43].

أما الرسومات المكتشفة على قصارة جدران البيوت فهي غريبة عن عادات وعواطف اليهود حيث كانت تمثل زهوراً وتفاحاً ورماناً مع أوراق الشجر كالذي يستعمله الرومان المحاربون على رؤوسهم (تاج النصر)، ويجب الإشارة هنا إلى دقة هذا الفن الذي اكتشفت آثاره في الهضبة الشرقية في القدس.

الفن المعماري المكتشف في المدينة العليا[44]:

من قطع الأعمدة المكتشفة في المدينة العليا Upper City في القدس تبين أنه كان هناك بعض المعالم المعمارية، فقد اكتشف هناك قطعة تمثل تاج أحد الأعمدة من الطراز الكورنثي وقطعتين أسطوانيتين من جسم العمود بقطر 40 سم، وحجر التاج كان من نوع الحجر المزّي الحلو ومحفور عليه زخرفة نباتية، واكتشفت على مستوى أسفل المكتَشَف الأول قاعدة عمود من الحجر الملكي القدسي مقلوباً.

كما اكتشفت قطعة غير كاملة لتاج عمود من الطراز الأيوني Ionic محفور عليه تجويف حلزوني، وقاعدة أخرى تشبه الأولى بقطر1.56 م مع قطع اسطوانية من جسم عمود بقطر 1.06 م ووجد تاج عمود ثالث مكسر إلى قطع ومستعمل في مبنى بيزنطي، وينفي ناحمان آفيجاد أي اقتراح بأن هذه الأعمدة هي من آثار هيكل أنطيوخوس الرابع الذي لا وجود له في القدس، كما ينفي أنها تعود إلى العهد الهشموني[45]، كما أن جوسيفوس فلافيوس، الكاتب اليهودي في عهد الرومان وصف أعمدة الهيكل بأن

أقطارها كبيرة بحيث تحتاج إلى أذرع ثلاثة رجال لكي تلتف حول العمود، أما الأعمدة المكتشفة فهي أرفع من ذلك بكثير.

الحرف في القدس (الحجر، الفخار، الزجاج) :

(1) صناعة الأوعية الحجرية:

حيث أن الحجر متوفر في منطقة القدس فقد تميزت القدس بتقدم حرفة الدقاقة والبناء بالحجر، وكذلك الحفر والنقش على الحجر، حتى أن القبور الحجرية كانت مزخرفة بالنباتات المحفورة على جدرانها كالعنب وأوراق الشجر والزهور والرمان، واكتشفت آثار ذلك على جبل سكوبس كما اكتشفت النقوش الهندسية على قطع من الحجر جنوبي المسجد الأقصى المبارك وفي المدينة العليا، ووجد عدد كبير من آثار طاولات حجرية مزخرفة رغم أن الطاولات عادة تصنع من الخشب، وكانت الطاولات الحجرية مستطيلة الشكل ومرتفعة أو دائرية الشكل وقصيرة، والطاولة الكبيرة لها رجل واحدة على شكل عمود حجري مزخرف تحت مركزها، وهذا النوع من الطاولات كان منتشراً في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية مع ان أصلها يعود إلى العصر الإغريقي، كما اكتشفت آثار هذا النوع من الطاولات في آسيا الصغرى تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وقد تطورت صناعة هذه الطاولات في القدس القديمة بشكل جعلها حرفة محلية لها طابع محلي، وقد وجدت طاولة مشابهة في منطة (ترمس عيا) من قضار نابلس.

كما أن صناعة الحجر في القدس انتقلت إلى أوعية المطبخ بجانب الأوعية الفخارية قد وجد بعض قطع منها في حفريات البيوت السكنية، وهي تماثل الأوعية الحجرية التي اكتشفت في آسيا الصغرى وقد طور حرفيو القدس صناعة الأوعية الحجرية، فصنعوا جراراً حجرية كبيرة يبلغ طولها 80 سم، وقد وجدت واحدة منها في (عين الفشخة) علاوة على ما وجد في هضبة القدس العليا، وكانت بعض القدور المكتشفة مصنوعة من رخام الألبستر (الذي كان معروفاً عند الفراعنة) وأنواع أخرى

من الرخام، وانتقلت صناعة الأوعية الحجرية الصغيرة إلى مدينة بيت لحم، وتوقفت صناعة الجرار والأوعية كبيرة الحجم.

(2) صناعة الأوعية الفخارية:

تشكل الأوعية الفخارية أكثر المكتشفات في الحفريات الأثرية في المساكن، وقد وجدت كميات كبيرة منها في آبار وبرك المساكن القديمة، ولم تكن توجد في المطابخ والمخازن كما كان متوقعاً، الكبيرة منها كانت تستعمل للنبيذ والماء والزيت والصغيرة منها كانت تستعمل للعطور والسوائل الأخرى، والجرار المدهونة تسمى بالجرار النبطية، ووجدت قطع منها جنوبي المسجد الأقصى المبارك وفي الهضبة العليا Upper City وكانت تصنع بسماكة رفيعة، وبأقطار لا تزيد على 15 سم ومدهونة من الداخل بألوان الأحمر والوردي والأسود والبني، وكانت الألوان تنفذ بالفرشاة إما طولية أو دوائر أفقية، وصناعة هذه الأوعية الفخارية المدهونة المقدسية لم تتعد حدود القدس ولم تكن تصنع على نطاق تجاري، وقد وجدت جرة فخارية نصف كروية بثلاثة أرجل ومزجّجة (Mettalic Glaze) ويقول ناحمان آفيجاد أنها من صناعة نبطية أو ربما مستوردة.

(3) صناعة الزجاج :

لقد استغرب عالم الآثار ناحمان آفيجاد عندما اكتشف مخلفات مصنع زجاجي خلال الحفريات في الهضبة العليا، وهذا مما يؤكد أن القدس القديمة كانت تقوم بهذه الصناعة، وشكل هذه المخلفات التي كان بعضها قطعاً غير مكتملة الصناعة وقطعاً تالفة وزجاجاً خاماً يدل على مستوى هذه الصناعة المقدسية.

بعض هذه المخلفات يدل على صناعة الأوعية الزجاجية بالقوالب، والبعض الآخر يدل على صناعة أشكال زجاجية مختلفة عن طريق النفخ بالأنبوب، والنوع الأول يعطي سماكة زجاجية كبيرة بشكل نصف كروي أو مخروطي ولونه أخضر ويغطى السطح الداخلي بغشاء أسود سميك، وكان هذا النوع معروفاً في العصر

الإغريقي واكتشفت قطع مثيلة في أنحاء مختلفة في فلسطين، أما النوع الثاني فكانت لإنتاج زجاجات العطور وبلونين، ويقول كل من Dr. Gladys والبروفسور Dan Barag أن القدس هي البلد الأول في العالم الذي عرف صناعة الزجاج بالنفخ وجمع هذه الصناعة مع صناعة الزجاج بالقوالب وذلك في بداية العصر الروماني[46]، ومن المكتشفات الزجاجية في القدس قضبان زجاجية رفيعة ناعمة ومدببة الرأس، كانت تستعمل لكحل العين، ودبابيس وبروشات زجاجية للزينة.

من المستغرب أن علماء الآثار الإسرائيليين يعزون كل شيء من المكتشفات إلى أصل يهودي، حتى في صناعة الزجاج، رغم أنه معروف عالمياً بأن هذه الصناعة ليست يهودية كصناعة الحلي الذهبية والدبابيس.

مكتشفات أخرى :

من الآثار المكتشفة في الهضبة العليا قطعة نرد (كالتي تستعمل في طاولة الزهر) مصنوعة من العاج ومرقمة على أسطحها من الرقم 1 إلى الرقم 6 ، واكتشفت قطع نرد رومانية كثيرة برونزية وفضية بعضها هيرودي وبعضها تحمل صورة (نيرو) من سنة 63 ق.م. على وجه واحد، والوجه الآخر عليه صورة نسر، ووجدت قطع فضية بقيمة شيكل صكها الثوار اليهود ضد الرومان، وكانت في إحدى البرك ضمن أحد المساكن، ووجدت قطع فخارية محفور عليها كتابات إغريقية مثل افروديت، وقطع مصنوعة في جزيرة رودس من القرن الثاني قبل الميلاد.

6- حفريات U. Lux (1970-1971) م :

اكتشفت في هذه الحفريات قطع صغيرة حجرية من سور قديم ترجع إلى القرن الأول بعد الميلاد.

7- حفريات J. Margovsky (1970-1971) م :

وجدت في هذه الحفريات قناة عثمانية قرب باب كبريت، وقاعدة برج قديم ترجع إلى سنة 1200 م، كما وجد قطعة من شارع قديم هيرودي.

8- حفريات D. Bahat and M. Ben Ari (1971-1972) م :

وجدت في هذه الحفريات قناة وآثار أخرى من العهد الصليبي عند ساحة زحل.

9- حفريات D. Bahat and M. Broshi (1971) م :

أجريت هذه الحفريات في حديقة الأرمن ووجدت آثار ترجع إلى العصر الهيرودي والفترة الصليبية.

10- حفريات M. Broshi (1971) م:

تمت هذه الحفريات بمحاذاة سور البلدة القديمة في الناحية الجنوبية الغربية والذي رممه السلطان سليمان القانوني العثماني، ووجدت آثار من السور اليوناني.

11- حفريات P. Benoit (1972) م:

كشفت هذه الحفريات عن آثار حجرية رومانية.

12- حفريات S. Ben – Arieh and E. Netzer (1972-1973) م:

كانت هذه الحفريات قرب القنصلية الأمريكية في القدس شمالي المدينة، والآثار المكتشفة ترجع إلى سور المدينة الثالث، وكذلك آثار كنيسة بيزنطية.

13- حفريات البروفسور Kaufman (1973- 1975) م:

اشتملت أعمال كوفمان على تحريات سطحية في ساحات المسجد الأقصى المبارك ودراسة المباني القديمة والظاهرة للعيان، وكان يجري محادثات مع الجهاز الفني للجنة

إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة، وقام بأعمال مساحية وفي النهاية وضع تقريراً ورسومات عن استنتاجه عن موقع وشكل الهيكل اليهودي الأول والثاني نشرتها بعض المجلات الغربية ، وقال إن الهيكل الأول كان مستطيلاً ومدخله من الباب الذهبي على السور الشرقي بعكس تصور غيره من العلماء الإسرائيليين الذين ادعوا أن الهيكل كان في الناحية الغربية من الحرم القدسي الشريف، وآخرون قالوا إنه كان فوق الصخرة المشرفة، والموقع شمالي مبنى قبة الصخرة المشرفة بمحاذاة قبة الأرواح، وقال إن الهيكل الثاني كان في نفس الموقع ولكن يختلف في الشكل قليلاً كما وضح بالرسم الخيالي.

14- حفريات دائرة الآثار الإسرائيلية جنوب شرق الأقصى المبارك (1973-1974) م:

بوشرت هذه الحفريات في سنة 1973 وامتدت على مسافة ثمانين متراً واخترقت في شهر تموز 1974 الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى ودخلت إلى الأروقة السفلية للمسجد الأقصى المبارك في أربعة مواقع هي:

أ- أسفل محراب الأقصى المبارك وبطول 20 إلى الداخل.

ب- أسفل جامع عمر (الجناح الجنوبي الشرقي للمسجد الأقصى).

ج- أسفل الأبواب الثلاثة للأروقة الواقعة أسفل المسجد الأقصى المبارك.

د- أسفل الأروقة الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك.

وقد وصلت أعماق هذه الحفريات إلى أكثر من 13 م وأصبحت تعرّض مبنى المسجد الأقصى المبارك الجنوبي إلى خطر التصدع والانهيار بسبب العوامل الآتية:

1- قِدم البناء.

2- تفريغ التراب الملاصق للجدار من الخارج إلى عمق كبير، فأصبح هناك فرق بين منسوبي الداخل والخارج.

3- ضجيج الطائرات الحربية فوق المنطقة واختراقها لحاجز الصوت، وهذه تؤثر على جميع المعالم الإسلامية الدينية والتاريخية بما في ذلك مبنى المسجد الأقصى المبارك و مبنى قبة الصخرة المشرفة.

15- حفريات مئير بن دوف جنوب غرب الأقصى المبارك (1975-1977)م:

تم الجزء الأول من هذه الحفريات سنة 1969 واستكمله مئير بن دوف مبتدئاً من حيث انتهى الجزء الأول، ومتجهاً شمالاً حتى وصلت الحفريات نهاية حائط البراق، ويقول (مئير بن دوف) إنه اكتشف أساسات ثلاثة قصور أموية، اثنان منها متشابهان والثالث يختلف قليلاً عن سابقيه.

16- حفريات النفق الغربي اشتركت فيه عدة جهات إسرائيلية (1970-1988) م:

بوشر بهذه الحفريات سنة 1970 ثم توقفت ثم استؤنفت ثانية سنة 1975 واستمرت حتى أواخر عام 1988 رغم قرارات اليونيسكو التي أدانت إسرائيل، وامتد النفق من أسفل المحكمة الشرعية (وهي من أقدم الأبنية التاريخية في القدس) ومر أسفل خمسة أبواب من أبواب المسجد الأقصى وهي باب السلسلة، وباب المطهرة، وباب القطانين، وباب الحديد، وباب علاء الدين البصيري (المسمى باب المجلس الإسلامي)، ومر كذلك تحت مجموعة من الأبنية التاريخية الدينية والحضارية ومنها أربعة مساجد، ومئذنة قايتباي الأثرية، وسوق القطانين (أقدم سوق أثري إسلامي في القدس)، وعدد من المدارس التاريخية، ومساكن يقطنها حوالى 3000 عربي مقدسي، وقد وصلت حفريات النفق إلى عمق يتراوح بين (11-14) م تحت منسوب الأرض، وطول حوالى 450 م، وارتفاع 2.50 متراً ونتج عن هذه الحفريات تصدع عدد من الأبنية منها الجامع العثماني، ورباط كرد، والمدرسة الجوهرية، والمدرسة المنجكية (مقر

المجلس الإسلامي)، والزاوية الوفائية، وبيت الشهابي، ويمر النفق بآثار أموية وبيزنطية عبارة عن جدران وأقواس حجرية.

وفي شهر آذار من عام 1987 أعلن الإسرائيليون انهم اكتشفوا القناة التي كان قد اكتشفها قبلهم الجنرال الألماني (كونراد تشيك) في القرن التاسع عشر بطول 80 م، ولم يكتف الإسرائيليون بإيصال النفق بالقناة بل قاموا بتاريخ 7/ 7/ 1988 وتحت حماية الجيش الإسرائيلي بحفريات جديدة عند ملتقى طريق باب الغوانمة مع طريق المجاهدين (أو طريق الآلام via De La Roza) واستخدموا فيها آلات الحفر الميكانيكية ، بهدف حفر فتحة رأسية ليدخلوا منها إلى القناة الرومانية و إلى النفق، ولكن تصدى لهم المواطنون في القدس الشريف ومنعوهم من الاستمرار فاضطرت السلطات الإسرائيلية إلى إقفال الفتحة وإعادة الوضع السابق.

وكان الهدف من تنفيذ هذه الفتحة هو تهوية القناة والنفق من جهة ثانية غير المدخل، وإنشاء نقطة حراسة إسرائيلية جديدة، والوصول إلى البرك الرومانية في دير راهبات صهيون بسهولة، ورغم إقفال هذه الفتحة فقد صرّح وزير الأديان الإسرائيلي (زفولون هامر) وكذلك رئيس بلدية القدس الإسرائيلي آنذاك (تيدي كوليك) بأن هذه الحفرية الأثرية سوف تستانف في الوقت المناسب، وهذا يدل على عدم الاكتراث والتحدي السافر لكل المُثل الإنسانية والحضارية، وفعلاً استأنف الإسرائيليون محاولاتهم لفتح بابٍ ثانٍ للنفق في زمن حكومة رابين إلا أنهم توقفوا عن ذلك أمام الرفض الذي جابهوه من أهالي القدس، ثم أعادوا الكرّة في عهد حكومة نتنياهو، وفي هذه المرة نجح الإسرائيليون بفتح بابٍ ثانٍ للنفق من جهة المدرسة العمرية على طريق المجاهدين بتاريخ 24/ 9/ 1996، ويعود سبب نجاحهم إلى ما يلي:

أ- كان قرار فتح الباب من رئيس الوزراء ورئيس البلدية الإسرائيلي.

ب- تم فتح الباب ليلاً تحت حراسة الجيش الإسرائيلي.

ج- تم محاصرة المنطقة ومنع العرب من التجول فيها إلى أن اكتمل العمل.

د- استعملت المعدات الميكانيكية السريعة لإنجاز العمل في أقصر وقت.

ويهدف الإسرائيليون بفتح الباب الثاني للنفق إلى تحسين تهوية وإضاءة النفق وتسهيل الصلاة في الداخل، وإقناع يهود العالم للقدوم إلى القدس للصلاة داخل هذا النفق وفي موقع تحت المسجد الأقصى المبارك، وعليه فقد أصبح داخل النفق كنيس يهودي، سيحاول الإسرائيليون القفز منه إلى الأعلى مستقبلاً وهذه هي الخطورة الكبيرة التي تكمن وراء بقاء هذا النفق مفتوحاً ومستعملاً للصلاة.

لقد صرح نتنياهو أن هذا النفق تاريخي قديم، وان الإسرائيليين أعادوا فتحه فقط، واستغرب استنكار الأمة العربية لفتحه، والحقيقة أن القديم في هذا النفق هو جزء القناة القديمة بطول ثمانين متراً وتبدأ من باب الغوانمة وتصطدم ببركتين صخريتين موجودتين داخل دير راهبات صهيون وكان قد اكتشفها قبل الإسرائيليين الجنرال الالماني كونراد تشيك، أما باقي النفق من مدخله في ساحة المغاربة وإلى باب الغوانمة بطول حوالي 450 متراً فهو نفق جديد حفره الإسرائيليون خلال سنين طويلة ما عدا الجزء الجنوبي منه حيث يستعمل كنيساً فهو آثار عقود أموية. وقدمت حكومة الأردن عدة شكاوي في حينه إلى اليونسكو وصدرت قرارات لإيقاف حفر هذا النفق إلا أن الإسرائيليين لم ينصاعوا إلى تلك القرارات، وجاء في تقرير المستشار الفني (مسيو لومير) لمدير عام اليونيسكو (السيد مايور)، الذي نشره عام 1996، إن الإسرائيليين قد استعملوا مواد كيماوية خاصة لتسهيل تفتيت الصخر في داخل النفق، وهذه المواد تشكل خطورة على أساسات الأبنية الإسلامية إذا وصلتها عن طريق المياه الجوفية، وفي هذه الحقائق ما يدحض ادعاء نتنياهو بان هذا النفق قديم.

17- حفريات باب العمود (1975) م:

قامت دائرة الآثار الإسرائيلية في سنة 1975 بالحفريات تحت باب العمود من الخارج، وكشفت عن الباب القديم للسور الذي يقع حوالى خمسة أمتار تحت باب العمود الحالي، ثم وصلت الباب الحالي مع الساحة الأمامية الخارجية بجسر مسلح من

أجل المرور من وإلى البلدة القديمة، وكل ما وجدته كان آثاراً وعقوداً إسلامية لا تمت إلى الهيكل المزعوم بصلة.

18- حفريات قلعة باب الخليل (1975) م:

قامت السلطات الإسرائيلية بهذه الحفريات منذ عام 1975 بجوار القشلة (قسم الشرطة) ولم تجد أي اثر إسرائيلي، ويشتمل الموقع على مسجد انشأه محمد بن قلاون اضيف إليه مئذنة في عهد العثمانيين.

19- حفريات باب الأسود (باب الأسباط) (1982-1988) م:

كانت المساحة المحصورة بين باب الأسود (على سور القدس) وباب الأسباط (على سور المسجد الأقصى المبارك الشمالي) بعد عام 1967 تستعمل لتوزيع التموين على اللاجئين من قبل وكالة الغوث الدولية،وفي عام 1982 أصرت السلطات الإسرائيلية على إجراء حفريات فيها بحجة وجود بركة إسرائيل في ذلك الموقع، رغم معارضة دئرة الأوقاف الإسلامية، وانتهت الحفريات في عام 1986 ولم يكتشف أي أثر إسرائيلي، وفي عام 1988 أنشأت دائرة الأوقاف مدرجاً ومقاعد حجرية بموجب مخطط أعدته الأوقاف ووافقت عليه البلدية الإسرائيلية في موقع الحفريات، كما تم إنشاء جدار حجري يفصل الساحة عن طريق المجاهدين.

20- حفريات منطقة النبي داود (1990)م:

إن هذه الحفريات هي عبارة عن إعادة النظر بالحفريات التي تمت في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، حتى يتأكد الإسرائيليون من النتائج التي توصل لها السيد (ك. جونز) في عام 1940 والتي أطلق عليها في حينه برج النبي داود.

21- حفريات دائرة الآثار الإسرائيلية (1990-2000)م:

أجرت دائرة الآثار الإسرائيلية حفريات جديدة ونقل طمم منها لإزالة معالم القصور الأموية المكتشفة في بداية الحفريات عام 1970-1986 م، وأنشأت درجين

ومصطبتين رخاميتين فوق الآثار الأموية أمام الأبواب الثنائي والثلاثي والمفرد على الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك، وهذه خطوة نحو الدخول من هذه الأبواب إلى داخل المصلى المرواني ومن ثم إلى المسجد الأقصى المبارك.

22- حفريات وزارة الأديان الإسرائيلية (1990-2004) م:

أشرفت على إكمال حفريات النفق الغربي ومراسيم الصلاة في داخله ، أمام حائط البراق، وأقامت كنيساً في أوسع جزء من النفق وهو ضمن الآثار الأموية.

23- حفريات متفرقة في البلدة القديمة (2000-2008) م:

تركزت هذه الحفريات في حارة المسلمين بجوار حمام العين، وباب السلسلة، وشارع الواد، وباب الغوانمة، وتميزت بالعمق حوالى ستة أمتار تحت مستوى الشارع. ومما يجدر ذكره أن المشرفين على هذه الحفريات استعملوا مقاطع حديدية ⊏ أو ⌶ بدون حساب دقيق لمقاييس المقطع بحيث تتحمل الأوزان، والعزوم Bending Moment فجاءت المقاطع كلها متساوية حوالى 20 سم، وهذا ما يعرض الأبنية فوقها لأخطار التشقق والهبوط. وأصبحت أساسات هذه المعالم التاريخية معلقة في الهواء، وتخلخلت التربة أسفلها وأصبحت معرضة للهدم.

24- حفريات سلوان (2000-2008) م:

إن هذه الحفريات تقع جنوبي المسجد الأقصى المبارك وتشمل جميع مساحة قرية سلوان التاريخية، التي كانت تشكل مدينة يبوس قبل خمسة آلاف سنة، وشملت عين سلوان التي كان اسمها (جيحون) أو عين أم الدرج، والتي يرجع تاريخها إلى تاريخ المدينة العربية اليبوسية الكنعانية. ولكن الإسرائيليين يطلقون عليها (مدينة داود) افتراء على التاريخ. وقال عالم الآثار الإسرائيلي يائير زاكوبتش (إن داود لم يبنِ مدينة بل وجد مدينة قائمة). وتم اكتشاف آثار القناة اليبوسية الصخرية التي تمتد من العين ولمسافة كيلومتر تقريباً. وكانت تنقل المياه إلى سكان يبوس.

25- حفريات طريق باب المغاربة (2006) م:

بدأت هذه الحفريات بعد انهيار الجزء الشمالي من طريق باب المغاربة في سنة 2004م، وحصل انهيار آخر في نفس القسم سنة 2005.

وحاولت بصفتي نائب رئيس لجنة إعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة أن أقنع قائد شرطة القدس بعد كل انهيار من الانهيارين أن نعيد بناء الجدار الحجري المنهار ولكنه رفض رفضاً باتاً حسب تعليمات رئيس الوزارة أرئيل شارون في ذلك الوقت. وأعلمني أن الجانب الإسرائيلي سيقيم جسراً خشبياً بدلاً من طريق باب المغاربة.

وفعلاً أقيم ذلك الجسر رغم المعارضة الأردنية الرسمية.

وفي سنة 2006 بدأت جرافات بلدية القدس الإسرائيلية بتجريف الجزء العلوي من الطريق إلى أن كشفت عن الآثار العثمانية والأيوبية والمملوكية والأموية والرومانية. ولم تجد أي أثر إسرائيلي كما كانوا يتوهمون. ثم استلم عملية الحفريات اليدوية دائرة الآثار الإسرائيلية التي اعتبرت الموقع موقعاً أثرياً سياحياً.

وكانت المفاجأة عندما جهزت بلدية القدس الإسرائيلية تصميماً لإقامة جسر حديدي فوق الآثار الإسلامية مرتكزاً على عشرين عمودٍ حديدي وتحتها قواعد خرسانية بمساحة 3×3 متراً، مما يؤدي إلى تدمير جميع الآثار الإسلامية تحتها. وبالتالي تهدف الخطة الإسرائيلية إلى إزالة جميع آثار تلة باب المغاربة من أجل توسيع ساحة الصلاة لليهود أمام حائط المبكى، وتسهيل دخول الشرطة والجيش الإسرائيلي من خلال الجسر الحديدي إلى ساحات المسجد الأقصى.

وقد بحث هذا الموضوع في الاجتماع السنوي للجنة التراث العالمي سنة 2007 في نيوزيلندة وقررت اللجنة أن تضع الجهات المعنية تصاميماً مقترحة لحل موضوع طريق باب المغاربة. فوضع الأردن تصميماً يعيد الطريق إلى حالتها التاريخية التي كانت عليها قبل الانهيار، وقد عرض المشروع الإسرائيلي والمشروع الأردني في اجتماعين برعاية

اليونيسكو في القدس، وتم الاتفاق على رفع هذا الموضوع إلى لجنة التراث العالمي في اجتماعها السنوي القادم في كيبك/ كندا الذي عقد في أول تموز 2008 لاتخاذ القرار المناسب للحفاظ على تراث القدس. ولكن القرار جاء مخيباً للآمال حيث نص على التعاون بين الجانب الإسرائيلي والجانب الأردني والأوقاف في القدس، وطلب من مركز التراث العالمي تقديم تقرير فني كل ثلاثة اشهر.

الحوض المقدس:

إن جميع الحفريات الإسرائيلية تجري في مساحة واسعة يطلق عليها الإسرائيليون (الحوض المقدس) وهي تشمل المسجد الأقصى المبارك بمساحة 144 دونماً، وحارة المسلمين، وسلوان، وحارة اليهود الحالية والتي كانت قبل احتلال 1967 م حارة شرف العربية ويسكن فيها اليهود كمستأجرين وليسوا كمالكين.

وقد وضعت بلدية القدس الإسرائيلية خطة تنظيمية شمولية تشمل الحوض المقدس، والمقبرة اليهودية في راس العامود، والمقبرة الإسلامية عند باب الرحمة بموازاة جدار المسجد الأقصى الشرقي، وباب الخليل، وجبل الزيتون. وتهدف هذه الخطة إلى إنشاء معالم سياحية وكراجات وتلفريك، وأنفاقاً جديدة للدخول إلى المسجد الأقصى المبارك من الجهة الجنوبية والجهة الغربية. وقدرت البلدية تكاليف هذه الخطة بنصف مليار دولار تم تأمينها كتبرعات.

متحف القدس:

يقع متحف القدس في القلعة المطلة على باب الخليل وعلى سور المدينة الغربي، ويعود طراز البناء إلى العهد المملوكي والعهد العثماني، وقد أنشئ وطور بناؤه خلال الفترة من القرن الرابع عشر إلى القرن السادس عشر الميلادي، ولكن أساسات هذا المبنى ترجع إلى العهد الروماني كما أن أحد أبراجه الستة وهو برج (فصيل) يتميز بأنه أكبر الأبراج؛ بناه الملك هيرود، ولم يهدمه تيطس او هدريان، وبقي شاهداً على قوة التحصينات الرومانية، ومن الناحية المعمارية فإن أشهر جزء من القلعة هو المسجد

ومئذنته، وقد استعمل هذا المسجد خلال مئات السنين من قبل الجنود الذين كانوا يقطنون في القلعة، وهذه المئذنة تسمى برج داود الذي يعتبر معلماً من معالم البلدة القديمة، ويشتمل البرج على نقوش وصور ملونة، وينص كاتالوج المتحف على أن هذا المعلم يرمز إلى الحنين والاشتياق إلى الأرض المقدسة، وأن الحياة هنا استمرت على مدى ألفي سنة، ولكن الكاتالوج لم يحدد حياة من ؟[47].

إن أول تاريخ لمدينة القدس مذكور على لوحات المتحف هو 3150 ق.م. حيث جاء أنه بداية تاريخ الكنعانيين في القدس، وأن تاريخهم استمر إلى سنة 1200 ق.م.، ويستطيع الزائر أن يقرأ ذلك على الجدار قبل الدخول إلى قاعة العرض الأولى، وقد خصص المتحف مساحة صغيرة جداً لهذه الحقبة التاريخية التي يعترف المتحف بطولها، وهي معرضة للشمس والمطر، وقد سعى المتحف بهذا التصرف إلى الإيحاء بأن تاريخ القدس الحقيقي قد بدأ بعد أن احتلها الملك داود، وأن تاريخها الحقيقي هو ثلاثة الاف سنة (من الألف قبل الميلاد وإلى الألفين بعد الميلاد) وأن تاريخ اليهود استمر خلال هذه الفترة الطويلة، بعد الكنعانيين مباشرة وإلى اليوم، وإذا دقق الزائر في جميع لوحات المتحف التاريخية فإنه يلاحظ عدم وجود اسم العرب كلياً، رغم أن الكنعانيين هم من العرب وجاءوا من الجزيرة العربية وكذلك خلال الفترة من 638 م وإلى الاحتلال الصليبي سنة 1099، ثم من سنة 1187 م وإلى سنة 1917 م ولذلك فإن الزائر يلاحظ تجاهل الهوية العربية في مدينة القدس خلال جميع مراحل التاريخ، وعلى النقيض من هذا التصرف فإنه عندما يكون الموضوع يتعلق باليهود فإن المتحف يؤكد على العلاقة العضوية والحضور اليهودي والمجتمع اليهودي في القدس، مع إعطاء بينات ديموغرافية عن اليهود، شارحاً آمالهم الوطنية والدينية وهم في الشتات نحو القدس.

إن إحدى قاعات العرض في المتحف هي المسجد حيث كان الجنود يصلون لغاية تاريخ الاحتلال الإسرائيلي في سنة 1967 والجزء الأمامي من المسجد يعرض الإسلام في القدس، أما الكتابات باللغة العربية على الجدران فلم تترجم إلى أي لغة أخرى، أما

الجزء الأكبر من المسجد فقد خصص للفترة الصليبية (1099-1187) م وروعيَ في المعروضات النواحي العاطفية والتفصيل الدقيق مع خلفية من موسيقى القرن الثالث عشر الميلادي.

ويوجد في المتحف قاعة عرض تشرح فترة الانتداب البريطاني على فلسطين وشرائح ملونة تعرض على شاشة كبيرة تشرح نضال اليهود في تلك الفترة وكيفية نسف فندق الملك داود من قبل عصابة الأرغون سنة 1946م وانتصار اليهود وحصولهم على الاستقلال ونزول العلم البريطاني وارتفاع العلم الإسرائيلي، أما دور العرب خلال فترة الانتداب البريطاني فقد ظهر في قاعة العرض كأنه ثورة ضد تقسيم فلسطين، ثم جاء بعد ذلك احتلال الجيش الأردني وقسمت القدس إلى قسمين لمدة تسعة عشر عاماً، وبهذه الصورة يظهر المتحف أن نضال اليهود هو من أجل الاستقلال الذي نتج عنه إقامة دولة إسرائيل التي أصبحت اليوم حقيقة تاريخية، وأن نضال اليهود كان ضد الجيش العربي المحتل.

أما تاريخ النضال العربي الإسرائيلي الدامي في فلسطين والقدس فقد همّشه المتحف وذاب في خضم عرض النضال اليهودي من أجل الاستقلال، وفي النهاية تبين المعروضات بأن القدس قد توحدت بعد عام 1967م وأصبح يعيش فيها (جنباً إلى جنب) اليهود ومعهم مسيحيون ومسلمون، والهدف من ذلك إلغاء الهوية العربية الفلسطينية في القدس والإيحاء بأنها مدينة يهودية على مرّ الزمن.

البركتان في دير راهبات صهيون ليستا بركة Bethesda:

يعتمد علماء الآثار الإسرائيليون على ما قاله أحد الحجاج الفرنسيين عن البركتين المتلاصقتين الموجودتين حالياً في داخل دير راهبات صهيون (Sisters of Convent) في الزاوية الشمالية الغربية من المسجد الأقصى المبارك، على طريق المجاهدين (الآلام Viadeloroza) فهما رومانيتا الأصل، أما الاسم Bethesda فهو اسم توراتي لبركة غير معروفة الموقع.

البركتان القائمتان حالياً في الدير محفورتان في الصخر جنباً إلى جنب مع قاطع في الوسط سمكه حوالى 1.50 م، وطول البركتين 50.00 م وعرضهما مع القاطع الوسطي حوالى14.65 م، ويدخل الماء إليهما من الزاوية الشمالية الغربية من نبع مهجور، ويستعمل لجميع الأغراض ما عدا الشرب، وفي الزاوية الجنوبية الغربية يبدأ ممر يتجه جنوباً موازياً للحائط الغربي للحرم القدسي الشريف.

ويقول Eusebius في Onomasticon أن بركة Bethesda تقع في القدس دون تحديد المكان الذي تقع فيه وسماها بركة بروباتيكا Piscina Probatica وكان لها خمسة أروقة وكانت تملأ من مياه المطر[48]، وهذا

دليل على أن Bethesda ليست البركتين الموجودتين في دير راهبات صهيون وحسب قول أحد الحجاج الفرنسيين Bordeaux Pilgrim أن البركتين كانتا تقعان على جانبي الهيكل يميناً ويساراً وبناهما الملك سليمان، وهذا إثبات آخر أنهما ليستا البركتين الموجودتين في الدير لانهما متلاصقتان.

ويقول وارين[49] أن هناك بركتين أخريين في القدس إحداهما قرب كنيسة القديسة حنة وبركة إسرائيل قرب باب الأسود جنوب البركة الأولى وقد انتقل اسم بركة Bethesda إلى كل منهما.

ويقول السيد وليامز[50] Williams أن البركة الكبيرة التي دمرت قرب كنيسة القديسة حنة كانت هي بركة Bethesda أما بركة بروباتيكا فهي من القرون الوسطى ويخالف كونها بركة إسرائيل قرب باب الأسود.

ويقول وارين في رسالة له كتبها بتاريخ 28/ 10/ 1867[51] "لم أستطع إيجاد مدخل من الحائط الغربي إلى دير راهبات صهيون بسبب الجدران الحجرية، ولكنني اكتشفت المجرى الصخري في الصخر في النهاية الجنوبية للدير وكان عرضه 1.20 م ومملوء بمياه المجاري لعمق 1.50 م واستعملت ألواح من الخشب وقمت برحلة

خطرة فوق المجاري لمسافة 3.60 م ووجدت نفسي في مجرى محفور بالصخر لارتفاع 9.15 م

ومسقوف بأحجار كبيرة الحجم، ثم أحضرت ثلاثة أبواب خشبية واستعملتها مع الشاويش Birtles وطفنا فوق المجاري باتجاه الجنوب لمسافة 4.90 م ثم إلى الغرب لمسافة 1.80 م ثم إلى الشمال لمسافة 18.30 م فاصطدمنا بسد بعرض المجرى مبني بالحجر لارتفاع 3.00 م، تركنا السد وسرنا قدماً لمسافة 15.25 م حيث أصبحت مياه المجاري ذات كثافة وصلابة على السطح مما مكننا من السير فوقه باستعمال العصي للارتكاز عليها، ثم بدأ السقف يميل إلى الأسفل، وعندما وصلنا إلى مسافة 61.00 م من البداية أصبح ارتفاع المجرى 2.40 م ومقفل في نهايته بالحجر، وتمكنا من رسم مسار المجرى من النهاية الشمالية للحائط الغربي في شارع المجاهدين Via Deloroza ولم نجد في هذا الممر أي خندق جانبي بل كان مستمراً مما دل على أنه غير مرتبط ببركة إسرائيل، وأنا لا أفكر ولو للحظة واحدة بأن هذا المجرى كان مهيأ أصلاً للمجاري، بل كان شقاً طبيعياً في الصخر، ثم وسّع ليستعمل نفقاً، ويبلغ ارتفاعه الطبيعي فوق سطح المجرى في بعض مواقعه حوالى 11.00 م وعندما فحصت البركتين في الدير أصبحت مقتنعاً بأنهما نبع طبيعي بحجم كبير.

وبتاريخ 2/ 12/ 1868 زرت مع M. Ganneau نائب القنصل الفرنسي هذا المجرى، ووجدناه فارغاً وجافاً وسرنا فيه إلى نهايته فوق ألواح من الخشب على أرضيته ولم نشاهد شيئاً جديداً والدرج المجاور لهذا الممر كان مرتبطاً بدورات مياه أقفلت وتوقفت مياه المجاري، ويبدو لنا الآن أن الموقع عبارة عن حفرة قطعت في الصخر بمساحة 50.00 × 15.00 م."

نستنتج مما سبق أن بركة Bethesda التوراتية ليس لها وجود ولم يكتشف لها أي أثر في القدس، تماماً كبركة إسرائيل التي ادعى الإسرائيليون أنها قرب باب الأسباط، وبعد الحفريات المكثفة في الموقع لم يكتشف شيء، ويقول اليهود عن بركة Bethesda الخيالية أن ماءها فيه قوة شفائية كما جاء في الإنجيل "وفي أورشليم عند باب الضأن

بركة يقال لها بالعبرانية بيت حسْدا لها خمسة أروقة، في هذه كان مضطجعاً جمهور كثير من مرضى وعمي وعرج وعسم يتوقعون تحريك الماء، لأن ملاكاً كان ينزل أحياناً في البركة ويحرك الماء، فمن نزل أولاً بعد تحريك الماء كان يبرأ من أي مرض اعتراه"[52].

ويقول وارين[53] في رسالة ثانية كتبها بتاريخ 2/ 12/ 1868 أي في نفس يوم الزيارة الثانية للموقع: وجدنا ممراً ثانياً في الناحية الشرقية من مبنى الدير يتجه شمالاً، ودخلنا من أعلى الممر ثم نزلنا 3.60 م، فوجدنا أنفسنا فوق كومة من النفايات وفي نهاية الممر في الجهة الشمالية الغربية كان العقد فوق الممر بعرض 6.00 م ومملوء بالنفايات ونهاية الممر مقفلة بجدار حجري أقدم من عمر العقد الذي كان نصف دائري ومبني بحوالى 31 مدماكاً وعلى عمق 3.30 م في الناحية الغربية وجدنا اتصالاً مع الممر الأول بعرض 2.15 م والجدار بين الممرين سمكه 1.75 م وفي الجهة الشرقية للممر الثاني يظهر العقد الذي يبتدئ من الصخر الطبيعي، ويبلغ طول العقد في الممر الثاني 13.70 م متجهاً من الشرق إلى الجنوب، ثم يتوسع عرض العقد إلى 17.40 وبطول 11.13 م ثم يستمر بعقد آخر مائلاً إلى الأسفل وبطول 14.00 م، والعقدان الأخيران يبدو انهما كانا مكحلين وشكلهما نصف دائري، ويبلغ مجموع طول الممر الثاني حوالى 38.73 م وبعرض يتراوح من 6.00 م إلى 7.80 م، وأعتقد أن هذا الممر الثاني المعقود كان بركة ماء بعمق 1.80 م وانشئت في الصخر، لأن العقد يرتكز فوق الصخر الطبيعي، لكامل الطول، والقاع من الطين الناعم ينبع منه الماء. وهذا هو الأسلوب التفصيلي الذي كتب به وارين مذكراته عن الحفريات في القدس.

الهوامش

(1) بنجامين مزار، The Mountain of the Lord، نيويورك، 1975، 75.

(2) ناحمان آفيجاد، اكتشف القدس، بريطانيا، 11،1984.

كاثلين كنيون، القدس حفريات 3000 من التاريخ، ألمانيا، 1969، 7-11.

(3) الكابتن تشارلز وارين، Recovery of Jerusalem، لندن، 1871، 66.

(4) نفسه، 68.

(5) نفسه، 83.

(6) نفسه، 118.

(7) نفسه، 135.

(8) نفسه، 153.

(9) نفسه، 159.

(10) نفسه، 191.

(11) نفسه، 286.

(12) نفسه، 117.

(13) نفسه، 172.

(14) التوراة، سفر الملوك الأول، الإصحاح السادس.

(15) كاثلين كنيون، القدس حفريات 3000 من التاريخ، المانيا، 1969، 43.

(16) نفسه، 58-59.

(17) نفسه، 117.

(18) نفسه، 172.

(19) بنجامين مزار، The Mountain of the Lord، نيويورك، 1975، 32-33.

(20) نفسه، 35.

(21) نفسه، 127-130.

(22) نفسه، 153.

(23) سفر صموئيل، 8: 6.

(24) سفر الملوك الثاني، 21: 26.

(25) بنجامين مزار، 190.

(26) نفسه، 196.

(27) نفسه، 172.

(28) نفسه، 172.

(29) جوسيفوس فلافيوس، كتاب الآثار، جـ 12، 258.

(30) بنجامين مزار، 216.

(31) نفسه، 267.

(32) جوسيفوس فلافيوس، حرب اليهود، ج 5، فصل 4، 2.

(33) ناحمان آفيجاد، 81.

(34) نفسه، 83.

(35) نفسه، 95.

(36) نفسه، 95.

(37) نفسه، 99.

(38) نفسه، 107.

(39) نفسه، 120.

(40) نفسه، 137.

(41) نفسه، 146.

(42) نفسه، 150.

(43) نفسه، 150-164.

(44) نفسه، 172.

(45) نفسه، 165.

(46) نفسه، 189.

(47) ميرون بنفنستي، مدينة الأحجار، كاليفورنيا، 1995، 4.

(48) Lewin، Bethesda Pool، 488 -487.

(49) تشارلز وارين، Recovery of Jerusalem، لندن، 1871، 198.

(50) Williams، The Holy City، 484.

(51) تشارلز وارين، 198- 201.

(52) إنجيل يوحنا، 5: 2- 5.

(53) تشارلز وارين، 201- 203.

الفصل الرابع

حفريات أثرية حول القدس

الفصل الرابع
حفريات أثرية حول القدس

كانت القدس قد ارتبطت بعلاقات مختلفة مع بعض المواقع من حولها، وقد أظهرت نتائج الحفريات في هذه المواقع طبيعة هذه العلاقات، التي أثبتت أنه لم يكن فيها أي تجمعات سكانية يهودية، وأن سلطة المملكة اليهودية قصيرة الزمن لم تمتد إلى خارج يهودا والسامرة ولم تدم سوى 77 عاماً فقط، ومن هذه المواقع ما يلي:

الواح تل العمارنة قرب نهر النيل[1]:

ومن المصادر المهمة الملموسة والمرئية والمعتمدة علمياً وتاريخياً ألواح تل العمارنة، باعتبارها مصدر معلومات عن القدس القديمة في عهد المدينة الكنعانية اليبوسية، التي كانت ترتبط في حلف مع المصريين الفراعنة في عهد العائلة الحاكمة الثامنة عشرة، وهذه الألواح عبارة عن رسائل ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، محفورة على الواح من الطين تشبه الكتابة الآشورية الإسفينية Cuneiform.

أما قصة اكتشاف هذه الألواح فتعود إلى إمرأة مصرية كانت تحرث الأرض بهدف زراعتها، وفجأة وجدت مجموعة من هذه الألواح في وسط مصر قرب نهر النيل، وعلى بعد 190 كم جنوبي القاهرة، وقد سرق عدد كبير من هذه الألواح بقصد التجارة مع علماء الآثار والمتاحف العالمية، حيث اشترى متحف برلين، والمتحف البريطاني، ومتحف القاهرة، عدداً كبيراً منها.

أما عن محتويات هذه الألواح، فقد نشر العالم J. A. Knudtzen معلومات عن 377 لوحاً منها في برلين خلال المدة (1907-1915) م، وبعد ذلك نشر علماء آخرون معلومات عن عدد آخر منها، ثم اكتشف 12 لوحاً في تل العمارنة ترجع كتاباتها إلى عهد أخناتون (1379-1362) ق.م. وكان بعض الرسائل موجهاً من ملوك غرب

آسيا إلى فرعون مصر، وبعضها تشكل إجابات فرعون، وعدد كبير من هذه الرسائل (حوالى 150 رسالة) كانت مكتوبة من ملوك كنعان إلى فرعون، وتم اكتشاف مثل هذه الرسائل قرب نابلس وأريحا.

وتدل مجموعة هذه الرسائل على التركيبة الاجتماعية لسكان فلسطين خلال العصر البرونزي (من القرن الخامس عشر إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد).

وقد أرسل (عبد هيبا) أمير القدس وحاكمها ستة ألواح من مصر أعلن فيها أن فرعون قد ثبّت اسمه على أرض القدس إلى الأبد، وأعطى لنفسه لقباً باسم (مأمور ملك مصر).

والرسالة رقم 287 من عبد هيبا تقول : إذا كانت أرض القدس تخص الملك فلماذا مدينة غزة لا تهم الملك؟

ورسالة أخرى من (شوارداتا) أحد الأمراء في جنوب فلسطين إلى فرعون مصر تقول : (إن رئيس عصابة العابيرو قام بثورة مسلحة ضد الأراضي التي منحني إياها الملك، ولكن خادمك ضربه وابتلاه، وليعلم الملك ان جميع إخواني ملوك كنعان ابتعدوا عني، ولم يحارب رئيس العابيرو سوى أنا وعبد هيبا) [2].

وهذا يدل على قوة الحلف بين ملوك كنعان وفرعون مصر، ويدل على أن اليهود (العابيرو) كانوا معتدين على أهل البلاد الأصليين الكنعانيين، وهذه آثار ملموسة ومرئية لا مجال فيها للادعاء بدون دليل كما يفعل بعض علماء الآثار اليهود الذين عملوا في منطقة القدس، ولم تسنح الفرصة لأي عالم آثار عربي أن يقوم بأية حفريات أثرية في منطقة القدس، وكل ما نشر في العالم عن نتائج الحفريات في القدس يعبر عن وجهة النظر الصهيونية.

خريطة مأدبا الفسيفسائية[3]:

أما القدس البيزنطية كما هي موضحة على خريطة مأدبا الفسيفسائية فإنها تطابق ما هو موجود فعلاً اليوم من كنائس وأبرشيات وأديرة وكذلك بعض الشوارع والمعالم

الأثرية التي اكتشفت تحت الباب الثلاثي على السور الجنوبي للأقصى كما أن هذه الخريطة تعكس تخطيط القدس الرومانية مع بعض المعالم التي أضيفت إليها في العهد البيزنطي، ولم تبين هذه الخريطة أي آثار يهودية في ذلك العهد، ولكن علماء الآثار الصهاينة والإسرائيليين ركزوا جهودهم لقلب الحقائق التي لازمت القدس على مدى تاريخها الطويل، كانت خريطة مأدبا السياحية قد اكتشفت سنة 1884 م وتشمل مناطق الأردن وفلسطين وقسماً من بلاد النيل وسورية الجنوبية، وهي الآن في كنيسة الروم الأرثوذكس، وتشتمل على صورة لكنيسة القديسة مريم التي أنشئت في عام 542 م والخريطة صنعت قبل وفاة الإمبراطور جستنيان سنة 565 م.

والشارعان الرئيسيان في مدينة القدس والمثبتان على الخريطة الأول اسمه Cardo Maximus يتجه من الشمال إلى الجنوب، أي من باب العمود إلى باب النبي داود، والشارع الثاني Decamenos يتجه من الغرب إلى الشرق، أو من باب الخليل إلى باب السلسلة ويتقاطعان عند Tetrapylon التي بقيت آثارها مرئية عند تقاطع شارع النبي داود مع سوق البازار.

والشارع الثالث في مدينة القدس كان الشارع الشرقي يبتدئ من باب العمود وينتهي عند بركة سلوان وكان عندها بوابة تؤدي إلى وادي Hinnom في عهد هيرود، وهذا الشارع الشرقي هو في موقع وادي Tyropoeon وكان مهماً في عهد البيزنطيين وكانت تقع على جانبيه بعض الكنائس مثل كنيسة القديسة صوفيا شمالي قوس ويلسون، والباسيليكا قرب بركة سلوان والتي اكتشفها A. C. Dickie, F. J. Bliss وتعطي الخريطة أهمة رئيسية لكنيسة القيامة، ولكن لا تقلل من أهمية باقي الكنائس.

مخطوطات قمران قرب البحر الميت:

تقع خربة قمران على بعد بضعة كيلومترات إلى الجنوب من أريحا، واكتسبت شهرة عالمية لأول مرة خلال سنتي 1948، 1949 بعد أن اكتشف راعيان مخطوطات

أثرية فيها، والقصة (كما روتها جريدة التايمز اللندنية بتاريخ 9/ 8/ 1949) أن الراعي الأصغر سناً فقدَ احد رؤوس الماعز التي كان يرعاها على الشاطئ الشمالي الغربي للبحر الميت في صيف 1947، وعندما كان يبحث عن عنزته وجد فتحة مستديرة في الصخر فدفعه حب الاستطلاع لحكي يتمعن داخل الفتحة، فوجد مغارة، فأخذ حجراً ورماه في الداخل، فسمع صوت ارتطامه بشيء انكسر، فخاف وهرب، وعاد مع رفيقه بعد يومين ودخلا المغارة وعبرا شقاً ضيقاً في الصخر تقوم على احد جانبيه أربع جرار مستطيلة، وعلى الجانب ا لآخر تقوم خمس جرار، وشاهدا أقداحاً من الفخار تغطي أفواه الجرار، وشاهدا إحدى الجرار التي انكسرت بفعل الحجر الذي رماه أحدهما، وتفحصا الجرار فكانت فارغة ما عدا واحدة تحتوي على ثلاث لفائف من الجلد العتيق، كما لاحظا كتابة على الجلد، وشعرا بخيبة الأمل لأن الجرار لم تكن مليئة بالذهب، فأخذا اللفائف وغادرا المغارة، وعندما فتحا اللفائف وجدا أن طول إحداها سبعة أمتار، وتبين فيما بعد أنها مخطوطة سفر اشعيا، وفي وقت الاكتشاف كانت فلسطين تمر في مرحلة انتهاء الانتداب البريطاني، وكانت النتيجة أن بيعت المخطوطات، وأجرى الذين أصبحت في حوزتهم حفريات سرية داخل المغارة.

في كانون الثاني سنة 1949 استطاعت فئة صغيرة من رجال الجيش العربي أن تبحث في المنطقة التي فيها الكهف، فوجدته وأعلمت مدير دائرة الآثار في الأردن (لانكستر هاردنج) الذي سار على رأس حملة استكشافية صغيرة ومعه الأب ديغو مدير مدرسة التوراة والآثار الفرنسية في القدس واثنين من متحف الآثار الفلسطيني، وبعد إجراء الفحوصات الأثرية قرروا أن المخطوطات تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، أي العهد الروماني، ووجدوا في الكهف بعض قطع القماش التي أجروا عليها فحصاً باستعمال الكربون 14 وكانت النتيجة أن تاريخها يعود إلى سنة 200 م، وتأكدوا أيضاً أن القطع الأثرية في الكهف تعود إلى العهد الروماني.

وفي سنة 1950 أجروا حفريات في ثلاث غرف في الزاوية الجنوبية الغربية من البناء الرئيسي في الموقع، وعثروا على جرة تماثل الجرار السابقة وإلى جانبها قطعة نقود تعود إلى سنة 10 م وعُثر على كثير من أسرجة الخيل والأواني ذات الطراز الروماني.

وفي أواخر 1951 عثر البدو على كمية من الجلود وأوراق البردي وعليها كتابات في بعض المُغر الكبيرة وعلى مسافة 18 كم جنوب قمران، وتبين ان تاريخها يعود إلى 70 سنة بعد مخطوطات قمران، واكتشفت جماعة أخرى في نفس الوقت تقريباً مغارة أخرى فيها بعض قطع جلدية عليها كتابات تشبه المخطوطات الأولى في طرازها وتاريخها.

وبعد ذلك بحثت هيئة الاستكشاف السابقة من علماء الآثار في 37 كهفاً ووجدت مادة في كهف واحد منها تتألف من ملفين نحاسيين على جانبيهما الخارجيين علامات واضحة لأشكال عبرية كانت قد نقشت بالمطارق ووجدوا في باقي الكهوف قطعاً فخارية من طراز فخار الكهف الأول مما يدل على أن تلك الكهوف كانت مأهولة بالسكان، واستمرت الحفريات حتى عام 1956 حتى تم تعرية الموقع الأثري كله ووجدت 3 جرار تحتوي على 570 قطعة نقود فضية يتراوح تاريخها من سنة 135 ق.م. إلى سنة 5 ق.م. وبلغ مجموع المخطوطات المكتشفة حوالى 400 مخطوطة.

كما اكتشفت مخطوطة في المغارة رقم 2 ترجع إلى العصر الهيرودي، وهي أطول مخطوطة اكتشفت حتى الآن، ونشر عن محتوياتها البروفسور Yigael Yadin وقال إن فيها وصفاً للهيكل بقاعاته الثلاث مربعة الشكل، وذات مركز واحد، وكل قاعة حول القاعة التي في داخلها، ولكل قاعة غرفها وأروقتها الخاصة، ويتوسط الهيكل القاعة الداخلية، وهذا الوصف وضعه الكاتب اليهودي جوسيفوس فلافيوس، الذي عاش في العصر الهيرودي، وجاء في المخطوطة أن المقاييس من المركز إلى الأطراف هي 250، 500 ، 1500 ذراع[4]، وهذا يساوي 375، 750، 2250 قدم، ويوجد حول القاعات اثنتا عشرة بوابة، بعدد اسباط اليهود.

ويقول البروفسور مزار إن جوسيفوس فلافيوس قد بنى تخيله هذا على ما جاء عن الهيكل في سفر اخبار الأيام الأول، الإصحاح 28، النص 11، وكذلك على ما ورد في سفر حزقيال، ولكنه كما يبدو قد عدّل في المقاييس حسب رؤيته الخاصة.

ويبدو لكل من يقارن هذه المقاييس مع مقاييس أسوار المسجد الأقصى أنه لا يمكن أن يكون الهيكل قد أنشئ ضمن هذه الأسوار للاسباب التالية:

جاء في المخطوطة ان القياس من المركز إلى الطرف الخارجي هو 2250 قدم أي ان الطول الكامل لمبنى الهيكل بقاعاته الثلاث هو 4500 قدم أو ما يساوي 1372 متراً، علماً بأن الطول الكامل لسور المسجد الاقصى هو حوالي 500 متر فقط، والعرض الكامل في أقصاه هو 300 متراً.

وعليه فإن الاستنتاج من هذه المقاييس هو ان الهيكل بهذه المقاييس لا يمكن قطعاً ان يكون قد انشئ على نفس موقع المسجد الاقصى المبارك وعلى الاسرائيليين ان يفتشوا عن موقع أرض (أرنان) اليبوسي الذي اشترى منه الملك داود أرض الهيكل، والتي كانت مزرعة وفيها ابقار، كما جاء في العهد القديم.

وقال جوسيفوس فلافيوس المؤرخ اليهودي، أن زلزالاً حدث سنة 31 ق.م. عندما كان هيرودس وجيشه في أريحا، فلذلك خبأ بعض السكان على عجل اثمن ما كانوا يملكون وبقي المكان مهجوراً حتى سنة 4 ق.م. وهذا التاريخ يطابق تاريخ النقود التي عثر عليها في قمران.

والنتيجة التي وصل اليها علماء الآثار ان الحياة بدأت في ذلك الموقع على شكل قلعة في العصر الحديدي، ومن المحتمل حوالى القرن السابع ق.م. ثم هجر الموقع لغاية القرن الثاني ق.م. عندما جاء اناس آخرون بنوا ضيعة فوق قلعة العصر الحديدي.

والموقع يعلو عن سطح البحر بحوالى 250 قدماً، والسكان لم يكونوا يميلون إلى الحروب فلذلك اتخذوا احتياطات دفاعية طبيعية، وانشأوا نظاماً من آبار المياه وقناة لجلب مياه المطر، وأنشأوا مصنعاً لعمل أواني الفخار، والأفران الملحقة به، وعاشوا

بسلام لقرن من الزمان، عندما أصاب تلك البقعة زلزال عظيم شق المبنى الرئيسي إلى شطرين وهبط الشطر الشرقي 50 سم عن مستوى الشطر الغربي، وهدم بقية الأبنية، اما معظم النقود فترجع إلى عهد هيرودس الكبير 36 ق.م.

يتوقع العلماء أن قمران قد أحرقت ونهبت سنة 68 م من قِبل الرومان.

والسكان في قمران كانوا من شيعة الأسينيين، ونتيجة للحفريات التي اجريت وجد أكثر القبور تواجه الشمال والجنوب، وبعضها يواجه الشرق والغرب، ولم يعرف سبب هذا الاختلاف وهي تشبه في مقاييسها قبور المسلمين في هذه الايام، ولم يكن يدفن مع الجثمان أي شيء، وعثر على تابوتين من الخشب في اثنين من القبور.

إن ضيعة عمران بقيت على حالها منذ عهد المسيح عليه السلام وحتى منتصف القرن العشرين عندما اكتشفت، باستثناء ما أصابها من عوامل الزمن، ولا تدل مكتشفاتها على وجود آثار يهودية سوى مخطوطة سفر اشعيا، وكل الآثار كانت آثاراً رومانية.

حفريات أريحا[5]:

تنخفض أريحا عن سطح البحر حوالى240 متراً، وفيها عين السلطان في الشمال الغربي من المدينة، وهي سبب جذب السكان الأوائل إلى أريحا، رغم ان المنطقة حولها جرداء، وأريحا القديمة هي عبارة عن (تل السلطان) الذي يقع إلى جانب عين الماء وارتفاعه 15 متراً فقط، وربما كان سابقاً أعلى من ذلك ثم أزيلت الطبقة العليا، وبدأت الحفريات في هذا التل عام 1911 م من قبل بعثة ألمانية، وفي عام 1930 قامت مدرسة الآثار البريطانية في القدس برئاسة Garstang بفتح الحفريات مرة أخرى إلى أعماق كبيرة حتى العصر النيوليثي حوالى ستة آلاف سنة قبل الميلاد، وعثر على بعض الأضرحة الدقيقة الصنع والتي تعود إلى العصر البرونزي الوسيط، أي عصر الهكسوس.

وفي عام 1951 عادت المدرسة مرة أخرى لمزاولة اعمال التنقيب بإدارة الدكتورة كاثلين كنيون، التي أسفر عملها عن بعض النتائج، خاصة بما يتعلق بالمستويات النيوليثية القديمة جداً والتي يرجع تاريخها إلى سبعة آلاف سنة قبل الميلاد.

لقد أقيم التل كله بأيدي الناس، وتشمل الأمتار الخمسة عشر التي تشكل ارتفاعه على طبقات نضدت الواحدة فوق الأخرى، ونتيجة للخنادق التي حفرت إلى الصخر الطبيعي اكتشفت آثار سور حجري وبناء برج، وكل ذلك تم نحته بمدقات من الحجر الصلب وحجارة صقل وتنعيم، أما المنازل فكانت على الطراز الشرقي الذي يتألف من غرف تتوسطها ساحة سماوية وهي مبنية بالآجر الطيني المصنوع بالأيدي، والأرضيات مغطاة بالصلصال المغطى بطبقة من مونة الكلس الناعم.

وقد تبين أن سور المدينة قد اعيد بناؤه ثلاث مرات في ثلاثة مستويات مختلفة، وكانت الأرض داخل الأسوار ترتفع بالتدريج، ومن ذلك تكّون التل.

وقد عثر على ثلاثة تماثيل من مونة الكلس بحجم الإنسان الطبيعي ولم يبق سليماً سوى رأس واحد شكله قرص بيضوي سماكته 2.5 سم وجرى تشكيل الملامح فوقه بصورة تقريبية، واستعيض عن الشعر بالدهان، ووضع الصدف مكان العيون.

وبعد انتهاء العصر النيوليثي سنة 4000 ق.م. بقيت أريحا دون سكان لفترة من الزمن، وعاد الإنسان إليها حوالى 3200 ق.م. وقد استدل على ذلك بوجود طبقة متراكمة من المواد العضوية المنحلة فوق التل، وانعدام أية بقايا من حضارة العصر المسمى بالعصر الخالكوليثي الذي اعقب العصر النيوليثي.

واكتشف احد القبور في شمال مخيم اللاجئين، وتبين نتيجة الفحص بواسطة كربون رقم 14 أن تاريخه يعود إلى سنة 3260 ق.م. وكان القبر يحتوي على 133 جمجمة مرتبة حول حافة حجرة الضريح، وفي وسط الحجرة كومة من العظام المحروقة، وهذه مراسيم جنائزية غريبة عن المنطقة.

وفي العصر البرونزي اخذ السكان يستعملون النحاس للاسلحة والأدوات، والاواني الفخارية المكتشفة تدل على رواج التبادل التجاري مع الأقطار المجاورة، ولكن هذه الحضارة اندثرت على أيدي الغزاة من البدو، إذ اكتشف ترميم سريع في السور الأخير العائد لتلك الفترة، وتبدو حجارة الأساسات انها ألقيت بسرعة دون تنظيم، وأنشئ الجدار من قوالب الآجر فوق تلك الحجارة، ولكن الكارثة حلت بأولئك القوم قبل إنجاز ترميم الجدار، فتهدم بفعل النار، وسقطت المدينة في أيدي القبائل البدوية الغازية، وانتهى العصر البرونزي الأول في اريحا، أما القوم الغزاة فهم العموريون الذين استولوا على معظم اقطار الشرق الأوسط ومن جملتها العراق ومصر، وكانوا يعيشون في الخيام.

ثم تعرضت أريحا إلى غزوة أشد من السابقة، فكان الغزاة هذه المرة ذوي حضارة أرقى، والدليل على ذلك آنيتهم الفخارية الدقيقة والمصنوعة على دولاب الخزاف، بينما الآنية الفخارية السابقة كانت مصنوعة بالأيدي وباستعمال قوالب، وبقي من بيوتهم آثار على المنحدرات الشرقية، وأحاطوا البلدة بسور قوي من الآجر، ثم أدخلوا نظاماً دفاعياً جديداً يتألف من منحدر عميق من التراب يرتفع فوقه جدار من قوالب الآجر، وتوجد في أريحا ثلاث من هذه التشكيلات الدفاعية الضخمة، أما أضرحة هذه الفترة الأخيرة من العصر البرونزي، فهي أضرحة أقوام قدامى أعيد استعمالها من جديد،وغطيت حجرة القبر بحجر كبير والفتحة مملوءة بالتراب، وعثر على مناضد خشبية وسلال فيها أدوات زينة ومقاعد وشعور مستعارة، وقطع متحجرة من لحم القرابين،ووجدوا إطار سرير يرقد عليه هيكل عظمي، وفي متحف الآثار الفلسطيني ضريح من تلك الأضرحة تم تركيبه على الحالة التي كان عليها في الزمن القديم.

ومن المرجح أن القوم الذين انشأوا هذه التحصينات والأضرحة هم الهكسوس، ولا يوجد في التل أي بقايا تدل على تاريخ أريحا في العصر الحديدي، اما القصص ذات العلاقة بذلك التاريخ فهي هجوم يشوع على البلدة، ولكن لم يعثر على أي آثار للأضرحة من تلك الفترة ولا يوجد في المدينة أي آثار يهودية، وفي عهد الرومان انتقل

موقع اريحا إلى المكان الذي تقوم فيه البلدة في الوقت الحاضر، ولم يتم العثور في التل إلا على مدافن قليلة من ذلك العهد، ومن المحتمل أن الرومان استعملوا تراب التل من أجل صنع قوالب الآجر، ومن المؤكد ان البيزنطيين قد فعلوا ذلك.

حفريات خربة المفجر[6]:

يبعد هذا الموقع حوالى كيلومترين إلى الشمال من أريحا، وعندما بدات الحفريات فيه لأول مرة عام 1937 م كان الاعتقاد سائداً بأن الآثار ليست إلا بقايا كنيسة، ولكن اتضح بعد ذلك انها آثار قصر أموي، وتاريخ الفخار المكتشف يدل على ذلك ووجدت رسالتان كتبتا على قطع من الرخام كانتا موجهتبن إلى أمير المؤمنين هشام بن عبدالملك، الذي كانت رقعة الإمبراطورية العربية في زمانه تمتد من الهند إلى اسبانيا، وقد استمرت الحفريات حتى عام 1948 م وتبين أن الأبنية تشمل قصراً وجامعاً وحمامات وبركة ومساكن خدم، وكانت الزخرفة المستخدمة عبارة عن فسيفساء ملونة تعطي أشكال الأشجار وحيوانات الصيد وزخرفة أخرى جصية، وكان القصر الرئيسي من طابقين ووجد عدد من الأقواس الحجرية المتهاوية بسبب زلزال هدم القصر.

وتعتبر الحمامات أكثر المنشآت دقة وفيها غرف للحمامات الساخنة وأخرى للحمامات الباردة وغرفة بخار وغرفة استراحة، واستعملت فيها الزخارف الجميلة المتقنة.

ولم يتم العثور على آثار اخرى في خربة المفجر سوى الآثار الأموية.

حفريات طبقة فحل[7]:

تقع بلدة Pella على بعد 4 كم شرقي نهرالأردن، وعلى بعد 28 كم جنوب طبريا، وترتفع عن منسوب البحر 30 متراً، وكانت موقع تجمع الصيادين في الفترة بين 6000- 5000 ق.م. ويعيشون في داخل مساكن حجرية دائرية أو من الطين، حيث وجد هناك بعض الأدوات التي استعملت في بناء هذه المساكن، وتطورت البلدة في العصر البرونزي، وكان بينها وبين مصر علاقات في عهد الهكسوس في العصر

البرونزي المتوسط (1750- 1625) ق.م. واكتشفت فيها بعض القوارير من رخام الألبستر الشفاف المصري، وكان اسمها في ذلك الوقت Pihilum في المخطوطات المصرية، ثم سميت طبقة Fihil كما جاء في المصادر العربية والإسلامية، وتقدمت البلدة في العصر البرونزي المتأخر (1550- 1200) ق.م. ووجد فيها صندوق من العاج يعود إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد مع بعض القطع الفخارية، وغطاء الصندوق مزخرف بأسدين متقابلين، وعلى جوانب الصندوق جناحا صقر، وهو رمز هورس Horus، ويعتقد علماء الآثار ان هذا الصندوق كان هدية من فرعون مصر إلى احد امراء Pihilum وربما كان 'Lu Mutabal وهو معروف من ألواح تل العمارنة من عهد أخناتون.

ونزح السكان من هذه البلدة خلال الفترة من القرن السابع إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وربما كان ذلك بسبب الاحتلال البابلي لمنطقة فلسطين وشرقي الأردن كما أنه لم يكتشف فيها أي اثر من آثار الاحتلال الفارسي (538- 332) ق.م. ثم عادت البلدة إلى سابق عهدها بعد احتلال الإسكندر سنة 331 ق.م. وهو الذي سماها Pella بسبب موقعها الاستراتيجي بين ضفتي نهر الاردن، ثم احتلها انطيوخوس الثالث سنة 200 ق.م. واعاد بناءها، ومعظم آثارها تعود إلى هذه الفترة.

من ذلك تبين أن قصة المجموعة الأسترالية التي قامت بحفريات في هذا الموقع في أواخر القرن العشرين وادّعت انها اكتشفت آثار هيكل يشبه هيكل بلاطة شمالي مدينة نابلس هي عارية عن الصحة، لأن اليهود لم يسكنوا في فحل كما ظهر من الآثار المكتشفة علاوة على أنها كانت خالية من السكان خلال الفترة التي سكن فيها اليهود في فلسطين وأقاموا مملكتهم قصيرة الأمد.

حفريات عراق الأمير[8]:

تقع قرية عراق الأمير على مسافة 24 كم غرب عمان، ووجد فيها خطان من المغارات سكنت في العصر البرونزي الأول (3200- 3000) ق.م. وفي شرق البلدة

وجد قصر العبد الذي يعود تاريخه إلى العصر الإغريقي، وهو يقع على الطريق المؤدية إلى القدس بالاتجاه الجنوبي الغربي، ووجد اسم (طوبيا) محفوراً على المغارات السفلية بأحرف آرامية وهو اسم أحد نبلاء العمونيين، ويعود تاريخ الحفر إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وورد اسم طوبيا في قصة الهيكل وكيف استضافه الكاهن الأكبر اليهودي في إحدى غرف الهيكل في القدس وخالف تعاليم اليهودية.

ومعروف أن القرن الثالث قبل الميلاد هو ضمن العصر اليوناني حيث لم يكن في القدس أي هيكل، فالهيكل الأول دمر سنة 586 ق.م. والهيكل الثاني الهيرودي بناه هيرود سنة 11 ق.م. ودمره تيطس سنة 70م.

وعليه فإن قصة طوبيا واستضافته من قبل الكاهن الأكبر ووصفه بحاكم عمون هي قصة غير واقعية، فقد كان طوبيا أحد النبلاء كما هو ثابت في نتائج الحفريات، وعاش في القرن الثالث قبل الميلاد قبل بناء الهيكل الثاني.

وهذا يدل على أن نتائج الحفريات قد فندت ما جاء في القصص الإسرائيلية عن الهيكل وعن استضافة الكاهن لطوبيا.

الهوامش

(1) بنجامين مزار، The Mountain of the Lord، نيويورك،47،1975.

(2) ناحمان أفيجاد، اكتشاف القدس، بريطانيا، 1984، (211- 217).

(3) J. A. Knudtzen، مدينة لايبزغ، (1907- 1914).

(4) بنجامين مزار، 15.

(5) لانكستر هاردنج، آثار الأردن، تعريب سليمان الموسى، الأردن، 1965، (169- 179).

(6) نفسه، 180.

(7) د. فوزي زيادين، Biblical Sites Jordan Land of Prohpets، 58.

(8) نفسه، 10.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الخامس

الهيكل في الحفريات الأثرية

الفصل الخامس
الهيكل في الحفريات الأثرية

يقع المسجد الأقصى المبارك على الطرف الشمالي من جبل موريا، ويرتفع فوق سطح البحر بحوالى 743 متراً، وهو منفصل عن الجانب العلوي من مدينة القدس، المسمى بالهضبة الغربية بواسطة وادي تيروبان Tyropoeon ، وينفصل عن جبل الزيتون في الجانب الشرقي بواسطة وادي قدرون Kidron، والجزء الأسفل من المدينة يسمى هضبة أوفل Ophel وهي مدينة يبوس الأصلية.

ويسمي علماء الآثار الغربيون والإسرائيليون، الذين قاموا بحفريات أثرية في القرنين التاسع عشر والعشرين، منطقة المسجد الأقصى المبارك بجبل الهيكل، كفرضية وليس كنتيجة مكتشفة، وقد أخذوا هذا الاسم من كتابات المؤرخ اليهودي جوسيفوس فلافيوس الذي عاش في العصر الروماني والذي انتقده بعض علماء الآثار الإسرائيليين.

ويقول بنجامين مزار إن المعلومات عن جبل الهيكل قبل عام 1000 ق.م. مشتتة ومتباعدة، وترجع إلى الأجزاء التي تقع خارج حدود الهضبة المسورة في القدس القديمة، وهذه الأجزاء لم تصبح تحت سلطة داود إلا بعد عام 1000 ق.م.

ويدعي مزار أن إبراهيم عليه السلام عندما كان يريد أن يذبح إسحق على جبل موريا، كان قد بنى مذبحاً هناك أسماه (يهوه الإله يرى)[1]، وعلى هذا الأساس بنى داود مذبحاً لإله إسرائيل على جبل موريا، وعلى الأرض التي اشتراها من أرونه اليبوسي الذي كان حاكماً على قلعة اليبوسيين، وغيّر داود اسم الجبل إلى جبل الهيكل وجبل الإله أو الجبل المقدس[2]، وحادثة الذبح في المفهوم اليهودي تختلف عنها في العقيدة الإسلامية حيث أن الذبيح كان إسماعيل وليس إسحق.

الهيكل الأول (هيكل سليمان):

يردد مزار كلام من سبقه من علماء الآثار، بأن الملك سليمان بنى الهيكل الأول على نفس موقع مبنى قبة الصخرة المشرفة، وكان الهيكل هو المبنى الرئيس ضمن باقي الأبنية الفخمة التي أنشئت، وبعد إنشاء الهيكل أصبحت القدس عاصمة أرض إسرائيل ومدينة الله والمعبد المقدس لإسرائيل.

بدأ إنشاء الهيكل في السنة الرابعة من حكم سليمان، بعد أن وثق علاقته مع الملك حيرام الفينيقي، الذي زود سليمان بالبنائين المهرة والمواد الإنشائية، وعلى الأخص خشب الأرز من لبنان، ونقلت الجسور الخشبية الثقيلة مع المدادات الخشبية التي ربطت بها عن طريق البحر الأبيض المتوسط طافية فوق سطح الماء من الساحل اللبناني إلى ساحل تل أبيب اليوم، ومن هناك نقلت براً إلى القدس على ظهور الثيران، واستمر البناء سبع سنوات، وأحضر التابوت المقدس من مدينة داود، حيث حفظه والده، ووضعه في قدس الأقداس داخل الهيكل[3].

إن مزار كغيره من العلماء الإسرائيليين يستند في وصفه للهيكل إلى ما جاء في التوراة، ويقول إن المذبح الذي تحرق عليه الضحايا كان مبنياً شرقي مدخل الهيكل، وكان ارتفاعه 6.50 قدم وعلى شكل درجات، وإن قطعاً صغيرة من هذا المذبح اكتشفت في بئر السبع في أوائل العقد السابع من القرن التاسع عشر[4]، ولم يفصح كيف انتقلت هذه القطع الصغيرة إلى بئر السبع، وكيف استنتج أنها تمثل أجزاء من المذبح الذي لا يوجد له تصميم مفصل لديه، ويضيف أن الاتجاه الشعبي لدى اليهود يعتقد أن القرابين كان موقعها على الصخرة، التي أنشئت فوقها قبة الصخرة المشرفة في عام 691 م[5]، ولكن الاعتبارات الطوبوغرافية تنفي هذا الاعتقاد، إذ إن المساحة غربي قبة الصخرة المشرفة لم تكن تكفي لاستيعاب حجم الهيكل المزعوم، لان الجانب الغربي ينخفض كثيراً عن أرضية مبنى قبة الصخرة المشرفة، ولا يمكن أن يكون قاعدة للجزء الرئيس من الهيكل وهو قدس الأقداس[6].

لقد اكتشفت في الحفريات آثار أخرى لهياكل مشابهة لمقاييس وتصميم الهيكل الأول الذي بناه سليمان، وترجع إلى الفترة من القرن العاشر إلى القرن الثامن قبل الميلاد، في سوريا والعراق وشمال غرب ميسوبوتاميا Mesopotamia، وتصميمها المعماري على نمط العمارة السورية والفينيقية، واكتشفت آثار أحد هذه الهياكل في تل طعينات على الساحل السوري.

ومعلوم تاريخياً أن الحثيين كانوا في شمال سوريا وكانت عاصمتهم اسمها Kunulua في الربع الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد، ومقاييس الهيكل المكتشف آثاره في تل طعينات تماثل مقاييس الهيكل الذي يدعي به اليهود في القدس، وهو مستطيل الشكل ومقسم إلى ثلاثة أجزاء الأول اسمه الدهليز Vestibule والأوسط اسمه المعبد Sanctuary والأخير اسمه قدس الأقداس Holy of Holies.

وهناك هيكل آخر مماثل اكتشفت آثاره في طبريا يرجع إلى العصر البرونزي المتأخر (أي القرن السادس عشر إلى القرن الثالث قبل الميلاد) أي قبل مملكة داود وسليمان التي كانت في القرن العاشر قبل الميلاد. وهذا الاكتشاف يدل على ان مواصفات الهيكل الأول اليهودي المدعى بها كانت معروفة عند غيرهم قبل قرون طويلة، والكاتب جوسيفوس فلاقيوس نقلها وادّعى أنها مقاييس الهيكل الأول، فهي إذن ليست مواصفات يهودية.

مخطط الهيكل:

بموجب رأي الأب فنسنت فإن الهيكل يمتد من الشرق إلى الغرب، ومقسم إلى ثلاثة أقسام مفتوح بعضها على بعض، وتدل مقاييسه على انه لم يكن يتسع إلى اجتماع جماهير من الناس، ولكن للعبادة فقط، ولا يدخل قدس الأقداس سوى الكاهن الأكبر.

أما المقاييس فهي حسب رأي فنسنت 96 قدم طولاً، و32 قدم عرضاً، و82 قدم ارتفاعاً، ولا يوجد بداخله أعمدة تحمل السقف، وأنشئ بالأسلوب المعروف في ذلك

الوقت في فلسطين والبلدان المجاورة، بوضع طبقة من خشب الأرز بين كل ثلاث طبقات من الأحجار المدقوقة، وهذه القطع الطولية من خشب الأرز استعملت لتقوية الجدران وكجسور في داخل مبنى الهيكل، ورأي فنسنت يخالف رأي المشنا وعلماء آثار آخرين بان قدس الأقداس فوق الصخرة[7].

أما كاثلين كنيون فتقول إنه لم يكتشف أي أثر من أحجار هيكل سليمان في القدس[8].

تاثيث الهيكل:

يقول مزار إن مادة إنشاء الهيكل الأول كانت من الأحجار المستطيلة الكبيرة ومن خشب الأرز والسرو، واستخدم العاج للزخرفة، وكان الفنيون من الفينيقيين المهرة، وكان في داخل قدس الأقداس تمثالان يشبهان أبا الهول، ولكل منهما جناحان، ويقفان فوق التابوت، وأما الجدران الداخلية والأبواب في المعبد فكانت مغطاة بخشب الأرز ومزخرفة بصور رؤوس ملائكة وأطفال ومذهبة على نمط الزخرفة الفينيقية، ونفس هذه النقوش تظهر على معابد مجدّو، وكان تمثالان مذهبان يقفان على باب قدس الأقداس، وفي داخله طاولة من خشب الأرز المصفّح بالذهب، ويحيط بالمعبد وقدس الأقداس ثلاثة طوابق من الغرف المطلة على ثلاثة جوانب ما عدا دهليز المدخل، وكانت تستخدم للتخزين ولحفظ أموال الهيكل.

وأمام دهليز المدخل كان مذبح القرابين مبنياً من الحجارة الدبش، وهو مركز العبادة اليومية، وفي الساحة كان حوض كبير من البرونز مملوء بالماء كأنه بحر سطحه حافة كأس بشكل زهرة النبق، وهذا الحوض محمول على أربعة مجموعات من تماثيل الثيران، وثلاثة في كل مجموعة، وربما يرمز هذا إلى عدد الأسباط الاثني عشر، وهو رمز يهودي، يتسع الحوض إلى 1700 متر مكعب من الماء، ويزن حوالى ثلاثين طناً[9]، ويشير العهد القديم إلى قواعد ذات عجلات تحمل أوعية برونزية (طشت) تستعمل لغسل القرابين، وكان الكهنة يستعملون فناجين وأوعية نحاسية في المعبد، وفي نهاية

عهد مملكة اليهود كان يوجد عمود في الساحة يقف بجانبه الملوك عند تتويجهم، وكان على جانبي مدخل الدهليز عمودان ضخمان دائريان لهما تاجان برونزيان[10].

ويسترسل مزار فيقول إن بعض علماء الآثار اليهود يعتقدون أن الهيكل الأول كان أصلاً معبداً ملوكياً وكان هذا مظهراً كنعانياً يمثل حضارات الشرق الأوسط كما جاء في التوراة (وأما بيت إيل فلا تعد تتنبأ فيها لأنها مَقْدِس الملك وبيت المُلك)[11] وربما أنه بعد بناء الهيكل الثاني أصبح مقراً للكهنة وأتباعهم.

ولا يحتوي العهد القديم على تفاصيل الإصلاحات والترميمات التي جرت على الهيكل، ولكن أشار إلى خلع الزخرفات الثمينة لدفع قيمة الضرائب، وإزالة التماثيل التي تعبر عن الوثنية او تلوث العقيدة[12].

وعليه، فإن الأوصاف التي وردت عن الهيكل الأول لا تمت بصلة، بما اكتشفت من آثار في القدس، وكلها منقولة عن التعاليم التوراتية أو كتابات جوسيفوس فلافيوس، وتناقلها علماء الآثار بينهم، وقد هدم البابليون هذا الهيكل سنة 586 ق.م.وتم سبي اليهود.

الهيكل الثاني (هيكل هيرود):

بعد احتلال قورش ملك فارس لمدينة بابل سنة 538ق.م. أي بعد هدم الهيكل الأول بثمان وأربعين سنة، عاد حلم اليهود للعودة إلى صهيون، وأعلن قورش الرسالة التالية (إن الرب إله السماء قد أعطاني جميع ممالك الأرض وهو أوصاني أن أبني له بيتاً في أورشليم التي في يهوذا، من منكم من جميع شعبه الرب إلهه معه وليصعد)[13].

ويقول مزار إنه لا يوجد لدى علماء الآثار إلا معلومات قليلة عن هذا الهيكل، وعن عمارته وتأثيثه، او الساحات حوله، أو عن المذبح التابع له، ثم يعود ويقول إن الهيكل الثاني بني في نفس موقع الهيكل الأول ولكنه لم يضاهه جمالاً وفخامة[14].

ويقول مزار رجع اليهود المنفيون إلى بابل، والمسنون منهم شاهدوا الهيكل الأول بعظمته وتعبدوا فيه، ورأوا الفرق الشاسع بين شكل الاحتفالات التي تقام في هذا الهيكل والاحتفالات التي كانت تقام في الهيكل الأول.

وهذا الكلام يناقض ما جاء في التوراة التي يعتبرها مزار مرجعاً له، إذ جاء النص التالي: (مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول وقال رب الجنود، وفي هذا المكان أعطي السلام ويقول رب الجنود)[15].

كيف كان شكل الهيكل الثاني:

يعتقد علماء الآثار اليهود أن الهيكل الثاني مبني من أحجار كبيرة غير مدقوقة ومن جسور من خشب الأرز، والتقسيمات الداخلية كانت مشابهة للهيكل الأول، ومع خلافات في قدس الأقداس، الذي ترك فارغاً بسبب ضياع التابوت خلال التدمير البابلي، ولم يعوض، والمعبد كان مجهزاً بطاولة للخبز، وفي الساحات كان يوجد غرف استعملها الكهنة، وغرف مخازن للهبات الزراعية[16]، ولم يكن في الهيكل أبنية إدارية كما كان في الهيكل الأول المملوكي.

وجاء في التوراة ان الكاهن الأكبر في الهيكل قد خصص إحدى الغرف لقريبه وصديقه المقرب (طوبيا) حاكم عمون اليهودي في شرق الأردن[17]، وهذا يعد أمراً مخالفاً للأصول الدينية اليهودية، وجاء في النص (وقبل هذا كان الياشيب الكاهن المقام على مخدع بيت الهنا قرابة طوبيا قد هيأ له مخدعاً عظيماً حيث كانوا سابقاً يضعون التقدمات والبخور والآنية وعشر القمح والخمر والزيت فريضة اللاويين والمغنين والبوابين ورفيعة الكهنة، وفي كل هذا لم أكن في أورشليم لأني في السنة الاثنتين والثلاثين لأن تحشتا ملكة بابل دخلت إلى الملك وبعد أيام استأذنت من الملك وأتت إلى أورشليم وفهمت الشر الذي عمله الياشيب لأجل طوبيا بعمله له مخدعاً في ديار بيت الله، وساءني الأمر جداً وطرحت جميع آنية بيت طوبيا خارج المخدع، وأمرت فطهروا المخادع ورددت إليها آنية بيت الله مع التقدمة والبخور).

والسؤال الذي يطرح نفسه بعد هذه القصة هو كيف تكون هكذا صفة الكاهن الأكبر في أكبر معبد يهودي؟

وظائف الهيكل:

تشتمل وظائف الهيكل على تقديم الأضاحي التعبدية، وحرق القرابين، وإقامة صلوات تعبدية مع الغناء والموسيقى، وكان الكهنة يقدمون النصائح للناس ويجيبونهم على أسئلتهم، وكان الهيكل مركزاً روحياً وتعليمياً للمجتمع، ويعقد فيه اجتماعات السهندريم وعددهم 17 شخصاً، ويراقبون طقوس الأضاحي ويديرون الأمور السياسية والاجتماعية لشعب إسرائيل والشتات.

العبادات داخل الهيكل:

يشرح العالم مزار كيف تقام جميع العبادات والطقوس داخل الهيكل ابتداءً من الطقوس الصباحية، والأضاحي الجماعية والفردية، والأضاحي النسائية، والصلوات الصباحية والمسائية وفي أيام السبت، وأضاحي أول كل شهر، وطقوس يوم الكفارات، وتنظيف المعبد بدم المذنبين، وكل هذه الأمور لا علاقة لها بنتائج الحفريات الأثرية التي أجراها منذ عام 1968 م، ولكنه يهدف إلى ربط هذه الأمور الدينية بالتاريخ الأثري المزور.

كيف ومتى بني الهيكل الثاني:

يقول جوسيفوس فلافيوس إن عشرة آلاف عامل مع ألف كاهن عملوا في بناء الهيكل، واشتغلت آلف عربة لنقل الأحجار من المحاجر إلى موقع البناء[18]، وينـاقض جوسيفوس نفسه حول تاريخ بناء الهيكل الثاني، فهو يقول في كتابه بعنوان الحرب إن العمل بوشر سنة 23 ق.م. [19]، ولكنه يقول في كتابه بعنوان الآثار إن العمل بوشر سنة 20 ق.م. [20] فكيف يخطئ في التاريخ وهو الذي يقال عنه أنه عاصر بناء الهيكل الثاني، وهل بناء الهيكل يحتاج فعلاً إلى هذا العدد من العمال والعربات؟

كما انه جاء في إنجيل يوحنا ان بناء الهيكل استمر 46 سنة[21]، وفي كتاب الآثار لجوسيفوس فلافيوس يقول بأن بناء الهيكل امتد إلى سنة 62 م[22]، أي انه استمر بناؤه 82 سنة، وهذا خطأ آخر بشأن فترة البناء، وعدم توخي الدقة لدى العلماء الإسرائيليين.

كيف كانت قاعات الهيكل الداخلية:

إن المعلومات التي استقاها علماء الآثار اليهود بشأن تفاصيل الهيكل الداخلية والخارجية متناقضة، ومعظمها منقول من كتابات جوسيفوس فلافيوس والتلمود والمدراش والمشنا والتوراة والإنجيل، ولا يمكن ان تتشابه المعلومات في جميع هذه المصادر، ويقول مزار (إن الحدود الداخلية لجبل الهيكل- أي ساحات المسجد الأقصى- لم تفحص بدقة بسبب المعارضة المفهومة من قبل السلطات الإسلامية المسؤولة عن الموقع، وعلى كل حال فقد تم الوصول إلى معلومات محدودة عن الشبكة الواسعة للمنشآت تحت الأرض والقاعات ذات العقود تحت الزاوية الجنوبية الشرقية لمصطبة الهيكل المعروفة باسم إسطبلات سليمان، وكذلك معلومات عن الآبار المنتشرة تحت سطح مصطبة الهيكل، وكان محور دراستنا للقاعات الداخلية في الهيكل هو الصخرة التي تقع تحت مبنى قبة الصخرة المشرفة، وهذه معرّفة بالعبرية بحجر الأساس حسب ما جاء في المشنا، وهي موقع قدس الأقداس في كلا الهيكلين الأول والثاني).

وهنا وجب توضيح بعض الأمور التي جاءت في كلام البروفسور مزار مناقضة للحقيقة[23]:

1- لقد فحص مزار وغيره من علماء الآثار مثل كوفمان، ودان بهات، وبن دوف، وإيجال يادين، وكاثلين كنيون، الحدود الداخلية والخارجية للمسجد الأقصى، وكان ذلك يتم بمرأى من موظفي دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس.

2- إن إسطبلات سليمان لا تمت بصلة إلى الملك سليمان وهي منشآت أموية الأصل، استعملها الفرسان الصليبيون كإسطبلات، والآن نظفت ورممت وأصبحت المصلى المرواني نسبة إلى بانيها مروان بن عبد الملك، ولكن مزار يتجاهل ذلك ويسميها مصطبة الهيكل.

3- إن تخطيط الهيكل الأول والثاني، والثالث الذي يحلم الإسرائيليون ببنائه، ونشر صُورُهُ في جميع انحاء العالم، يوضح ان قدس الاقداس في اقصى الناحية الغربية للهيكل أي انه يقع فوق السور الغربي للحرم القدسي الشريف وليس في الوسط فوق صخرة المعراج.

ومن التناقضات الواردة في المراجع الدينية اليهودية حول الهيكل ما يلي:

(أ) جاء في التوراة أن الهيكل له سور حوله مقاييسه 500 ذراع طولاً، 500 ذراع عرضاً[24]، وهذا الشكل مربع ويناقض التخطيط المستطيل المعلن من معظم علماء الآثار.

(ب) جاء في المشنا أن الهيكل كان محاطاً بدرابزين من الحجر ارتفاعه 1.50 م كما ورد مقاييس تفصيلية للأقسام الداخلية، وجاء ان مساحة جبل الهيكل 16 فدان، وهذا يناقض الواقع الحالي للمسجد الاقصى المبارك المحاط بأسوار حجرية مرتفعة جداً، اطوالها 470 م للسور الشرقي، 485 م للسور الغربي، 315 م للسور الشمالي، 280 م للسور الجنوبي، وهي لا تتطابق مع المقاييس التي أوردها جوسيفوس، والمساحة الحالية 36 فدان، ثم بعد ذلك يضيف البروفسور مزار خلال شرحه للقاعات الداخلية التي شملت مكان الذبح، وقاعة إسرائيل، وقاعة النساء، ومخزن الخشب، والقاعة الداخلية، والمعبد، وهذا كله منقول عن المشنا ولا علاقة له بالحفريات الأثرية التي لم تظهر شيئاً من ذلك.

الأروقة الخارجية الملاصقة لأسوار المسجد الأقصى المبارك:

يدعي البروفسور مزار أنه كان هناك صفان من الأعمدة يشكلان الأروقة الخارجية، وكان عرض الرواق 15.00 م وكانت تستعمل كأماكن تجمع كبيرة، وللنشاطات الشعبية بعد سنة 30 م، كان هناك كرسي سندهاريم الجديد[25]، وقد استقى معلوماته هذه من كتابات جوسيفوس فلافيوس وليس من حفرياته الأثرية التي أجراها، والتي لم تكشف عن أي شيء من هذا القبيل.

ولا يمكن أن يكون ما وصفه صحيحاً، لأنه يتناقض مع طوبوغرافيا الموقع، ويتناقض مع المعطيات الهندسية، ويتناقض مع الحقائق والأبنية القائمة، والتي أساساتها على الصخر الطبيعي وليس على آثار أبنية قديمة.

ويقول جوسيفوس أنه كان في الموقع 162 عموداً دائرياً منشأة في أربعة خطوط متوازية (وليس في صفين كما قال مزار) وطول كل عمود 8.2 م، وقطره 1.4 م، وعلى رأسه تاج حجري كورنثي الشكل.

الحائط الغربي:

يسمي اليهود هذا الجدار بحائط المبكى، وهو معروف لدى المسلمين بحائط البراق، وهذا الاسم الإسلامي معروف منذ ليلة الإسراء والمعراج، أما الاسم اليهودي فلم يعرف إلا في القرن السادس عشر، عندما طرد اليهود من إسبانيا وجاء بعضهم إلى القدس، وطلبوا من السلطان سليمان القانوني أن يسمح لهم بالصلاة أمام هذا الحائط فسمح لهم، وكانوا يبكون في صلاتهم، فسموه حائط المبكى، أما قبل القرن السادس عشر الميلادي، فكان اليهود يصلون على جبل الزيتون[26]، كما جاء في الموسوعة اليهودية.

ولذلك فإن تقديس هذا الحائط لدى اليهود جاء متأخراً، كما أن قرار عصبة الأمم المتخذ سنة 1930 م على أثر ثورة البراق التي وقعت بتاريخ 23/ 8/ 1929، ينص على أن هذا الحائط من الأملاك الإسلامية، وهو جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى

المبارك، ولكن السلطات الإسرائيلية تنكرت لكل هذا واستولت على الحائط في عام 1967، بعد أن هدمت حارة المغاربة الملاصقة له.

وفي الحفريات الأثرية التي أجراها البروفسور مزار، ودان باهات، وبن دوف ابتداء من عام 1986 م تم الكشف على هذا الحائط بطول 57 م وارتفاع 17 م، وكانت قبل هذه الحفريات خمسة مداميك سفلية ظاهرة، وارتفاع المدماك 90 سم، والمداميك التي تعلوها مبنية من أحجار بحجم أصغر وهي أحدث من السفلية، فالسفلية مداميك رومانية، أما العلوية فهي من بناء السلطان سليمان القانوني، وقد كشفت الحفريات الإسرائيلية عن مدماكين إضافيين سفليين، وجعلت السلطات الإسرائيلية الساحات الأمامية للعبادة وللحجاج اليهود والاحتفالات، ثم كشفت الحفريات عن 19 مدماك هيرودي أسفل سطح الأرض وبعمق 21م.

وقد كشفت الحفريات عن جزء من قوس أطلق عليه علماء الآثار اسم قوس روبنسون قرب النهاية الجنوبية للحائط الغربي، واكتشف جزءاً آخر على بعد 200 م شمالاً أطلق عليه اسم قوس ويلسون، ولا يوجد أي أقواس بين هذين القوسين أو بعدهما، ووجدت آثار طريق معبدة موازية للحائط الغربي،

ويقول علماء الآثار اليهود أن قوس روبنسون يماثل أقواس اخرى كانت منشأة على كامل عرض وادي Tyropoeon الذي حول إلى طريق من مدينة القدس العليا الغربية إلى الهيكل، رغم أنه لا يوجد أي ذكر لهذا الافتراض في المصادر التاريخية، وقد ثبت عدم صحته كنتيجة للحفريات الأثرية التي أجريت في وادي Tyropoeon .

وقد اعتمد مزار في ما نشره عن الهيكل على الكاتب جوسيفوس فلافيوس في وصف اربعة أبواب كانت على الحائط الغربي للدخول إلى الهيكل، الباب الأول يقع في وادي Tyropoeon للاتصال مع مدينة القدس العليا الغربية، والباب الثاني اكتشفه Barclay المعماري البريطاني الذي جاء مع المعماري التركي لترميم قبة الصخرة المشرفة وعاش في القدس خلال الفترة (1855- 1857) م، وهذا يشبه الباب المذكور في

المشنا باسم باب كوبونيوس، الذي كان حاكماً رومانياً معيناً في القدس في ذلك الوقت (أي من سنة 6 إلى 9) م، وهذا الباب مكون من حجر واحد طوله 25 قدماً وارتفاعه 7 أقدام (أي 7.50 م × 2.1 م) والباب الثالث عند قوس ويلسون، والباب الرابع هو باب الكابتن وارين الذي أجرى حفريات أثرية في القدس ولم تكشف عن الباب المدعى به، بل وصلت حفرياته إلى سبيل قايتباي، والهدف من الحفريات كان الوصول إلى أساسات قبة الصخرة المشرفة.

ولم يذكر البروفسور مزار كيف ربط بين هذه الأبواب والهيكل، فهذه الأبواب تشكل جزءاً من المدينة الرومانية القديمة التي كانت حول موقع المسجد الأقصى وليس لها علاقة بالهيكل.

أما الطريق المبلطة المكتشفة آثارها أمام القوس، فهي من عهد هيرود (Agrippa I) أو من عهد (Agrippa II) وهذا ليس له علاقة بالهيكل، بل يدل على مستوى التخطيط العمراني في العهد الروماني لمدينة القدس.

ومثل هذه الطريق اكتشفت أمام الحائط الجنوبي بعرض 6.50 تقريباً وتمر أمام الباب الثنائي والباب الثلاثي، وتصل حتى نهاية الزاوية الجنوبية الشرقية للحرم القدسي الشريف.

النفق تحت الحائط الغربي:

بدأت الحفريات الأثرية تحت الحائط الغربي وموازية له سنة 1970 م وتوقفت سنة 1974 م، ثم استؤنفت سنة 1975 م واستمرت حتى أواخر عام 1988 م رغم قرارات اليونيسكو بضرورة التوقف، وامتد النفق من أسفل المحكمة الشرعية (وهي المدرسة المنجكية سابقاً، ومن أقدم الأبنية التاريخية في القدس) ومر النفق أسفل خمسة أبواب من أبواب المسجد الأقصى على السور الغربي وهي باب السلسلة، وباب المطهرة، وباب القطانين، وباب الحديد، وباب علاء الدين البصيري (المسمى حالياً باب المجلس الإسلامي)، ومر كذلك تحت مجموعة من الأبنية التاريخية الدينية

والحضارية ومنها أربعة مساجد، ومئذنة قايتباي الأثرية، وسوق القطانين (اقدم سوق أثري إسلامي في القدس) ورباط كرد، وعدد من المدارس التاريخية ومنها المدرسة المنجكية والمدرسة الجوهرية، ومساكن يقطنها حوالى 3000 عربي مقدسي، منها بيت الشهابي.

وقد وصلت حفريات النفق إلى عمق يتراوح بين 11-14 م تحت منسوب الأرض الطبيعية، وطول حوالى 450 م ، وارتفاع 2.50 م، ونتج عن هذه الحفريات تصدع عدد من الأبنية منها : الجامع العثماني، ورباط كرد، والمدرسة الجوهرية، والمدرسة المنجكية (مقر المجلس الإسلامي)، والزاوية الوفائية، وبيت الشهابي، كما مر النفق بآثار أموية عبارة عن اقواس وجدران حجرية، وكل هذه المعالم مهددة بالانهيار لان اساساتها تقع الآن فوق فراغ النفق.

وفي شهر آذار من عام 1987 م أعلن علماء الآثار الإسرائيليون أنهم اكتشفوا القناة التي كان قد اكتشفها قبلهم الجنرال الألماني كونراد تشيك في أواخر القرن التاسع عشر بطول حوالى 80 م، ولم يكتفوا بإيصال النفق بالقناة، بل قاموا بتاريخ 7/ 7/ 1988 بإشراف وزارة الأديان الإسرائيلية وتحت حماية الجيش الإسرائيلي بحفريات جديدة عند ملتقى طريق باب الغوانمة مع طريق المجاهدين (أو طريق الآلام)، واستخدموا فيها آلات حفر ميكانيكية، بهدف حفر فتحة رأسية ليدخلوا منها إلى القناة الرومانية وإلى النفق، ولكن تصدى لهم المواطنون في القدس ومنعوهم من الاستمرار، فاضطرت السلطات الإسرائيلية إلى إقفال الفتحة وإعادة الوضع إلى ما كان عليه سابقاً، وكان الهدف من تنفيذ هذه الفتحة هو تهوية القناة والنفق من جهة ثانية غير المدخل الأول عند بداية النفق في الجنوب، وكذلك إنشاء نقطة حراسة إسرائيلية جديدة، والوصول إلى البركتين الرومانيتين الموجودتين في دير راهبات صهيون، ورغم إقفال هذه افتحة فقد صرح وزير الأديان الإسرائيلي (زفولون هامر) وكذلك رئيس بلدية القدس في ذلك الوقت (تيدي كوليك) بأن هذه الحفرية الأثرية سوف تستانف في الوقت المناسب، وهذا يدل على عدم الاكتراث بمشاعر المسلمين والتحدي السافر

لكل المثل الإنسانية والحضارية وللمحافل الدولية، وفعلاً استأنف الإسرائيليون محاولاتهم لفتح باب ثانٍ للنفق في عهد حكومة رابين، إلا انهم توقفوا عن ذلك أمام الرفض الذي جابههم به اهالي القدس، ثم أعادوا الكرّة في عهد حكومة نتنياهو، وفي هذه المرة نجحوا في فتح باب ثانٍ للنفق من جهة المدرسة العمرية (الروضة سابقاً) على طريق المجاهدين بتاريخ 24/ 9/ 1996، ويعود سبب نجاحهم إلى ما يلي:

أ- كان قرار فتح الباب قد اتخذ من قبل رئيس الوزراء ورئيس البلدية مباشرة.

ب-تم فتح الباب ليلاً تحت حراسة جيش الاحتلال الإسرائيلي.

ج- تم محاصرة المنطقة ومنع العرب من التجول فيها إلى ان اكتمل العمل.

د- استعملت معدات ميكانيكية سريعة لإنجاز العمل في أقصر وقت ممكن.

وكان هدف الإسرائيليين من فتح الباب الثاني للنفق تحسين تهوية وإضاءة النفق وتسهيل الصلاة في الداخل، وإقناع يهود العالم بالقدوم إلى القدس للصلاة داخل هذا النفق وفي موقع تحت المسجد الأقصى المبارك، على اعتبار أن الحائط الغربي المكشوف هو جزء من الهيكل، وعليه فقد أصبح داخل النفق مقدساً وكانه كنيس يهودي، سيحاول الإسرائيليون القفز منه إلى الأعلى مستقبلاً، وهذه هي الخطوة الكبيرة التي تكمن وراء بقاء هذا النفق مفتوحاً ومستعملاً للصلاة، اما الخطة الثانية فهي أن هذا النفق يقع تحت أساسات معالم إسلامية تاريخية يسعون إلى هدمها والاستيلاء على أرضها لضمها إلى الساحة القائمة حالياً أمام الحائط.

لقد صرح نتنياهو أن هذا النفق تاريخي قديم، وأن الإسرائيليين قد أعادوا فتحه فقط، واستغرب استنكار الأمة العربية لفتحه، والحقيقة أن القديم في هذا النفق هو جزء القناة القديمة التي تبتدئ من باب الغوانمة وتنتهي عند جدران البركتين في دير راهبات صهيون، أما باقي النفق من مدخله الجنوبي وإلى باب الغوانمة في الزاوية الشمالية الغربية وبطول 450 م فهو نفق حفرته السلطات الإسرائيلية بإشراف علماء الآثار الإسرائيليين خلال سنين طويلة بدات عام 1970 م، وقدمت حكومة الأردن

عدة شكاوى في حينه إلى منظمة اليونيسكو وصدرت قرارات لإيقاف حفريات هذا النفق، إلا أن سلطات الاحتلال لم ترضخ إلى تلك القرارات، وجاء في تقرير المستشار الفني لمدير عام اليونيسكو (مسيو لومير) الذي نشره عام 1996، وقدمه رسمياً إلى لجنة التراث العالمي التابعة لليونيسكو، ان الإسرائيليين قد استعملوا مواد كيماوية خاصة لتفتيت الصخر في داخل النفق، وهذه المواد تشكل خطورة على أساسات الأبنية الإسلامية إذا وصلتهاعن طريق المياه الجوفية، وفي هذه الحقائق ما يدحض ادعاء نتنياهو بأن هذا النفق قديم. اما الجزء الوحيد القديم من هذا النفق فهو الجزء الأول الجنوبي الذي اعترف الإسرائيليون أنه آثار أموية.

ولما رأى أهل القدس أن مدخلي النفق الجنوبي والشمالي قد أصبحا حقيقة واقعة، وان السلطات الإسرائيلية لم ترضخ لقرارات المحافل الدولية، ولا لمطالب الفلسطينيين المتكررة بإيقاف هذه الحفريات والاعتداء على المقدسات الدينية والتاريخية، وقاموا بانتفاضتهم المعروفة والتي سميت بانتفاضة النفق، وانتقلت إلى مدن أخرى في الضفة الغربية، ولم توقف حتى أقفلت الحكومة الإسرائيلية المدخل الشمالي، ثم عادت وفتحته للزوار من اليهود والسياح.

إن هذا النفق يشكل حالياً كنيساً تحت الأقصى، ويخطط الإسرائيليون للقفز من الأسفل إلى الأعلى في المستقبل حسب ما توحي مخططات بلدية القدس الإسرائيلية التنظيمية الشمولية، والتي نشرت للاعتراض في سنة 2008 ولم يعترض عليها أحد، واعتمدت من قبل بلدية القدس.

آراء متضاربة حول الهيكل

تدل علة عدم وجود أي أثر له في منطقة المسجد الأقصى المبارك

	أبواب الهيكل	موقع الهيكل	الشكل	الحجم والمقاييس	عدد الهياكل	هل يجوز بناء الهيكل الجديد رقم (3)
المشنا وهي تفصيلات التلمود	باب واحد من الجهة الغربية		مربع	المساحة 16 فدان		
جوسيفوس فلافيوس	اربعة أبواب من الجهة الغربية	هضبة الأوفل	مستطيل	1372 م طول، أربعة اضعاف الموقع المدعى به	اثنان	
المكابيون			دائري			
البروفسور كوفمان	باب واحد من الجهة الشرقية وهو الباب الذهبي	شمال قبة الصخرة المشرفة وقدس الأقداس مكان قبة الأرواح	مستطيل	يمتد من الباب الذهبي إلى البائكة الغربية حول قبة الصخرة المشرفة	هيكل هيرود كان الثاني	نعم
البروفسور مزار	باب واحد من الجهة الغربية عند قوس روبنسون	مكان الأقصى ورسم شكله في كتابه الذي ألفه عن الآثار	مستطيل	لم يحدده		لم يعلن
أمناء جبل البيت		فوق الصخرة مباشرة وكانت الصخرة مذبح الهيكل				نعم والآن
دان باهات			لم يحدده		هيكل هيرود كان الرابع	

	أبواب الهيكل	موقع الهيكل	الشكل	الحجم والمقاييس	عدد الهياكل	هل يجوز بناء الهيكل الجديد رقم (3)
يهود مدينة مونسي في ولاية نيويورك		غير معروف				يجب انتظار الله لبعث المسيح وعدم بناء الهيكل قبله
جماعة ناطوري كارتا		غير معروف				لا يجوز أن يبنى بيد الإنسان بل ينزله الله من السماء
الأب فنسنت				96 قدم طولاً، 32 قدم عرضاً، 82 قدم ارتفاعاً		
التوراة	من الجهة الشرقية	نفس موقع المسجد الأقصى	مربع	60 ذراعاً طولاً، 20 ذراعاً عرضاً، 120 ذراعاً ارتفاعاً		

باركوخيا والعملة المعدنية:

تزعم اليهودي باركوخيا (132- 135) م ثورة ضد الرومان في زمن هدريان، ولكن هدريان قضى على الثورة، وحرث القدس ليقضي كلياً على آمال اليهود بإنشاء الهيكل، وبنى مكانها مدينة رومانية اسمها Aelia Capitolina، وبنى فيها هيكلاً لجوبتر ومينرفا، وأقام تمثالاً لشخصه، وحرّم على اليهود العودة او السكن في القدس، فأراد باركوخيا أن يعبر عن آمال اليهود فصك قطعاً معدنية دائرية وجعل عليها رسماً لباب وعمودين، ويصلح هذا الرسم أن يكون لأي مبنى يوناني أو روماني بموجب طراز العمودين، وهذا الرسم لا يتفق مع الوصف الوارد للهيكل في كتاب جوسيفوس، والكتب المقدسة اليهودية.

ورغم ذلك فإن البروفسور مزار يرى ان اكتشاف قطعتين معدنيتين من قطع باركوخيا هو دليل على انهما تمثلان بوابة الهيكل[27].

وكان من عادة اليهود ان يصكوا عملة فضية وبرونزية مختلفة الأشكال والرسومات خلال ثوراتهم ضد السلطات الرومانية، وخصوصاً في الفترة (66- 70) م[28]، وهذه العملة غير صادرة عن السلطة الرومانية الحاكمة ولا تعد قانونية، وكانت الرسومات عليها تعبر عن آمال وشعور اليهود في تلك الفترة، ولا يحق لعلماء الآثار أن يقرروا أحداثاً تاريخية كواقع مسلّم به استناداً إلى هذه العملة المعدنية، وبعض هذه القطع كان مطبوعاً على وجهها كلمة Seqel وعلى الوجه الآخر (يروشالم المقدسة) أو (الحرية لصهيون) او (لإنقاذ صهيون)، وأحياناً تطبع صورة ثلاث زهرات حول كلمة شيكل أو أغصان شجرة الليمون أو شجرة النخيل.

وعلى النقيض من ذلك، فقد اكتشفت بعض النقود المعدنية الرومانية خلف الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى، ومنقوش عليها صورة الإمبراطور، إحداها كانت للإمبراطور (فسبسيان) والد تيطس الذي هدم الهيكل الثاني سنة 70 م.

الهوامش

(1) التوراة، سفر التكوين، 22: 14.

(2) التوراة، سفر الأخبار الثاني، 3: 1.

(3) بنجامين مزار، The Mount of the Lord، نيويورك، 1975، 97.

(4) التوراة، سفر الملوك،6: 7.

(5) بنجامين مزار، 98.

(6) نفسه، 99.

(7) نفسه، 119.

(8) كاثلين كنيون، القدس حفريات 3000 من التاريخ، ألمانيا، 1969، 45.

(9) بنجامين مزار، 101.

(10) التوراة، سفر الملوك الثاني، 11: 14.

(11) التوراة، سفر عاموس، 7: 13.

(12) التوراة، سفر الأخبار الثاني،34.

(13) التوراة، سفر الأخبار الأيام الثاني، 36: 23.

(14) بنجامين مزار،104.

(15) التوراة، سفر حجي، 2: 9.

(16) بنجامين مزار، (104- 105).

(17) التوراة، سفر نحميا، 13: (4- 9).

(18) جوسيفوس فلافيوس، كتاب الآثار، ج1،A،3.

(19) جوسيفوس فلافيوس، كتاب الحرب، ج 1، 401.

(20) جوسيفوس فلافيوس، كتاب الآثار، ج 15، 389.

(21) إنجيل يوحنا، 2:20.

(22) جوسيفوس فلافيوس، كتاب الآثار،ج219،20.

(23) بنجامين مزار، 113.

(24) التوراة، سفر حزقيال، 20: 42.

(25) بنجامين مزار، 124.

(26) الموسوعة اليهودية، ج 16، 1971، 468.

(27) بنجامين مزار، 16.

(28) نفسه، 88.

الفصل السادس

المعالم الإسلامية في القدس

الفصل السادس
المعالم الإسلامية في القدس

محاولات طمس الآثار الإسلامية خلال الحفريات الأثرية:

يبدو واضحاً من منشورات علماء الآثار عما وجدوه في حفريات القدس، أن جل اهتمامهم كان بالآثار اليهودية وتضخيمها، وطمس أي معلومة عن الآثار الإسلامية المكتشفة إلا ما اضطروا إلى نشره، فإما أن يحفروا أسفلها حتى يزيلوها، أو يتركوها عرضة للتلف والدمار، أو يقيموا فوقها منشآت إسرائيلية جديدة كما حصل في الآثار الأموية جنوبي المسجد الأقصى المبارك.

وعند الاطلاع على مؤلفات أولئك العلماء المشتملة على مئات من الصفحات والصور لا تجد إلا صفحات قليلة عن الآثار الإسلامية، رغم أن فترة الحكم العربي اليبوسي والإسلامي الذي كانت له سيطرة سياسية كاملة أطول بكثير من الفترة الإسرائيلية التي تتصف بالوجود الإسرائيلي وليس بالسيطرة أو الحكم، لان مملكة يهودا والسامرة، المحدودة عاشت 77 سنة فقط، مقارنة مع الحكم العربي والإسلامي الذي دام (2464) سنة، (راجع جدول الأمم التي حكمت القدس في مقدمة الكتاب).

وكأمثلة على ما ذكرت فإن كتاب بنجامين مزار The Mountain of the Lord، الذي نشره عام 1975 م في نيويورك اشتمل على 303 صفحات لم يخصص منها للآثار العربية اليبوسية والإسلامية سوى 24 صفحة.

أما كتاب كاثلين كنيون الذي نشرته في ألمانيا في عام 1967 م فقد اشتمل على 211 صفحة لم تخصص منها للآثار اليبوسية العربية والإسلامية سوى 24 صفحة.

مصادر تاريخ العمارة الإسلامية في القدس :

يقول مايكل هملتون بورجوين أنه لم يكن بالمستطاع معرفة عدد كبير من المعالم الإسلامية في المدينة المقدسة، بدون كتاب مجير الدين العليمي المقدسي، رغم أن مؤلّفه لم يترجم كاملاً إلى أي لغة أوروبية، ومع ذلك كان مرجعاً لعدد كبير من الباحثين[1].

مجير الدين العليمي المقدسي، كان قاضياً في مدينة الرملة في سنة 1484 م ولغاية سنة 1495 م، وبعدها مباشرة بدأ في كتابة مؤلفه العظيم عن مدينة القدس وأنجزه في مدة أربعة أشهر فقط، وبعد ثلاث سنوات أصبح قاضي القدس وتوفي سنة 1522 م.

والمصدر الثاني هو الأرشيف العثماني الذي وثق الأبنية الوقفية في القدس خلال الحكم العثماني، أما المصدر الثالث فهو الحفريات الأثرية التي اكتشفت خلالها عدد كبير من القصور والأبنية الإسلامية ولكن السلطات الإسرائيلية تحاول إخفاء وتغطية ما تم اكتشافه، وهذا ما فعله علماء الآثار الذين قاموا بحفرياتهم الأثرية في القدس منذ منتصف القرن التاسع عشر.

المعالم الدينية والتاريخية الإسلامية في القدس شاهدة عيان:

كان أول بناء إسلامي في القدس المسجد الأقصى الذي بناه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة 15 هـ (636 م) عندما دخل القدس فاتحاً ووقّع العهدة العمرية مع صفرونيوس الدمشقي بطريرك البيزنطيين، وكان يتسع ذلك المسجد إلى 3000 مصلٍّ، ولكن هدمته الزلازل، وفي زمن عبدالملك بن مروان بنى في نفس الموقع المسجد الأقصى القائم حالياً في سنة 73هـ (692 م)، وأكمل بناءه ابنه الوليد بن عبدالملك سنة 705 م، وجرت عدة ترميمات على المسجد كان آخرها الاعمار الهاشمي على أثر إحراق المسجد الأقصى من قبل دنيس روهان الإسرائيلي.

أما قبة الصخرة المشرفة فقد بناها الخليفة عبدالملك بن مروان في سنة 72 هـ (691 م) وما زالت إلى اليوم تشهد على الفن الإسلامي البديع والزخرفة الإسلامية الجميلة، وآخر ترميم لها كان الاعمار الهاشمي الذي انتهى عام 1994 م.

لم تخل أي فترة من فترات الحكم الإسلامي من الاعمار في القدس، وفيما يلي أهم المباني التي أنشئت في القدس في زمن الأمويين والعباسين والفاطميين والأيوبيين والمماليك البحرية والمماليك البرجية والعثمانيين، وما زالت هذه المباني قائمة إلى اليوم بسبب الترميم المتواصل، والذي تراجع مؤخراً بسبب الاحتلال الإسرائيلي والعقبات التي تضعها السلطات الإسرائيلية أمام الترميم والاعمار، وقد تأثر عدد كبير من المعالم الإسلامية بسبب الحفريات الإسرائيلية تحت أساساتها وتعريضها للخطر، ونحن إذ ندرجها فيما يلي للتوثيق في هذه الظروف التي تزداد فيها الحفريات الإسرائيلية تحت المباني الإسلامية معرّضة إياها لخطر الانهيار أمام أنظار العالم والمحافل الدولية.

(أ) المعالم الأموية :

إن أهم المعالم الدينية والتاريخية التي بناها الخلفاء الأمويون في القدس هي:

1- مبنى قبة الصخرة المشرفة.

2- مبنى المسجد الأقصى المبارك.

3- الباب الذهبي.

4- قبة السلسلة.

5- القصور الأموية (دار الإمارة).

(1) مبنى قبة الصخرة المشرفة[2]:

بنى الخليفة عبد الملك بن مروان مبنى قبة الصخرة المشرفة ما بين (685-691)م، نتيجة للاستقرار الذي شهدته الخلافة الأموية في ذلك الوقت ولاستقطاب المسلمين حولها، وتم تصميم البناء ليكون قبلة للأنظار، وبالفعل فإنه يعتبر آية في الهندسة المعمارية الإسلامية، ليس فقط في العصر الذي بني فيه بل على مر العصور، وقد عين الخليفة كل من رجاء بن حياة الكندي، أحد علماء الإسلام من بيسان، ويزيد بن سلام من القدس ليكونا مشرفين على البناء، وقد بهرت قبة الصخرة المشرفة برونقها

وتناسقها كل من حاول دراستها من العلماء والباحثين الذين رأوا فيها مزيجاً من جمال الهندسة المعمارية والذوق العربي، مع الاستفادة من الأسلوب البيزنطي، ولا ريب فقد اشترك في بنائها صناع من العرب والبيزنطيين.

وقد روعي في إنشاء هذا المبنى اتجاهات فلسفية تتمثل في تحديد مكان البناء الجغرافي العام في مدينة القدس، والموقع الجغرافي الخاص في ساحة المسجد الأقصى المبارك، وموقع البناء المباشر فوق الصخرة المشرفة، كما روعيت الاتجاهات الفنية في اختيار الشكل الثماني، والقبة المركزية المزدوجة، الداخلية والخارجية، وكان هذا يمثل أسلوباً معمارياً شائعاً في بلاد الشام، والأبواب في الاتجاهات الأربعة، والكتابات الإسلامية التي تدعو إلى التأمل بالقدرة الإلهية والحكمة الإسلامية، وزخارف الفسيفساء الهندسية (الارابسك) التي توحي بالصفاء الروحي المثالي، تلك التي تركت أثراً كبيراً في منهاج الفنون الإسلامية باعتبارها من أقدم الأساليب الزخرفية التي استعملها اليونان والرومان والبيزنطيون.

إن هذا المبنى يعد روعة في الجمال والتناسق والتناظر والنسب الهندسية والنقاء الهندسي، وهذا ما يشهد به كل من يزوره من علماء الآثار والتاريخ والفن المعماري من العرب والأجانب، فقد قال الدكتور هارتمان Hartman إن قبة الصخرة أنموذج للتناسق والانسجام، وقال الأستاذ هايتر لويس Hayter Lewis إن قبة الصخرة هي من أجمل الأبنية الموجودة على وجه الأرض، بل إنها أجمل الآثار التي خلّدها التاريخ، وللأستاذ كرزويل K. A. C. Creswell دراسات هامة لقبة الصخرة، عندما كان مفتشاً للآثار في حكومة فلسطين أيام الانتداب البريطاني.

ومجمل القول فإن بناء قبة الصخرة يمثل الصورة الصادقة للشخصية العربية المسلمة بكل أبعادها الفلسفية والفنية، وعندما يتكلم شخص عن العمارة الإسلامية فهذا أفضل مثل عليها، لما فيه من إبداع فني معماري هندسي حي ما زال شاهد عيان على تاريخ الأمويين، وليس آثاراً خيالية كالآثار التي يدعي بها اليهود في القدس.

أقيسة قبة الصخرة المشرفة :

إن الذين بنوا قبة الصخرة المشرفة استفادوا من قياسات قبة كنيسة القيامة، حيث ان قطر قبة الصخرة من الداخل 20.30 م وارتفاعها 20.48 م، وقطر قبة كنيسة القيامة من الداخل 20.90 م وارتفاعها 21,05 م، ويبلغ طول ضلع الشكل الثماني الخارجي 20.60 م ويوازيه من الداخل شكل ثماني آخر يبلغ طول ضلعه 14.45 م، وفي المبنى 40 عموداً منها أربع دعامات تحت أسطوانة القبة، 12 عموداً منظماً بشكل دائري حول صخرة المعراج[3].

زخرفة قبة الصخرة المشرفة :

تتميز الزخرفة الداخلية بأعمال الفسيفساء، التي تعد من أجمل زخارف العصر الأموي، وعلى الأخص الشريط الممتد من أعلى الجدران الثمانية الداخلية وبطول 240 م، والمشتملة على الخط الكوفي الأموي والفسيفساء المذهبة على أرضية زرقاء غامقة.

أما الزخرفة الخارجية فقد كانت بالسابق تشتمل على أجزاء من الرخام والفسيفساء، وفي سنة 1522 م بدّل السلطان سليمان القانوني الفسيفساء بقطع من الفخار المزجج يعلوه كتابات قرآنية، والأبواب الخارجية كانت في وقت سابق مزخرفة بالفسيفساء، ولم يبق منها سوى بقايا صغيرة على المدخل الشرقي، والقبة الأصلية التي انهارت في القرن الحادي عشر كانت مغطاة بصفائح الرصاص، وفوق الرصاص ثُبت (10210) لوح من النحاس المذهب، وتبلغ مجموع مساحة الفسيفساء التي تغطي مساحات مختلفة داخل مبنى قبة الصخرة المشرفة 1200 متر مربع، والباقي منها هو نتيجة الترميم على مدى العصور المنصرمة، والزخرفة الفسيفسائية في هذا المبنى تعد انعكاساً لمدرسة الفن السوري في ذلك الوقت، وهذه المدرسة كان لها استقلاليتها التامة عن الفن البيزنطي تماماً كمدرسة فن العمارة السورية التي استقلت عن الفن المعماري البيزنطي وتعود أصولها إلى الفن اليوناني.

الغلاف الداخلي والغلاف الخارجي للقبة :

يتكون الغلاف الداخلي من قبة خشبية مزخرفة ومذهبة، والغلاف الخارجي من صفائح النحاس المذهب، وهو نتيجة الاعمار الهاشمي الثالث الذي انتهى في عام 1994، وقد كان زمن العثمانيين من صفائح الرصاص، واستعيض عنها بصفائح الألمنيوم ذهبي اللون في الاعمار الهاشمي الثاني (1956- 1966) م، علماً بان التصفيح الأصلي في زمن عبدالملك بن مروان كان من النحاس المذهب.

سقف الأروقة :

كان سقف الأروقة لغاية 1956 م مغطى بصفائح من الرصاص مثبتة فوق ألواح خشبية، وكانت الألواح الخشبية مثبتة فوق جمالونات Trusses خشبية عددها في الرواق الداخلي ثمانون.

أما سقف الرواق الخارجي فعرضه أقل منه في الرواق الداخلي، وأنشئت جمالوناته بطريقة أسهل، وكان يربطها في السابق 192 رابط خشبي Purlins على أبعاد 18 سم[4]، ثم أزيلت هذه الجمالونات الخشبية من الرواقين في ترميم علم 1956 م، واستعيض عنها بجمالونات من الألمنيوم التي ثبتت بالتبشيم Riveting مع الجمالونات الألمنيوم، وصب فوقها طبقة من الخرسانة سمك 9 سم، تم تغطيتها بصفائح من الألمنيوم بالتبشيم مع الخرسانة، وفي الاعمار الهاشمي الذي أنجز في عام 1994 تم إزالة جميع الجمالونات الألمنيوم والصفائح الألمنيوم واستعيض عنها بجمالونات خشبية مماثلة للأصل، وصفائح من الرصاص مماثلة للأصل[5].

احتياجات المبنى حالياً :

تشتمل اعمال الترميم الحالية في قبة الصخرة على ترميم القبة الداخلية الخشبية والفسيفساء في رقبة القبة والبلاط القاشاني الأزرق حول رقبة القبة الخارجية، والتصفيح الرخامي للجدران الداخلية حيث يوجد تكسر في كثير من المواضع، أما أعمال المشروع المستقبلي فهي التصفيح الرخامي الخارجي الذي اعتراه الصدأ الناتج

عن المشابك المعدنية الداخلية التي استعملت في اعمار (1956- 1966) التي تفاعلت مع المونة خلف الرخام ووصل الصدأ إلى وجه الرخام من الخارج، والتصاميم جاهزة للتنفيذ.

(2) المسجد الأقصى المبارك :

ما هو المسجد الأقصى؟

يعد المسجد الأقصى ثاني مبنى أسس في الأرض كما جاء في الحديث الشريف عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عندما سأل النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله، أي مسجد أسس في الأرض أول ؟ فقال: المسجد الحرام، قال: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قال: وكم بينها؟ قال أربعون عاماً، ثم أنى أدركتك الصلاة فصلِّ.

والمسجد الحرام بنته الأنبياء، وعندما جاء إبراهيم عليه السلام رفع البيت من قواعده التي بقيت منذ أن أسس وإلى عصر إبراهيم عليه السلام، حيث قال الله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [6].

إن أربعين سنة بين بناء الكعبة المشرفة والأقصى لا تساوي شيئاً في عمر الزمن، وطالما أن الأنبياء هم الذين بنوا الكعبة فكذلك الأقصى، ثم اندثر البناء وبقي الموقع الذي أحاطه الرومان بالسور الحجري التاريخي، وفي ليلة الإسراء والمعراج صلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم إماماً بالأنبياء في هذا الموقع، وعُرج به من فوق الصخرة المشرفة إلى السماء حيث فُرضت الصلاة على المسلمين، وعندما رجع إلى مكة المكرمة سأله الصحابة أن يصف لهم الأقصى، وكان قد نسيه فهيأه الله له وأخذ يصفه باباً باباً، أي الأبواب الموجودة في السور، فالمقدّس إذن هو الأرض وليس الأبنية التي عليها، والتي تندثر بعوامل الزمن والطبيعة، ومهما حصل للأقصى من هدم أو نسف أو إحراق فلن يغير ذلك من الحقيقة شيئاً ويبقى المسجد الأقصى، هو المكان الذي يُسجد عليه وباركه الله وما حوله، وكل الأبنية والمعالم الموجودة في هذا الموقع (الذي تبلغ مساحته

144 دونماً) بما في ذلك مبنى المسجد الأقصى ومبنى قبة الصخرة المشرفة والمآذن والقباب كلها تعد أجزاء من المسجد الأقصى، وإذا هدم أي من هذه الأبنية فلا يعني أن المسلمين قد فقدوا الأقصى لأن الأبنية تتجدد، والأرض المقدسة والمباركة تتحدى أعداء المسلمين إلى يوم القيامة.

مبنى المسجد الأقصى :

إن الخليفة عمر بن الخطاب هو أول من بنى المسجد الأقصى، بعد المبنى الذي بنته الأنبياء وهدمته عوامل الزمن، وكان ذلك سنة 15 هـ (635 م) عندما دخل القدس على أثر فتحها من قبل القائد أبي عبيدة بن الجراح، وفي سنة 75 هـ (692 م) شرع الخليفة عبدالملك بن مروان في بناء المسجد الأقصى، وأتم بناءه الخليفة الوليد بن عبدالملك سنة 88 هـ (705 م)[7] وأقام العرب في القدس العمران والمجتمع الصالح حتى جاء الاستعمار الغربي، ثم الهجمة الصهيونية اليهودية، فضاعت الأرض، وفقد الأهل البيت والسكن، وأصبحوا مشردين يضربون في التيه، ونشأ من ذريتهم من لا يعرف الأرض ولا البيت إلا رواية عن آبائهم وأقاربهم، وإلا حديثاً من الكتب، وجاء بدلاً منهم غرباء من الخزر مشتتين في أنحاء الدنيا، فغزوا واستوطنوا، واغتصبوا وادعوا لأنفسهم ما لم يكن يوماً لهم، وشرعوا يدمرون شيئاً فشيئاً بعض المعالم الأثرية من التراث العربي الإسلامي الثقافي، ومن كنوزه المعمارية، يهدمونه بحجج شتى، أو يحرقونه، أو ينسفونه، أو يحفرون تحت أساساته لتقويض بنيانه، حتى تنشأ أجيال جديدة لا تعرف من أمر ما كان شيئاً، ولكن التصميم العربي والعزيمة العربية ستقف لهم بالمرصاد، وتحافظ على هذا التراث وتحافظ على الأقصى المبارك.

اعمار الأقصى :

لقد تم اعمار المسجد الأقصى مرات عديدة خلال القرون الماضية، إما للتحسين أو التوسيع أو الصيانة، وكان منها الترميم الذي أجراه الخليفة العثماني السلطان سليمان القانوني سنة 1536 م، وخلال القرن العشرين تم اعماران قبل العهد الأردني الهاشمي، كان الأول عثمانياً، وكان الثاني فلسطينياً أشرف عليه المجلس الإسلامي الأعلى في عهد

الانتداب البريطاني بالتنسيق مع الأمير عبدالله بن الحسين، وعُرف هـذا أيـضاً بـالاعمار الهاشمي الأول.

وفي عام 1956 بدا الاعمار الهاشمي الثاني بأمر من الملك الحسين بن طلال، بعـد سنوات قليلة من توليه العرش الهاشمي، واستمر هذا الاعمار إلى سنة 1966، واشتمل على اعمار مبنى المسجد الأقصى ومبنى قبة الصخرة المشرفة من الداخل والخارج، وعلى أثر إحراق مبنى المسجد الأقصى بتاريخ 21/ 8/ 1969 مـن قبـل اليهـودي الأسـترالي دنيس مايكل روهان، بدأ الاعمار الثالث وأزيلت آثار الإحراق وتم الاعمار شاملاً القبة الخشبية المزخرفة والمذهبة والقبة الخارجية التي جرى تصفيحها بألواح الرصاص وتـم إعادة الزخرفة الداخلية.

ومن أهم العناصر الداخلية التي احرقت منبر صلاح الدين الأيوبي الذي صـنعه نور الدين زنكي في حلب وأحـضره صـلاح الـدين ووضـعه عـلى يمـين المحـراب في المسجد الأقصى بتاريخ 1187 م رمزاً للتحرير.

ولذلك كانت الخطة الصهيونية تشمل إحراق هذا الرمـز الإسـلامي الـذي يعـد تحفة فنية فريدة من نوعها في العالم، لأنه كان مصنوعاً من قطع صغيرة من خشب الأرز والأبنوس معشقة بعضها مع بعض بدون استعمال غـراء أو مـسامير أو براغـي، وتـم إعادة صنع منبر مثيل له بعد ان أعدت لجنة اعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة مخططات تنفيذية كاملة له، وثبت في موقعه في عام 2006 م.

(3) الباب الذهبي :

من المرجح أن هذا الباب أسسس في عهد هيرودس الروماني، ولكن لم يبق منه إلا الموقع والتخطيط العام، وقد أعيد بناؤه مرات عديدة، ومـن ذلـك مـا تـم عنـد جـلاء الفرس عن القدس ودخول الإمبراطور هرقل إليهـا، ثـم مـا تـم في العـصر الأمـوي، وتجدر الإشارة إلى ان تصميم هذا الباب وهيئته المعمارية يشبه تصميم الأبواب الأموية

وهيئتها المعمارية التي أنشئت على الحائط الشمالي للمسجد الأقصى المبارك، ويشتمل البناء على طابقين كبيرين.

ويتكون هذا الباب من بابين قديمين يعرفان بباب الرحمة، وباب التوبة، وقد أغلق هذان البابان بالحجر، ويقال أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر بإغلاقهما عندما فتح القدس، ولم يُفتحا بعد ذلك حتى الآن.

وذكر ابن فضل العمري انه كان يقوم فوق هذا الباب مسجد اطلق عليه اسم مسجد باب الرحمة، وان الإمام الغزالي أقام في زاوية فوق الباب الذهبي، فسميت الزاوية الغزالية، وقد تم ترميم هذا الباب في الاعمار الهاشمي الثالث[8].

(4) قبة السلسلة :

تقع هذه القبة المفتوحة الجوانب شرقي قبة الصخرة المشرفة وعلى بعد امتار قليلة منها، وهي سداسية الشكل، ولهذا فهي ليست أنموذجاً لقبة الصخرة الثمانية الشكل كما يعتقد البعض، ويقال ان عبدالملك بن مروان بناها لتكون محكمة، وقد جرى ترميم قبة السلسلة عدة مرات كان آخرها في القرن السادس عشر، وكان سيشملها الترميم الهاشمي الثاني بإشراف المكتب المعماري الهندسي المصري الذي أشرف على اعمار مبنى المسجد الاقصى ومبنى قبة الصخرة المشرفة في الفترة (1956- 1966) م، وحضر لها أساسات جديدة في الطرف الشمالي الشرقي من ساحة قبة الصخرة المشرفة، وكانت النية تتجه لنقلها إلى هناك بهدف إظهار الواجهة الشرقية لقبة الصخرة التي تغطيها قبة السلسلة، إلا ان لجنة الإعمار، خلال الاعمار الهاشمي الثالث (1970- 1994) م رأت أن هذا النقل المقترح من المكتب المشرف المصري يعد خطأ من الناحية الأثرية، حيث يجب ترميم الأبنية التاريخية الأثرية في مكانها أفضل من نقلها إلى مكان آخر، ولهذ ألغيت فكرة النقل ورممت قبة السلسلة في موقعها الأصلي، واشتملت اعمال الترميم تدعيم أساسات الأعمدة، وترميم البلاط القاشاني الملون، وإصلاح الأعمدة، وترميم

السقف الخشبي فوق الرواق، وتركيب صفائح رصاصية جديدة للقبة، وإظهار الفسيفساء القديمة التي اكتشفت في رقبة القبة.

(5) القصور الأموية[9]:

تم اكتشاف أساسات ثلاث قصور أموية جنوبي الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك خلال الحفريات الإسرائيلية خلال الفترة (1968- 1970) م بنى أحدها الخليفة عبدالملك بن مروان، والباقي بني من قبل الخلفاء الأمويين بعده.

وكان أولئك الخلفاء يحرصون على التقرب من المسجد الأقصى، ثم أهملت هذه القصور في العصر العباسي، ولم يرممها أحد بعد ذلك فاندثرت، وكانت هذه القصور مصممة، بموجب أسس العمارة الإسلامية، مربعة الشكل وتتوسط كل قصر ساحة سماوية تطل عليها غرف القصر.

(6) المصلى المرواني :

كان المصلى المرواني في الأصل صهريجاً لحفظ مياه الأمطار في زمن الرومان، وقد انشئ في نفس الوقت مع السور الذي يحيط بالمسجد الأقصى، ويمثل السور الجنوبي والشرقي ضلعين من أضلاع الصهريج وكانت المياه تتجمع فيه من خلال قنوات أفقية تجمع الماء من المنطقة وتصب في الصهريج بواسطة قنوات رأسية نصف دائرية ومقصورة قصارة رومانية موجودة آثارها إلى الآن وظاهرة على مدخل المسجد المرواني، وهذا الصهريج يشبه صهريج الرملة في فلسطين في نمط البناء، وتحول هذا الصهريج إلى مصلى في زمن مروان بن عبدالملك في القرن الثامن الميلادي، ثم حوله الصليبيون إلى اسطبلات لفرسانهم في القرن الحادي عشر الميلادي، وعندما حرر صلاح الين الأيوبي القدس في القرن الثاني عشر الميلادي، أقفل المبنى ووضع الطمم أمام مدخله الشمالي، وبقي على هذه الحالة إلى عام 1994 م، عندما بدأت فكرة تحويل المبنى إلى مصلى باسم المصلى المرواني (نسبة إلى مروان بن عبدالملك)، وقد ساهم في ترميمه

الأوقاف الإسلامية في القدس مع متطوعين من عرب شمال فلسطين المحتلة عام 1948، وفتح للصلاة في عام 1999.

وكان له مدخل واحد من الساحة شرقي مبنى المسجد الأقصى ولضرورة تحسين التهوية وتسهيل الدخول والخروج لآلاف المصلين قررت الأوقاف الإسلامية في القدس استحداث مدخل ثانٍ في الجدار الشمالي بعرض 15 م وارتفاع 9 م وعمل درج بطول 33 م وبدأ التنفيذ في مطلع عام 2000 م، وكان هذا سبباً للخلاف بين الأوقاف الإسلامية والسلطات الإسرائيلية، كما طرأ خلاف آخر على إزالة الطمم الذي كان يسد المدخل الشمالي الذي أحدثه الصليبيون، وعلى استعمال البلدوزر لإزالة الطمم، علماً بأن السلطات الإسرائيلية نفسها استعملت البلدوزر في حفرياتها الأثرية عندما بدأ البروفسور بنجامين مزار حفرياته عند الزاوية الجنوبية الغربية من سور المسجد الأقصى. وجرى خلال عامي 2007ـ2008 ترميم هذا المصلى من قبل لجنة الاعمار وتركيب نظام شد القضبان للجزء الشرقي منه لمقاومة الزلازل.

الاحتجاجات الإسرائيلية على ترميم المصلى المرواني :

إن المحتجين على أعمال الأوقاف الإسلامية في المصلى المرواني كانوا 200 شخصية منهم تيدي كوليك، رئيس بلدية القدس السابق، والكاتب الصحفي Amos Oz، و82 عضو كنيست، وقال أحد المحتجين وهو Seligman إن عمل الأوقاف الإسلامية يصل حد الإجرام، وقد عيّن هذا الأخير فيما بعد مديراً لدائرة الآثار الإسرائيلية.

وقال الكاتب الإسرائيلي Abraham Rabinovich في مقالته المؤرخة في 9/ 7/ 2000 ونُشرت على الإنترنت: بعد قبول المصلى المرواني كحقيقة واقعة شرعية وقانونية، يجب أن يكون له مخرج طوارئ علاوة على مدخله الأول، لأن هذا الأمر ضروري لدخول وخروج المصلين، أما استعمال مدخل واحد فقط فيعتبر جريمة.

والغريب في موضوع فتح الباب الثاني للمصلى المرواني الذي عارضته السلطات الإسرائيلية، أنها هي نفسها التي حاولت إقناع المسؤولين على كنيسة القيامة بفتح باب ثانٍ لها قبل زيارة البابا.

إن محاولة الإسرائيليين المتعصبين لإيقاف العمل في المصلى المرواني هدفها إمكانية إقامة كنيس يهودي في نفس الموقع، وهؤلاء حاولوا في السبعينات من القرن العشرين هدم قبة الصخرة المشرفة ومبنى المسجد الأقصى ولكن اكتشفتهم المخابرات الإسرائيلية (الشين بيت) واعتبرت أن عملهم هذا سيقضي على إمكانية تحقيق السلام بين إسرائيل وبين العالم الإسلامي.

لقد انتهى العمل في المصلى المرواني وفتح للصلاة بعد إنارته وفرشه بالسجاد ويؤمه المصلون يومياً من جميع أنحاء فلسطين.

شهادة عالم الآثار الإسرائيلي مائير بن دوف بشأن المصلى المرواني :

هذا العالم ساهم في الحفريات الإسرائيلية التي بدأها البروفسور بنجامين مزار بعد 1967، وفي شهر تموز سنة 2000 زار المصلى المرواني والموقع حوله ليطلع على ما تقوم به دائرة أوقاف القدس من إزالة للطمم من أمام المدخل الجديد المستحدث لتحسين التهوية في داخل المصلى ولتسهيل الدخول والخروج من قبل المصلين.

وقد دحض ادعاءات إسرائيلية مختلفة شنت مؤخراً حملات تحريض ضد أعمال الترميم بدعوى أنها تؤدي إلى الإضرار بالآثار الموجودة في موقع المسجد الأقصى، وأكد مائير بن دوف أن سلطة الآثار الإسرائيلية وغيرها من المؤسسات الإسرائيلية والأوروبية قامت بحفريات وإخراج كميات كبيرة من الطمم الذي يحتوي على قطع فخارية ترجع إلى عهود مختلفة، مما شكّل خطورة فعلية على الآثار ولم تسمع احتجاجات مماثلة، وقد كتب في جريدة هآرتس الإسرائيلية عن انطباعاته بعد الزيارة التي قام بها، وقال:

" في الزاوية الجنوبية الشرقية من موقع المسجد الأقصى يوجد في منسوب منخفض مبنىً عبارة عن قناطر حجرية هو الأروع في القدس في شكلها الحالي، بعد أن رممه المسلمون، ويسمونه (المصلى المرواني) نسبة إلى ابن الخليفة عبدالملك بن مروان الذي بنى قبة الصخرة المشرفة سنة 591 م، أما اسم (إسطبلات سليمان) فقد جاء من استخدام المبنى من قبل فرسان الصليبيين سنة 1099 م كإسطبلات لخيولهم، وكانوا يدخلونها عبر فتحات في الجدار الشمالي، ومنذ ذلك الوقت التصق بالموقع اسم (إسطبلات شلومو) وفي عام 1187 م حرر صلاح الدين القدس ونظّف المسلمون هذه القناطر، وأغلقوا الفتحات في الجدار الشمالي، وألقوا بعشرات آلاف الأمتار المكعبة من الطمم الذي أحضروه من مواقع أخرى في الجانب الشمالي، بلغ ارتفاعه عشرة أمتار، وهذا الطمم يحتوي على حطام أوانٍ فخارية من عصور مختلفة، ولا تدل على أي معنى أثري، فمثلاً في زمن تهيئة بركة السلطان لإجراء العروض فيها طرح في الموقع حمولة مئات الشاحنات من الطمم، وكله كان من الحفريات بجانب سور القدس الغربي، حيث أنشأت بلدية القدس الحالية مشاريع تقاطعات طرق رئيسية، وقد تضمن هذا الطمم حطام أوانٍ فخارية من عصور عديدة، ولا يجوز لأي عالم آثار يحترم نفسه وعلمه بالنبش في هذا الطمم بحثاً عن آثار ذات معنى تاريخي لموقع لا تمتّ إليه هذه الحفريات بصلة ".

ومثل ذلك حصل في حفريات سفح المسجد الأقصى المبارك وفي حفريات حارة اليهود التي أجريت عام 1968 وألقتها السلطات الإسرائيلية في مناطق أخرى.

وأثناء ترميم المصلى المرواني ظهرت احتجاجات عديدة من جهات إسرائيلية بدعوى أن الأوقاف الإسلامية تهدم موقعاً أثرياً وتلحق أضراراً لا يمكن إصلاحها، والحقيقة أن العمل الذي قامت به دائرة الأوقاف الإسلامية هو عمل خير، والأضرار التي يتكلم عنها المحتجون ما هي إلا مجرد هراء.

وعندما قررت الأوقاف الإسلامية إعادة ترميم الفتحات الشمالية، التي أحدثها الصليبيون، وإعادة ترميم الجدار الشمالي، أخرجت الطمم الذي طرح في الموقع في عهد

صلاح الدين الأيوبي، علا الصراخ مرة أخرى من المحتجين أنفسهم، ولم يظهر أي ضرر.

وفي هذا السياق، قررت دائرة الأوقاف في القدس إخراج الطمم الموجود في الناحية الشمالية لتحسين منظر موقع المسجد الأقصى في جناحه الشرقي، ومرة أخرى علت موجة الاحتجاج.

والجدير بالذكر أن أعمال الترميم التي تقوم بها الأوقاف الإسلامية بالقدس لا تجري تحت إشراف سلطة الآثار الإسرائيلية أو بلدية القدس الإسرائيلية، ولكن يوجد تحت تصرف دائرة الأوقاف رجال آثار ومهندسون من أفضل المحافظين على آثار القدس، وقد حظيت أعمالهم بالثناء الكبير من المهنيين محلياً وعالمياً.

وفي تقرير كتبه (نداف شرغاي) بعنوان (الأوقاف تبني والبقايا تتدمر) نشرته جريدة هآرتس بتاريخ 16/ 6/ 2000 عرض صوراً لحطام الأواني وقطع حجرية التي عثر عليها في الطمم كدليل على التدمير الذي يجري في الموقع، ولكن هذا الدليل بالذات يؤكد أن الحديث يدور حول طمم يوجد فيه أوانٍ من عصور مختلفة، ليس لها قيمة تاريخية، والكثير منها جرى إخلاؤها من الحفريات الأثرية في القدس.

ولهذا فإن الصراخ والاحتجاج يأتي بلا أي داعٍ، كما أن بعض الآثاريين الذين وقعوا على عريضة الاحتجاج في هذا الشأن، لم يزوروا الموقع ولم يروا ماذا يجري فيه، ومن الغريب أن تكون سهولة التوقيع في عصرنا هذا على ما يبدو لي بضاعة رخيصة.

وعلاوة على ذلك، فإنه في كنيسة القيامة وفي حفريات وزارة الأديان قرب حائط البراق تجري من ناحية أثرية أعمال أخطر مما قامت به الأوقاف الإسلامية ولا يصدر حولها أي احتجاج جماهيري، ويستغرب مائير بن دوف ملاحظة الكاتب نداف شرغاي بأن رجال الأوقاف الإسلامية يخافون من اكتشافات علمية، ويبدو أن شرغاي قد اقتبس هذا الاستنتاج عن كتاب مائير بن دوف (حفريات الأقصى) حيث أشار إلى أن رجال الدين جميعاً، مسيحيين ويهود ومسلمين، لا يحبون البحث الأثري، خشية أن

تستخرج من الأرض مكتشفات تتناقض والتقاليد الدينية لكل الديانات الثلاث، وعملياً فإن هذا جزء من صراع رجال الدين ضد علم الآثار منذ سالف الأزمان.

إن الصرخة التي تصدر ضد أعمال الأوقاف الإسلامية في نطاق المسجد الأقصى المبارك ليس لها ما تستند إليه، وفي نهاية المشروع فإن من المحتم على منتقديه أنفسهم أن يثنوا عليه.

(ب) المعالم العباسية والفاطمية[10]:

لم يكن العهد العباسي والعهد الفاطمي عهد إعمار في القدس، وقد تم في تلك الفترة صيانة بعض المعالم الأموية وبناء معالم قليلة أخرى هي :

(1) البائكة الجنوبية حول قبة الصخرة المشرفة :

التي أنشئت في العصر العباسي، ثم جددت في العصر الفاطمي، وفي العصر العثماني سنة 1311 هـ/ 1893 م، وتتكون من دعامتين حجريتين بينهما ثلاثة أعمدة رخامية دائرية، تعلوها أربعة أقواس حجرية،ويوجد في وسطها مزولة شمسية.

(2) البائكة الشرقية حول قبة الصخرة المشرفة :

أنشئت في العصر العباسي، وجددت في العصر الفاطمي، ورممها المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1365 هـ/ 1945 م، وتتكون من دعامتين حجريتين بينهما أربعة أعمدة رخامية دائرية، تعلوها خمسة أقواس حجرية.

(3) البائكة الغربية حول قبة الصخرة المشرفة :

أنشئت سنة 340 هـ/ 951 م ، وجددت في العصر الفاطمي، وتتكون من دعامتين حجريتين بينهما ثلاثة أعمدة رخامية دائرية، تعلوها أربعة أقواس حجرية.

(4) البائكة الجنوبية الشرقية حول قبة الصخرة المشرفة:

أنشئت في العصر الفاطمي في عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله، وجددت في العصر الأيوبي في عهد الملك المعظم عيسى، وتتكون من دعامتين حجريتين بينهما عمودان رخاميان دائريان، يعلوهما ثلاثة أقواس حجرية.

(5) تربة أمراء الدولة الإخشيدية :

تضم هذه التربة قبور الأمراء الإخشيديين وهم أبو بكر بن طغج الإخشيدي، وأبو القاسم أنورجور بن محمد، وأبو الحسن علي بن محمد.

(6) **مهد عيسى ومسجده** :تم بناؤه في القرن العاشر الميلادي، وكان ناصر خسرو من أوائل من أشاروا إليه من الرحّالة، وذكره بعده الهروي والبهلوي وابن فضل الله العمري ومجير الدين العليمي الحنبلي وعبدالغني النابلسي وغيرهم، ويطابق وصفهم الحالة التي هو عليها الآن، وجرى ترميمه في القرن الثاني عشر الهجري/ القرن الثامن عشر الميلادي .

ويتم الوصول إليه عبر سلم ضيق في الزاوية الجنوبية الشرقية لسور المسجد الأقصى وينزل إليه بخمسة وثلاثين درجة، وفيه قبة صغيرة على نمط البناء العثماني في الفترة المتأخرة، وتقوم هذه القبة على أربعة أعمدة وتحتها حوض حجري، يطلق عليه مهد عيسى عليه السلام.

وأمام المهد محراب حجري بسيط التجويف، يقال أنه مكان تعبد مريم ابنة عمران، وفي ركنه موضع يقال انه موضع سيدنا جبريل عليه السلام، ويوجد باب حديدي في الجدار الجنوبي يؤدي إلى المصلى المرواني.

(ج) المعالم الأيوبية :

اهتم الأيوبيون بإنشاء بعض المعالم المعمارية في القدس، وفيما يلي المعالم الأيوبية التي ما زالت قائمة في البلدة القديمة، ومثبت على معظمها بلاطات حجرية أو رخامية منقوش عليها أسماء المنشئين وسنوات الإنشاء[11].

1- البيمارستان الصلاحي.

2- الخانقاه الصلاحية.

3- الزاوية الخُتَنية.

4- قبة يوسف.

5- إعادة بناء سور القدس.

6- المدرسة الصلاحية.

7- جامع عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

8- المطهرة.

9- الكأس.

10- جامع النساء.

11- مسجد ولي الله محارب.

12- قبة المعراج.

13- الزاوية الجراحية.

14- باب السلسلة.

15- قبة سليمان.

16- باب الناظر.

17- ضريح الشيخ درباس.

18- زاوية الهنود.

19- القبة النحوية.

20- ضريح الملك المعظم عيسى.

21- المدرسة البدرية.

22- القلعة (بناء البرج والمدخل).

23- الرواق الشمالي للمسجد الأقصى.

24- باب العتم.

25- سبيل شعلان.

26- المدرسة المعظمية.

27- باب حطة.

28- تربة بركة خاتون.

29- قبة موسى.

30- القبة القيمرية.

(1) البيمارستان الصلاحي :

أقامه السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة 583 هـ / 1187 م عقب تحرير القدس من الاحتلال الصليبي، وكان من أشهر البايمارستانات في تلك الفترة، وكان يُمارَس ويدرَّس فيه الطب، وكانت كل قاعة فيه مخصصة لمرض معين، وتعرض المبنى لزلزال سنة 1458 م، وأدى إلى هدم أجزاء كبيرة منه، وبقي منه ما يعرف اليوم بالبازار لبيع الخضراوات في سويقة علون.

(2) الخانقاه الصلاحية :

أنشأها صلاح الدين الأيوبي، وأوقفها على الصوفية، وهي أول خانقاه أنشئت في القدس بعد تحريرها، وتتكون من مسجد، وغرف للسكن، ومرافق عامة.

(3) الزاوية الخُتَنية :

أنشأها صلاح الدين الأيوبي سنة 587 هـ/ 1191 م، وسميت بالخُتنية نسبة إلى الشيخ الخُتني، وبقي منها بعض العقود والنوافذ، وحفرت السلطات الإسرائيلية المحتلة نفقاً طويلاً تحت سور هذه الزاوية مما هددها بالانهيار.

(4) قبة يوسف :

أنشئت في سنة 587 هـ/ 1191 م، وجددت في سنة 1092 هـ/ 1681 م في العصر العثماني، كما يتبين من النقوش الموجودة على بلاطتين، تشير إحداهما إلى ما صنعه صلاح الدين، وتشير الأخرى إلى مجددها علي آغا بن يوسف آغا والبلاطة الثانية مكتوب عليها باللغة العثمانية.

(5) سور القدس :

أعاد صلاح الدين بناء سور القدس وتقويته في سنة 587 هـ/ 1191 م واشتغل هو وأولاده وأمراؤه وعماله في إعادة البناء وتجديد أبراجه، بين باب العمود وباب الخليل، وحفر خندقاً حول السور، ظاهراً حتى اليوم، واضطر المسلمون إلى تخريب السور في عهد الملك المعظم عيسى خوفاً من استيلاء الصليبيين على القدس ثانية والاستفادة من قوة السور ومنعته، كما قال مجير الدين العليمي الحنبلي، في الأنس الجليل.

(6) المدرسة الصلاحية :

أنشأها صلاح الدين الأيوبي بعد تحرير القدس، وكانت في مقدمة المعاهد الدينية في القدس، ثم آلت إلى خراب على أثر الزلزال الذي وقع في سنة 1237 هـ/ 1821 م وفي عهد العثمانيين حولوها إلى كلية علمية دينية عرفت باسم كلية صلاح الدين الأيوبي.

(7) جامع عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

أقيم هذا الجامع في المكان الذي صلى فيه الخليفة عمر بن الخطاب في القدس بعد الفتح الإسلامي، وجُدد بناؤه في سنة 589 هـ/ 1193 م في العصر الأيوبي، وأعيد بناء مئذنته في سنة 870 هـ/ 1465 م في العصر المملوكي.

(8) المطهرة :

بناها السلطان العادل أبو بكر بن أيوب في سنة 589 هـ/ 1193 م، وجُدد بناؤها في العصر المملوكي وهي مقسمة إلى قسمين كبيرين للرجال والنساء، وهناك مجموعة غرف تقع فوقها تستعمل مساكن، وكانت تؤجر لوقف المسجد الأقصى.

(9) الكأس :

أنشأه السلطان العادل أبو بكر بن أيوب في سنة 589 هـ/ 1193 م، وجدد البناء الأمير تنكز الناصري في سنة 728 هـ/ 1327 م، ثم قام السلطان قايتباي بتعميره ثانية، ويتكون من حوض رخامي دائري في وسطه نافورة.

(10) جامع النساء :

بناه صلاح الدين الأيوبي في الجانب الغربي من مبنى المسجد الأقصى، ويستعمل حالياً كمتحف ومكاتب لجنة الاعمار ومصلى للنساء، والمبنى جميل يتكون من عقود حجرية كبيرة من الأرض إلى السقف.

(11) مسجد ولي الله محارب:

أنشأه ولي الله محارب في سنة 595 هـ/ 1198 م، وكانت مساحته أكبر مما هي عليه الآن.

(12) قبة المعراج :

لم يعرف باني هذه القبة، إلا أن بناءها كان تذكاراً لمعراج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء وجُدد بناؤها في سنة 597 هـ / 1200 م في عهد السلطان العادل أبي بكر بن أيوب، وتتكون من بناء مثمن وقبة مقامة على ثلاثين عموداً رخامياً.

(13) الزاوية الجراحية :

أقيمت في حي شيخ جراح خارج البلدة القديمة، وواقفها هو الأمير حسام الدين بن شرف الدين عيسى الجراحي، أحد أمراء السلطان صلاح الدين الأيوبي وتتكون من ساحة مكشوفة تحيط بها غرف مختلفة المساحات، وفيها غرفة ضريح الأمير الجراحي، وأضيف إليها مصلى في الجهة الجنوبية الغربية من الزاوية في سنة 1313 هـ / 1895 م.

(14) باب السلسلة :

وهو من الأبواب الرئيسية للمسجد الأقصى المبارك، وتعلو الباب صنج حجرية معشقة، وللباب مصراعان من الخشب القوي مع خوخه صغيرة للدخول.

(15) قبة سليمان :

وهي عبارة عن بناء ثماني الشكل وقبة محمولة على أربعة وعشرين عموداً رخامياً .

(16) باب الناظر :

وهو باب قديم، جُدد بناؤه في عهد الملك المعظم عيسى في سنة 600 هـ / 1203 م وكان يعرف بباب ميكائيل، ثم باب علاء الدين البصير، ثم بباب الحبس، ويجاوره رباط علاء الدين البصير، وقد اتخذه العثمانيون سجناً، ويعرف اليوم بباب المجلس الإسلامي الأعلى، ومصراعا الباب من الخشب المصفح بالنحاس

(17) ضريح الشيخ درباس :

قدم الشيخ درباس مع صلاح الدين الأيوبي إلى القدس واستقر فيها إلى أن دفن في موقع المدرسة الجاولية التي بنيت في سنة 720 هـ/ 1320 م ويقع الضريح في الساحة المكشوفة للمدرسة الجاولية.

(18) زاوية الهنود :

وتعرف أيضاً بالزاوية الرفاعية، ولا يعرف تاريخ إنشائها على وجه التحديد، وكانت للفقراء الرفاعية قبل أن تنسب للهنود، بعد أن جددها بابا فريد شكركنك من مسلمي الهند الذي قدم إلى القدس للتعبد والإقامة في سنة 1286 هـ/ 1869 م، وتتكون من مجمع معماري ضخم يضم عدة بنايات هدم أكثرها من جراء حرب 1967م، وتستعمل حالياً مدرسة لرياض الأقصى الإسلامية ومسجد ومساكن ومكاتب لوكالة الغوث.

(20) القبة النحوية :

أنشأها الملك المعظم عيسى في سنة 607 هـ/ 1210 م، ويتكون من ثلاثة أروقة مغطاة بأقبية متقاطعة، وله ثلاثة مداخل من الجهة الجنوبية معقودة بعقود مذببة، وفي العصر المملوكي حول جزء منه إلى مستودع لحاصلات المسجد، وحول الجزء الآخر مصلى للحنابلة.

(21) المدرسة البدرية :

أنشأها ووقفها على فقراء الشافعية بدر الدين محمد بن أبي القاسم محمد الهكاري في سنة 614 هـ/ 1217 م وهو من كبار المجاهدين في عصر الحروب الصليبية، وقد استشهد وهو يقاتل الصليبيين بالقرب من نابلس.

(22) القلعة (بناء البرج والمدخل) :

هذا المبنى روماني الأصل، جدد مرةً من قبل المسلمين، ثم من قبل الصليبيين، وفي العصر الأيوبي بنى الملك المعظم عيسى برجاً حربيا جميل الشكل في سنة 610 هـ / 1213 م، وأضيف إليها مسجد في عهد قلاوون في سنة 710 هـ / 1310 م، ورممت في العصر العثماني في زمن سليمان القانوني وأضيفت إليها المئذنة في سنة 938 هـ / 1531 م.

(23) الرواق الشمالي للمسجد الأقصى :

أنشئ هذا الرواق من قبل عدد من السلاطين والأمراء، وانشأ الملك المعظم عيسى أقدم جزء فيه الممتد غربي باب العتم في سنة 610 هـ / 1213 م، ويضم هذا الجزء المدرسة الأمينية، والمدرسة الفارسية، والمدرسة الملكية، والمدرسة الأسعردية، والمدرسة الصبيبية، وبنى الأمير علم الدين سنجر الجاولي الجزء الشمالي الغربي من الرواق وفيه المدرسة الجاولية، وأنشأ الملك الأشرف شعبان بن حسين الجزء الواقع بين باب الأسباط وباب حطة وفيه المدرسة الفَنرية، والمدرسة الغادرية، والمدرسة الكريمية.

(24) باب العتم :

هذا الباب من أبواب القدس القديمة، ويسمى الآن باب الملك فيصل، تخليداً لذكرى تبرعه لعمارة المسجد الأقصى المبارك، وجدد بناء هذا الباب الملك المعظم عيسى في سنة 610 هـ/ 1213 م.

(25) سبيل شعلان :

أنشأه الملك المعظم عيسى في سنة 613 هـ / 1216 م، ويتكون من بناء مربع وفيه بئر ماء.

(26) المدرسة المعظمية :

أنشأها الملك المعظم عيسى في سنة 614 هـ / 1217 م، وكانت من كبريات المدارس في القدس وتتكون من طابقين، ويوجد بقايا مئذنة خلف التربة الموجودة في المدرسة.

(27) باب حطة :

يعد من أقدم أبواب المسجد الأقصى المبارك، وجُدد بناؤه عدة مرات، كان آخرها في عهد الملك المعظم عيسى في سنة 617 هـ / 1220 م.

(28) تربة بركة خان :

أنشأها الأمير حسام الدين بركة خان، قائد الخوارزمية الذين ساهموا في تحرير القدس من الاحتلال الصليبي، وقد استمر في قتال الصليبيين إلى أن استشهد في حمص في سنة 644 هـ / 1246 م ودفن في تربته هذه.

(29) قبة موسى :

أنشأها الملك الصالح نجم الدين بن الملك الكامل في سنة 647 هـ / 1249 م، وتتكون من غرفة مربعة تعلوها قبة، ويوجد عدد من المحاريب في داخلها وخارجها، وتستعمل حالياً داراً للقرآن الكريم.

(30) القبة القَيمُرية :

تسمى هذه القبة بهذا الاسم نسبة إلى جماعة من الشهداء المجاهدين في سبيل الله من قلعة قَيمُر أضرحتهم فيها، وهم الأمير الشهيد حسام الدين أبو الحسن بن أبي الفوارس القيمري، والأمير ضياء الدين مرسي بن أبي الفوارس القيمري، والأمير حسام الدين خضر القيمري، والأمير ناصر الدين أبو الحسن القيمري، والأمير ناصر الدين محمد بك (أحد أمراء الطبلخانة بالشام، وناظر الحرمين الشريفين في القدس

والخليل)، أنشئت هذه القبة في منتصف القرن السابع الهجري (منتصف القرن الثالث عشر الميلادي).

(د) القدس في العهد المملوكي[12]:

بعد أن حرر صلاح الدين الأيوبي القدس من الصليبيين بتاريخ 20/ 10/ 1187 م بقي في القدس المسيحيون الشرقيون، وقد أرجع صلاح الدين الوجه العربي والإسلامي للقدس، وانزل الصلبان المذهبة من أعلى قبة الصخرة المشرفة ومبنى المسجد الأقصى وأعاد الهلال لكل منهما، وأحضر المنبر الذي صنعه نور الدين زنكي من حلب وثبته في المسجد الأقصى على يمين المحراب، ورمم المحراب، وتبع سياسته من بعده سلاطين المماليك، الذين اعتبر عصرهم العصر الذهبي للعمارة الإسلامية في القدس، فأنشأوا مركزاً دينياً حول الأقصى، وبدأ يزور المدينة أفواج من المسلمين والمسيحيين واليهود، وأنشئت المدارس والأربطة والتكايا والزوايا الصوفية وسبل الماء، وهذه المعالم تشكل الوجه البارز للبلدة القديمة في القدس، واهتم سلاطين المماليك بالمسجد الأقصى المبارك والجانبين الشمالي والغربي منه، وبطريق باب السلسلة، وتبارى أولئك السلاطين في الاعمار وإضافة المعالم الجديدة، فبنوا القباب والمحاريب في الجهة الجنوبية بمواجهة القبلة، وبنوا قبة اسمها (كرسي سليمان) موجودة إلى الآن وهي عبارة عن مسجد صغير يعلوه قباب صغيرة، وهي منسوبة إلى سليمان (القاضي العادل)، وقبل ذلك كان الأمويون قد بنوا في نفس الموقع قبة خلال الفترة (715 - 717)م في زمن سليمان الخليفة الأموي السابع، لذلك لا علاقة لهذا المبنى بالملك سليمان، واسم سليمان كان متداولاً بشكل كبير في العصور الإسلامية.

ويتميز البناء المملوكي بتناسق اللونين الأحمر والأبيض والمقرنصات والمحاريب المحفورة على بوابات مباني المدارس، ومن أهم اهتمامات سلاطين المماليك في داخل حرم المسجد الأقصى ما يلي :

الظاهر بيبرس (658- 676)هـ - (1260- 1277) م :

رمم الظاهر بيبرس فسيفساء قبة الصخرة المشرفة وقبة السلسلة المجاورة لها، وأعاد تبليط الساحات حول قبة الصخرة، ورمم المطهرة والباب المؤدي إليها.

المنصور قلاوون (678- 689)هـ - (1280- 1290) م :

أعاد بناء جزء من سقف مبنى المسجد الأقصى المبارك، وبنى بعض المعالم في البلدة القديمة.

العادل كتبغا (694- 696)هـ - (1294- 1279) م :

رمم فسيفساء قبة الصخرة المشرفة بعد عشرين سنة تقريباً من ترميم الظاهر بيبرس، وأتم صيانة الحائط الشرقي للمسجد الأقصى.

المنصور لاجين (696- 698)هـ - (1297- 1299) م :

رمم الحائط الجنوبي الشرقي للمسجد الأقصى، ومبنى مئذنة الغوانمة في الزاوية الشمالية الغربية لأسوار المسجد الأقصى.

الناصر محمد، حكم ثلاث مرات خلال الفترة (693- 741)هـ - (1294- 1340) م :

إن الإنشاءات التي تمت في عهده فاقت ما قام به أي من سلاطين المماليك، فقد أكمل الحائط الجنوبي الشرقي، وبنى الأروقة الغربية داخل ساحات المسجد الأقصى، وذهّب قبة الصخرة المشرفة، وأكمل تبليط الساحة شمالي قبة الصخرة المشرفة، ورمم قبة مبنى المسجد الأقصى وصفّح جدرانه بالرخام، وبنى مئذنة باب السلسلة، وبنى سوق القطانين وباب القطانين.

الكامل شعبان (746- 747)هـ - (1345- 1346) م :

رمم أبواب مبنى المسجد الأقصى المبارك.

الناصر حسن، حكم مرتين خلال الفترة (748- 762)هـ - (1347- 1361) م :

أكمل ترميم مبنى المسجد الاقصى المبارك، ورواق المدخل.

الصالح صالح (752- 755)هـ - (1351- 1354) م :

استمر خلال حكمه ترميم واجهة مبنى المسجد الأقصى بإشراف إيبك المصري.

الأشرف شعبان (754- 778)هـ - (1353- 1376) م :

بنى مئذنة باب الأسباط، وفي الزاوية الشمالية الشرقية من أسوار المسجد الأقصى المبارك ورمم الأروقة الشمالية الغربية.

الزاهر برقوق، حكم مرتين خلال الفترة (784- 801)هـ - (1382- 1399) م :

بنى منبراً للخطابة في مبنى قبة الصخرة المشرفة، لم يعد قائماً اليوم.

الناصر فرج، حكم مرتين خلال الفترة (801- 815)هـ -(1399- 1412) م :

بنى شبكة للمجاري في حيز المسجد الأقصى المبارك.

الأشرف بارسبي (825- 841)هـ - (1422- 1437) م:

رمم سبيل شعلان والمصطبة والمحراب التابعة له.

الزاهر جقمق (842- 857)هـ - (1438- 1453) م:

رمم الجزء الغربي من سطح قبة الصخرة المشرفة على أثر حريق وقع سنة 851هـ (1447 م) بسبب البرق.

الأشرف عنال (857- 865)هـ - (1453- 1461) م :

رمم مبنى المسجد الأقصى المبارك، وأقام سبيل ماء ونافورة في الناحية الغربية من ساحات المسجد الأقصى، وفيما بعد أنشأ قايتباي سبيله في نفس المكان.

الزاهر خوشقدم (865- 872)هـ - (1461- 1467) م:

أنشأ مدرسة في الجانب الغربي بجانب باب السلسلة، ورمم قناة المياه الرئيسية التي تغذي موقع المسجد الأقصى المبارك.

الأشرف قايتباي (872- 901)هـ - (1468- 1496) م:

أمر بإكمال المدرسة التي بدأ بإنشائها خوشقدم، وسماها الأشرفية، وعندما زار القدس بعد سنوات قليلة من إكمال المدرسة أمر بهدمها وإنشائها مجدداً حسب رغبته، كما أعاد بناء سبيل عنال، وأضاف الواجهة العلوية المزخرفة فوق المدخل الرئيسي لمبنى المسجد الأقصى، ورمم السقف وغطاه بألواح الرصاص، وأنشأ أبنية مختلفة في البلدة القديمة.

الأشرف قنصوه الغوري (906- 922)هـ - (1501- 1517) م:

جدد التصفيح الرصاصي فوق سطحي مبنى المسجد الأقصى وفوق قبة الصخرة المشرفة، ودهن جدران وأبواب مبنى المسجد الأقصى.

المعالم المملوكية في البلدة القديمة[13]:

من أهم المباني التي أنشأها المماليك في البلدة القديمة في القدس المدارس، التي كانت تؤدي دورها الثقافي، ولكنها اليوم أصبحت مسكونة من العائلات الفقيرة، والتي يعد بقاؤها دعماً للصمود في القدس في ظل الاحتلال الإسرائيلي، ويجري ترميم هذه المعالم مع بقاء السكان في داخلها، وهذه المعالم هي :

(1) الرواق الشمالي في حرم المسجد الأقصى المبارك :

يمتد هذا الرواق من باب الأسباط شرقاً وحتى باب الغوانمة غرباً، والعشرة عقود الأولى منه متماثلة من باب الأسباط وحتى مئذنة باب الأسباط، ثم يأتي ثلاثة عقود أخرى متماثلة وبعدها المدرسة الغادرية، ثم أربعة عقود متماثلة وبعدها المدرسة الكريمية، ثم يأتي اثنا عشر عقداً متماثلاً تحمل فوقها المدرسة الأوحدية والمدرسة الباسطية والمدرسة الدوادارية والمدرسة الأمينية حتى باب العتم، وبعد ذلك المدرسة الفارسية والمدرسة المالكية والمدرسة الأسعردية، ويتبين أن هذا الرواق مقسم إلى مجموعات، أنشئت كل مجموعة في زمن أحد سلاطين المماليك.

(2) تربة بركة خاتون :

تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من تقاطع طريق باب السلسلة وعقبة أبو مدين أمام المدرسة الكيلانية والمدرسة الطازية، ويبدو من المبنى أنه أنشئ في خمس مراحل، اثنتان منها مملوكيتان واثنتان قبل ذلك وواحدة عثمانية، ويوجد على لوحتين تواريخ الإنشاء من سنة 663 هـ (1265 م) إلى 792 هـ (1390م).

(3) رباط علاء الدين :

يقع على بعد 25 متراً غربي باب الناظر، وقد حدد مجير الدين الحنبلي تاريخ الإنشاء في سنة 666 هـ (1267 م)، ويتكون البناء من ساحة سماوية كبيرة يحيط بها عدد من الغرف.

(4) مئذنة المعظمية :

تتصل هذه المئذنة بالمدرسة المعظمية على الجانب الجنوبي من طريق المجاهدين (طريق الآلام) وهي مربعة الشكل، مبنية على النمط السوري.

(5) رباط المنصوري :

يقع على جانب طريق باب الناظر امام رباط علاء الدين، وقريب من الحدود الغربية لسور المسجد الأقصى المبارك، ويقسم البناء إلى ثلاثة أقسام رئيسية، القسم الأكبر منها عبارة عن ساحة سماوية كبيرة حولها عدد كبير من الغرف.

(6) الزاوية الكبكية :

تقع هذه الزاوية في الجانب الغربي من القدس في داخل مقبرة مأمن الله، وتبعد عن بركة مأن الله بحوالى 100 م وتتكون من بناء حجري مربع تعلوه قبة حجرية.

(7) رباط كرد المنصوري :

يقع خارج السور الغربي للمسجد الأقصى، شمال طريق باب الحديد، وهو بناء طولي الشكل من طابقين.

(8) الخانقاه الدوادارية :

تقع شرقي باب العتم خارج السور الشمالي للمسجد الأقصى، ويتكون البناء من طابقين ومن قسمين، الأول مربع الشكل عبارة عن ساحة سماوية تحيط بها غرف كثيرة، والثاني طولي الشكل.

(9) التربة الأوحدية :

تقع شرقي باب حطة، خارج السور الشمالي للمسجد الأقصى، والبنا مربع الشكل ومن طابقين.

(10)مئذنة باب الغوانمة وباب الغوانمة :

تقع في الزاوية الشمالية الغربية لسور المسجد الأقصى المبارك، وأنشئت حوالى سنة 745 هـ (1345 م) والمئذنة مربعة الشكل.

(11) المدرسة الجالقية :

تقع شمالي طريق باب السلسلة، وغرب التقاء الطريق مع درج العين الصاعد من طريق الواد.

(12) الرواق الغربي في حرم المسجد الأقصى المبارك :

يتكون من مجموعات عقود حجرية، أنشئت في مراحل مختلفة، ويشتمل، من الشمال إلى الجنوب، على باب الغوانمة، ثم باب الناظر، ثم باب الحديد، ثم أضرحة كل من الشريف الحسين بن علي، وأحمد حلمي عبدالباقي، وعبدالقادر الحسيني، ومحمد علي الهندي، وعبدالحميد شومان، وفيصل الحسيني، ثم باب سوق القطانين، ثم باب المطهرة، ثم منارة باب السلسلة وباب السلسلة، ثم باب حارة المغاربة، فالزاوية الفخرية، فالقنطرة الفخرية على الجدار الغربي للمتحف الإسلامي.

(13) التربة السعدية :

تقع على الجانب الشمالي من طريق باب السلسلة، ويتكون البناء من طابقين.

(14) المدرسة الجاولية :

تقع خارج السور الشمالي للمسجد الأقصى، وعلى بعد أربعين متراً من الزاوية الشمالية الغربية للسور، وتتكون من بناء مستطيل الشكل في وسطه ساحة سماوية وحولها غرف صفية وخدمات عامة.

(15) المدرسة الكريمية :

تقع أمام المدرسة الأوحدية على الجانب الشرقي من طريق باب حطة، ويتكون البناء من طابقين.

(16) البائكة الشمالية حول قبة الصخرة المشرفة :

وتتكون من دعامتين حجريتين بينهما ثلاث أقواس وعمودان دائريان.

(17) البائكة الشمالية الشرقية حول قبة الصخرة المشرفة :

وتتكون من دعامتين حجريتين بينهما ثلاث أقواس وعمودان دائريان.

(18) المدرسة التنكزية :

تقع على الجهة الجنوبية من طريق باب السلسلة فوق الأروقة الغربية، وهي محتلة منذ عام 1967 من قبل حرس الحدود الإسرائيلي.

(19) رباط النساء :

يقع امام الممدرسة التنكزية، وأمام باب السلسلة، وهو عبارة عن بناء بمساحة حوالي 200 متراً مربعاً.

(20) مئذنة باب السلسلة :

تقع شمالي باب السلسلة، وهي مربعة الشكل.

(21) المدرسة الأمينية :

تتكون من طابقين، الأرضي يقع غربي طريق باب العتم خارج السور الشمالي للمسجد الأقصى المبارك وملاصقاً له، والطابق العلوي يقع فوق الرواق الشمالي.

(22) الخانقاه الفخرية :

تقع داخل حدود حرم المسجد الأقصى المبارك في الزاوية الجنوبية الغربية بجوار المتحف الإسلامي.

(23) مئذنة الفخرية :

تقع في الزاوية الجنوبية الغربي لسور المسجد الأقصى قرب جامع المغاربة الذي هدمته السلطات الإسرائيلية في عام 1967، وهي مربعة الشكل.

(24) سوق القطانين وباب القطانين :

يقع باب القطانين في وسط السور الغربي للمسجد الأقصى، أما السوق فيتعامد مع السور الغربي باتجاه الغرب، وهو من طابقين، الأرضي يشتمل على 51 دكاناً وحمام الشفا وحمام العين، والطابق العلوي يشتمل على 46 غرفة، وسقف السوق من العقود الحجرية الجميلة، أما حمام الشفا فيشتمل على مدخل، وقاعة تغيير الملابس، وحمام مياه باردة، وحمام مياه دافئة، وحمام مياه ساخنة، والمرجل، وقاعات خدمات، ويشتمل حمام العين على نفس خدمات حمام الشفا.

(25) المدرسة السَّلامية :

تقع على الجانب الشرقي من طريق باب العتم، خارج السور الشمالي للمسجد الاقصى، مقابل المدرسة المعظمية وبعد المدرسة الدوادارية، وقد أوقفها التاجر مجد الدين أبو الفداء إسماعيل السَّلامي، وتتكون من بناء مربع تتوسطه ساحة سماوية.

(26) المدرسة الملكية :

تقع فوق الرواق الشمالي للمسجد الأقصى بين المدرسة الأسعردية والمدرسة الفارسية، وقد أعيد بناء الرواق تحتها عندما أنشئت كما قال مجير الدين العليمي الحنبلي.

(27) منبر الصيف :

يقع على جانب البائكة الجنوبية أمام مبنى قبة الصخرة المشرفة، ويتكون من بناء رخامي تعلوه قبة سداسية الشكل، وقد رمم البناء القاضي برهان الدين جماعه حيث كان في الأصل من الخشب ومحمولاً على عجلات. ثم رممته لجنة الاعمار في سنة 2000م.

(28) رتبة تركان خاتون :

تقع على الجاني الشرقي لطريق باب السلسلة وغربي المدرسة الأسعردية.

(29) التربة الكيلانية :

تقع على الجانب الشمالي لطريق باب السلسلة وغربي المدرسة الطازية، وتتكون من ساحة سماوية وغرفتين لضريحين على جانب واحد بينهما موزع صغير، ومن ثلاثة طوابق.

(30) المدرسة الفارسية :

تقع فوق الرواق الشمالي للمسجد الأقصى بين المدرسة الأمينية والمدرسة الملكية.

(31) المدرسة الخاتونية :

تقع فوق الرواق الغربي للمسجد الأقصى بين المدرسة الأرغوانية وسوق القطانين، ويمكن الدخول إليها من ممر على الجانب الجنوبي من طريق باب الحديد، وتتكون من مبنى مربع تتوسطه ساحة سماوية حولها غرف صفية وحجرة ضريح أوغول خاتون.

(32) المدرسة الأرغونية :

تقع خارج الرواق الغريب للمسجد الأقصى، وعلى الجانب الجنوبي لطريق باب الحديد، وتتكون من بناء مربع الشكل ومن طابقين.

(33) المدرسة الأسعردية :

وتقع على الرواق الشمالي للسمجد الأقصى، غربي المدرسة الملكية، وقد تم إعمارها في سنة 1346 هـ (1927م)، ولذلك يبدو بناؤها في حالة جيدة.

(34) دار القرآن السَّلامية :

تقع على الجانب الجنوبي لطرق باب السلسلة وامام المدرسة الجالقية، وتتكون من غرفة واحدة.

(35) المدرسة المنجكية :

تقع في النهاية الشمالية للرواق الغربي للسمجد الأقصى، ويمكن الدخول إليها من الجانب الشمالي لطريق باب الناظر، وهي عبارة عن مبنى طولي الشكل، من طابقين يشتملان على غرف صفية ومصلى فيه محراب وساحة سماوية، وتبلغ مساحة كل طابق حوالى 800 متراً مربعاً.

(36) المدرسة الطازية :

تقع على الجانب الشمالي لطريق باب السلسلة وشرقي التربة الكيلانية، وتتكون من طابقين، وكل طابق يشتمل على أربع غرف.

(37) رباط المارديني :

يقع على الجانب الغربي من طريق باب حطة، وعلى بعد خمسة عشر متراً من المدرسة الأوحدية، ويتكون المبنى من طابق أرضي يشتمل على اربع غرف.

(38) مئذنة باب الأسباط :

تقع على النهاية الشرقية للرواق الشمالي للمسجد الأقصى بين باب الأسباط وباب حطة، وهي دائرية الشكل.

(39) الزاوية البسطامية :

تقع في الجزء الشمالي الشرقي من البلدة القديمة، بعيدة عن المعالم المملوكية، وهي على الجانب الجنوبي من عقبة البسطامي، وتتكون من طابق أرضي يشتمل على ساحة سماوية تحيط بها أربع غرف كبيرة، وأربع غرف صغيرة.

(40) المدرسة اللؤلؤية :

تقع في مركز البلدة القديمة، وعلى الجانب الغربي من طريق القِرمي، وجنوبي المدرسة البدرية، ويتكون المبنى من طابقين، وكل صف على شكل إيوان مفتوح الواجهة.

(41) الزاوية اللؤلؤية :

تقع في نهاية الجزء الشمالي من البلدة القديمة، وعلى بعد عشرة أمتار جنوب شرق باب العمود، ويتكون البناء من ساحة سماوية كبيرة ومسجد ودورة صحية ومكاتب.

(42) المدرسة الحنبلية :

تقع على الزاوية الغربية لتقاطع طريق باب الحديد والطريق المؤدية إلى سوق القطانين، ويتكون المبنى من ساحة سماوية ومصلى وغرفة صفية وخدمات عامة.

(43) المدرسة البلدية :

تقع خارج الرواق الغربي للمسجد الأقصى، وشمالي باب السكينة، ويتكون المبنى من طابقين وساحة سماوية، وكل صف دراسي مفتوح الواجهة على الساحة، في كلا الطابقين

(44) الزاوية الوفائية :

تقع خارج الرواق الغربي للمسجد الأقصى، وعلى الجانب الجنوبي لطريق باب الناظر وبجوار الباب، ويتكون المبنى من طابق أرضي مقسم إلى غرف صغيرة.

(45) المدرسة الطَّشتَمُرِيَّة :

بناها الأمير طَشتَمُر العلائي، وتسمى أيضاً بالتربة الطشتمرية، وتقع على الجانب الجنوبي لطريق باب السلسلة، بين حارة الميدان وعقبة أبي مدين، وتتكون من ثلاثة طوابق مقسمة إلى غرف صغيرة وخدمات عامة.

(46) الزاوية القرمية :

تقع في مركز البلدة القديمة، وعلى الجانب الشرقي لطريق القِرَمي، وعلى بعد ثلاثين متراً شمالي المدرسة اللؤلؤية، ويتكون المبنى من طابق أرضي يشتمل على قاعة كبيرة طولية الشكل وغرفة ضريح الشيخ الصوفي شمس الدين أبو عبدالله القرمي الشافعي.

(47) الوكالة (خان السلطان) :

تقع في السوق المركزي للبلدة القديمة، وعند ملتقى طريق باب السلسلة مع سوق الخواجات، ويمكن الدخول إليها من الجانب الشرقي لطريق باب السلسلة، وتتكون من طابقين، مساحة كل منهما حوالى 2000 م^2، يرتبطان بدرجين.

(48) سراي الست طنشق المظفرية :

تقع على الجانب الجنوبي لعقبة التكية، وعلى بعد 160 متراً غربي الرواق الغربي للمسجد الأقصى، وتتكون من طابقين مجموع مساحتهما حوالى 2700 متراً مربعاً.

(49) تربة الست طنشق المظرفية :

تقع على الجانب الشمالي لعقبة التكية امام سراي الست طنشق، ويتكون المبنى من غرفة ضريح الست طنشق من طابقين تعلوهما قبة، وغرف صغيرة مع إيوان.

(50) مئذنة حارة الشرف :

تقع على الجانب الشرقي من شارع حارة الشرف (التي بنت فيها السلطات الإسرائيلية بعد عام 1967 مساكن لليهود وسميت بحارة اليهود) في داخل البلدة القديمة، وشكل المئذنة رباعي.

(51) المدرسة الصبيبية :

تقع فوق النهاية الغربية للرواق الشمالي للمسجد الأقصى، بين المدرسة الأسعردية والمدرسة الجاولية.

(52) مئذنة الصلاحية :

تقع في وسط البلدة القديمة، بجوار مدخل الخانقاه الصلاحية، وعلى الجانب الجنوبي لعقبة الخانقاه، وهي مربعة الشكل.

(53) المدرسة الغادرية :

تقع فوق الرواق الشمالي للمسجد الأقصى بين المدرسة الكريمية ومئذنة باب الأسباط، وتتكون من طابق طولي الشكل.

(54) المدرسة الحسنية :

تقع على الجانب الشمالي لطريق باب الناظر، وفوق الجزء الجنوبي الشرقي من رباط علاء الدين، وتتكون من ساحة سماوية وقاعة كبيرة وغرف صفية.

(55) بئر إبراهيم الرومي :

يقع داخل ساحات المسجد الأقصى، وعلى بعد عشرة امتار شمال شرق باب الناظر، والبناء مربع الشكل تعلوه قبة صغيرة.

(56) المدرسة العثمانية :

تقع على الجهة الجنوبية من زقاق باب المطهرة، وجزء منها يقع فوق الرواق الغربي للمسجد الأقصى، يشتمل الطابق الأرضي على ساحة سماوية وغرفة ضريح وغرف صغيرة، أما الطابق العلوي فيشتمل على أربع غرف منها قاعة كبيرة.

(57) المدرسة الجوهرية :

تقع على الجهة الشمالية لطريق باب الحديد، وجزء منها يقع فوق رباط كرد المنصوري، وهي من طابقين حول ساحة سماوية، وعدد غرفها حوالى 42، وقد تم ترميمها من قبل لجنة اعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة في سنة 1978 م.

(58) مئذنة جامع عمر:

تقع أمام مدخل كنيسة القيامة، وفي النهاية الشرقية لساحة مسجد الأفضل علي، والمئذنة مربعة الشكل.

(59) البائكة القبلية الغربية حول قبة الصخرة المشرفة :

تقع على الزاوية الجنوبية الغربية في ساحة قبة الصخرة المشرفة، وفوق الدرج امام باب السلسلة، وتتكون من دعامتين حجريتين وعمودين دائريين وثلاثة أقواس حجرية.

(60) رباط الزمني :

يقع على الجهة الشمالية لزقاق باب المطهرة، وأمام المدرسة العثمانية، ويتكون البناء من ثلاثة طوابق تشتمل على 17 غرفة.

(61) المدرسة المزهرية :

تقع على الجهة الجنوبية لطريق باب الحديد، وغربي المدرسة الأرغونية، ويشتمل المبنى على ثلاثة طوابق فيها 25 غرفة.

(62) المدرسة الأشرفية :

تقع فوق وسط الرواق الغربي للمسجد الأقصى، بين مئذنة باب السلسلة والمدرسة العثمانية، وجزء منها فوق المدرسة البلدية، وتتكون من طابقين يشتمل الأول على قاعة كبيرة، ويشتمل العلوي على مسجد فيه محراب وغرف صغيرة وعددها

عشرة، ويقول مجير الدين العليمي الحنبلي إن هذه المدرسة تعتبر الجوهرة الثالثة في حرم المسجد الأقصى المبارك بعد مبنى المسجد الأقصى ومبنى قبة الصخرة المشرفة، ولها واجهة جميلة جداً تم ترميمها من قبل لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة سنة 1980 ورممت مرة ثانية من قبل مؤسسة التعاون، وحولت في عام 2007 إلى قسم ترميم المخطوطات.

(63) سبيل قايتباي :

يقع في داخل ساحة المسجد الأقصى المبارك، أمام الرواق الغربي، وعلى بعد خمسة عشر متراً شمال شرق المدرسة الأشرفية، والبناء مربع الشكل تعلوه قبة حجرية مزخرفة، وتم ترميمه من قبل لجنة الإعمار في سنة 1982.

(64) باب المطهرة :

يقع في الرواق الغربي للمسجد الأقصى، وجدد عمارته الأمير علاء الدين البصير في سنة 665 هـ (1266 م)، كما رمم البناء وجددت التمديدات الصحية من قبل لجنة الإعمار في سنة 1989.

(65) المسجد المنصوري :

أنشأه السلطان سيف الدين قلاوون ووقفه في سنة 686 هـ (1287 م) والبناء مستطيل الشكل ويغطيه قبو دائري، وقد تم ترميمه في سنة 1980 م، ويقع في أقصى القسم الغربي من البلدة القديمة.

(66) التربة الجالقية :

تقع على بعد مائة متر تقريباً غربي السور الغربي للمسجد الأقصى، في حارة السلسلة، بناها الأمير ركن الدين بيرس الجالقي الصالحي في سنة 707 هـ (1307 م) وتتكون من عدد من الغرف متباينة المساحة ومنها غرفة الضريح.

(67) جامع القلعة :

يقع قرب باب الخليل على سور المدينة القديمة الغربي، وانشأه السلطان الناصر محمد بن قلاوون في داخل القلعة سنة 710 هـ (1310 م).

(68) باب المغاربة :

يقع على سور المسجد الأقصى المبارك الغربي جنوبي باب السلسلة، ويسمى باب البراق، ويتكون من مدخل وعقد حجري مدبب.

(69) حمام الشفا :

يقع في الجهة الشرقية من سوق القطانين، وانشأه الأمير سيف الدين تنكز الناصري في سنة 737 هـ (1336 م) في عهد السلطان قلاوون. وتم ترميمه بإشراف لجنة الاعمار سنة 2005م.

(70) حمام العين :

يقع في الجهة الغربية من سوق القطانين، وأنشأه الأمير سيف الدين تنكز الناصري في سنة 737 هـ (1336 م) في عهد السلطان قلاوون. وتم ترميمه بإشراف لجنة الاعمار سنة 2005م.

(71) الزاوية المهمازية :

تقع شمالي السور للمسجد الأقصى، وتنسب إلى الشيخ كمال الدين المهمازي وأعيد بناؤها في العصر العثماني.

(72) باب الحديد :

يقع على السور الغربي للسمجد الأقصى المبارك بين باب الناظر وباب القطانين.

(73) الزاوية الأدهمية :

تقع خارج السور الشمالي للبلدة القديمة، بين باب العمود وباب الساهرة، وكانت لفقراء الأدهمية، من اتباع الزاهد إبراهيم بن أدهم، وفيها قبور جماعة من الصالحين، وهي عبارة عن كهف كبير جداً يقع أسفل مقبرة باب الساهرة.

(74) المدرسة المحدثية :

تقع خارج الجزء الشمالي من السور الغربي للمسجد الأقصى، وقفها المحدث عز الدين عبدالعزيز العجمي الأردبيلي في سنة 762 هـ (1360 م) ونسب إلى كونه محدثاً.

(75) زاوية الشيخ أحمد المثبت :

تقع خارج السور الغربي للمسجد الأقصى، وعلى بضعة أمتار من تربة القرمي على الطريق بين باب خان الزيت والمسجد الاقصى، وتنسب إلى الشيخ بدر الدين احمد بن علي بن مثبت الأنصاري المقدسي المالكي.

(76) مصطبة الظاهر :

هي إحدى المصاطب الحجرية المنتشرة في ساحات المسجد الأقصى، جدد بناءها الأمير بلوي الظاهري، ناظر الحرمين الشريفين في سنة 795 هـ (1392 م).

(77) تربة الطنبغا (المعلم السيفي) :

تقع غربي السور الغربي للمسجد الأقصى، وانشأها الأمير الطنبغا المعلم السيفي الملكي الظاهري، ودفن فيها، وتتكون من بناء بسيط يعلوه قبة.

(78) دار الخطابة :

تقع في المسجد الأقصى المبارك وعلى السور الجنوبي للمسجد، وهي المكان المعد لجلوس الخطيب قبل إلقاء الخطبة في يوم الجمعة، وتتكون من غرفتين يتم الوصول إليهما من داخل مبنى المسجد الأقصى.

(79) مصطبة البصيري :

هي إحدى المصاطب في ساحات المسجد الأقصى، وشرقي باب الناظر، وكانت تستعمل للتدريس، وانشأها علاء الدين البصيري في القرن اليابع الهجري وقيل في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، وتتكون من بناء حجري بسيط مربع الشكل.

(80) بركة السلطان :

عمرها السلطان الظاهر برقوق بظاهر القدس من جهة الغرب في سنة 801 هـ (1399 م) كما يذكر مجير الدين الحنبلي، طولها 180 موعرضها 80 م وعمقها 10 م.

(81) المدرسة الكاملية :

تقع خارج الرواق الشمالي للمسجد الأقصى وعلى بعد خمسين متراً منه تقريباً، وأنشأها كامل الطرابلسي، وتتكون من طابقين، العلوي منهما صحن مكشوف يحيط به عدداً من الغرف الصغيرة والكبيرة.

(82) المدرسة الباسطية :

تقع فوق الرواق الشمالي للمسجد الأقصى بين المدرسة الأوحدية والمدرسة الدوادارية، ونسبت إلى القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي، الذي عمّرها في سنة 834 هـ (1430 م) وتتكون من عدد من الغرف والقاعات للتدريس، ومساكن للمدرسين والطلاب.

(83) المدرسة الحسنية :

تقع خارج الرواق الغربي للمسجد الأقصى جنوبي باب المغاربة، وعمّرها الأمير حسام الدين بن محمد، نائب القدس، وناظر الحرمين الشريفين سنة 837 هـ (1433م)

وتتكون من طابقين، تحول جزء منها إلى دار سكن وضم الجزء الآخر إلى المدرسة المنجكية.

(84) سبيل البصيري :

يقع امام الرواق الغربي، بالقرب من باب الناظر، وأنشئ قبل سنة 839 هـ (1435 م) ويتكون من بئر ماء أقيم فوقه مبنى مربع تعلوه قبة صغيرة.

(85) زاوية الشيخ يعقوب العجمي :

تقع قرب قلعة القدس، وكانت في الأصل كنيسة، حولت إلى زاوية في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، وتنسب إلى الشيخ يعقوب الذي جددها في العصر العثماني.

(86) مسجد الحريري :

يقع في الجزء الجنوبي الغربي في البلدة القديمة في القدس، وقد رممه شمس الدين محمد بن إبراهيم الحريري المتوفى في سنة 886 هـ (1482 م)، وقد أعادت دائرة أوقاف القدس بناءه في سنة 1982م.

(87) بركة غنغج :

تقع قرب الرواق الغربي للمسجد الأقصى، وجدد بناؤها في سنة 887 هـ (1483 م) في زمن السلطان قايتباي، وتتكون من بناء مربع الشكل يحيط به سياج معدني.

(88) الزاوية الظاهرية :

تقع في القسم الشمالي الغربي في البلدة القديمة في القدس، وأنشئت في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، لإيواء الفقراء والمتعبدين والزهاد، وتتكون من عدد من الغرف وساحة مكشوفة.

(هـ) المعالم العثمانية[14]:

كان هناك اهتمام واضح في عهد العثمانيين بترميم بعض المعالم الإسلامية القائمة وبناء معالم جديدة، وفيما يلي تفاصيل هذه المعالم :

(1) ضريح ومقام مجير الدين العليمي الحنبلي :

يقع هذا الضريح والمقام شرق مقبرة باب الرحمة وعلى بعد بضعة أمتار من كنيسة ستنا مريم والكنيسة الجثمانية، والمقام يتكون من مبنى صغير الحجم من أربعة أعمدة تعلوها قبة، ومجير الدين هو مؤلف القدس المشهور.

(2) المسجد القيمري :

يقع قرب باب العمود من الداخل، وهو عبارة عن بناء مربع الشكل تقوم عليه قبة صغيرة.

(3) قبة الأرواح :

تقع شمالي غرب قبة الصخرة المشرفة، وهي تتكون من ثمانية أعمدة دائرية تعلوها قبة وقد بنيت في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي).

(4) قبة الخضر :

تقع بين قبة لاصخرة المشرفة والأروقة الغربية للمسجد الأقصى، ويرجع بناؤها إلى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، وتتكون من ستة أعمدة دائرية تعلوها قبة صغيرة.

(5) المئذنة الحمراء :

تقع في حارة السعدية في الجزء الشمالي من البلدة القديمة في القدس، ويرجع بناؤها إلى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، وتتكون من قاعدة مربعة حوّل أعلاها إلى مثمن بوساطة مثلثات هرمية، والمئذنة دائرية الشكل.

(6) حمام السلطان :

يقع في طريق الواد، عند مفترق درب الآلام، في المرحلة الثالثة منه، مقابل مستشفى الهوسبيس، أنشئ في سنة 959 هـ (1551 م)، بأمر من خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني، وقد أصبح البناء دارساً في القرن التاسع عشر وأنشئت مكانه بطريركية الأرمن الكاثوليك القائمة إلى اليوم، وما يشاهد اليوم من آثار الحمام في البطريركية بقايا بعض العقود وأحواض المياه.

(7) مسجد النبي داود وضريحه :

يقع على بعد (150) متراً جنوب باب النبي داود، ويجمع هذا الأثر بين مقدسات الرسالات السماوية الثلاث، وكان المسلمون يقيمون فيه الصلوات الخمس يومياً ويتكون البناء من أقواس وأعمدة ضخمة، وفيه قبو يحوي ضريح النبي داود، وفيه عدة قاعات وساحات، وللمسجد مئذنة دائرية جميلة، ومنذ عام 1948 حولت السلطات الإسرائيلية المسجد إلى كنيس يهودي.

(8) سبيل قاسم باشا :

يقع إلى الغرب من ساحة المسجد الأقصى، وعلى بعد بضعة أمتار من باب السلسلة، أنشأه قاسم باشا والي القدس في سنة 932 هـ (1526 م) في عهد السلطان سليمان القانوني، ويتكون البناء من ثمانية أضلاع حجرية بأسفل كل منها حنفية ماء.

(9) مئذنة مسجد القلعة :

أقيمت هذه المئذنة داخل القلعة، وكان العثمانيون قد جددوا القلعة في سنة 938 هـ (1532 م) وجددت المئذنة في سنة 1065 هـ (1655 م) في عهد السلطان محمد الرابع، وتتكون المئذنة من ثلاثة طوابق حجرية وهي أسطوانية الشكل.

(10) سبيل بركة السلطان :

يقع عند بركة السلطان وانشأه السلطان سليمان القانوني في سنة 943 هـ (1536 م) ويتكون من واجهة حجرية مستطيلة الشكل تحمل نقشاً لاسم السلطان.

(11) سبيل طريق الواد :

يقع في طريق الواد داخل البلدة القديمة، وأنشئ في عهد السلطان سليمان القانوني في سنة 943 هـ (1536 م)، ويتكون من بناء مستطيل الشكل وبأسفله حوض حجري للماء، وفي الأعلى مجموعة مقرنصات، وعقد ثنائي الأقواس.

(12) سبيل السلسلة :

يقع في شارع حارة السلسلة، وأنشئ في عهد السلطان سليمان القانوني في سنة 943 هـ (1536 م)، ويتكون من بناء مستطيل الشكل وبأسفله حوض للماء فوقه مجموعة زخارف نباتية وهندسية، وفوقها عقد مدبب متموج الشكل.

(13) سبيل باب العتم :

يقع داخل الرواق الشمالي للمسجد الأقصى عند باب العتم، وأنشئ في عهد السلطان سليمان القانوني في سنة 943 هـ (1536 م) ويتكون من بناء مستطيل الشكل وبأسفله حوض للماء، وتقوم مجموعة مقرنصات فوق الحوض وعقد مدبب متموج الشكل.

(14) مصطبة سبيل سليمان :

تقع في الجهة الشمالية من ساحات المسجد الأقصى خلف سبيل سليمان بالقرب من باب العتم، وأنشئت في سنة 943 هـ (1536 م) ويلاصق السبيل الضلع الجنوبي للمصطبة.

(15) سبيل باب الناظر :

يقع خارج باب الناظر، وأنشئ في سنة 943 هـ (1536 م) ويتكون من بناء مستطيل وحوض ماء وعقد متعدد الأقواس.

(16) سبيل باب الأسباط :

يقع داخل باب الأسباط في بداية طريق المجاهدين، أنشئ في سنة 943 هـ (1536 م)، ويتكون من جدار مستطيل وحوض وقوس مدبب فوقه.

(17) أسوار القدس :

أسوار القدس انشئت منذ عهد اليبوسيين وجددت في عهد الرومان، ورممت وجددت مرات عديدة بعد ذلك في عهد الأيوبيين والمماليك، وكان آخر تجدد لها في عهد السلطان سليمان القانوني خلال الفترة (943- 947) هـ - (1536- 1540)م، وما زال اسمه منقوشاً في أماكن عديدة من السور وفوق الأبواب.

(18) باب العمود :

ويسمى باب دمشق وباب النصر، ويسميه الإفرنج باب ستيفن، أعيد بناؤه في سنة 944 هـ (1537 م)، وهو باب مرتفع يعلوه قوس حجري مدبب كبير.

(19) باب الساهرة :

وقد سماه المقدسي (باب جب أرميا) ويسميه الإفرنج باب هيرودس Herods وباب مدلين، أعيد بناؤه في سنة 944 هـ (1537 م).

(20) برج اللقلق :

يقع في الزاوية الشمالية الشرقية من سور القدس مقابل المتحف الفلسطيني (روكفلر) ويعود بناؤه إلى سنة 945 هـ (1538 م)، ويتكون من طابقين، الأسفل

عبارة عن غرفة مربعة، والطابق العلوي عبارة عن ساحة مكشوفة يمكن الوصول إليها عن طريق درج حجري.

(21) قبة النبي :

تقع شمال مبنى الصخرة المشرفة وقريبة منها، وأنشئت في سنة 945 هـ (1538 م)، وتتكون من ثمانية أعمدة دائرية تعلوها قبة وفي داخلها محراب.

(22) باب الأسود :

يقع شمال المسجد الأقصى المبارك وإلى الناحية الشرقية، وكان آخر ترميم له في عهد السلطان سليمان القانوني سنة 945 هـ (1538 م)، ويتكون من مدخل عالٍ وعقد حجري مدبب، واسمه باب الأسود حيث يوجد نقش أربعة أسود على جداره الخارجي.

(23) باب الخليل :

يقع على السور الغربي للبلدة القديمة، ويسمى باب يافا، وقد جدد بنيانه في سنة 945 هـ (1538 م) ويتكون من مدخلين وعقدين حجريين كبيرين، على شكل زاوية قائمة.

(24) باب النبي داود :

ويقع على السور الجنوبي للبلدة القديمة، وقد جدد بناؤه في سنة 947 هـ (1540م) ويتكون من مدخلين وعقدين حجريين مدببين، على شكل زاوية قائمة.

(25) برج كبريت :

يقع على السور الجنوبي للبلدة القديمة شمال باب المغاربة وهو من المنشآت المعمارية العسكرية لتحصين سور القدس، ويعود تاريخ إنشائه إلى سنة 947 هـ (1540 م) ويتكون من بناء مستطيل الشكل من ثلاثة طوابق.

(26) باب المغاربة :

يقع على السور الجنوبي للبلدة القديمة، ويسمى باب سلوان، وباب الدباغة، وقد جدد بناؤه في سنة 947 هـ (1540م) وتكوينه المعماري بسيط.

(27) رباط بايرام جاويش :

يقع غربي الرواق الغربي للسمجد الأقصى عند ملتقى طريق الواد بطريق باب الناظر وعقبة التكية، وينسب إلى الأمير بايرام جاويش بن مصطفى الذي انشأه في سنة 947 هـ (1540 م).

(28) مكتب بايرام جاويش :

وهو من ملحقات الرباط، وأنشأه الأمير بايرام مع الرباط، ودفن فيه، ويتكون من بناء مربع الشكل تغطيه أقبية متقاطعة.

(29) تكية خاصكي سلطان :

تقع في الجزء الغربي من البلدة القديمة، وانشأتها روكسلانة زوجة السلطان سليمان القانوني الروسية الأصل، في سنة 959 هـ (1551 م) لإطعام الطلبة الفقراء، وتتكون من فرنين ومطبخ ومتوضأ وغرفة ضريح.

(30) جامع المولوية :

يقع في القسم الشمالي من البلدة القديمة في القدس، وانشأه خداوندكار بك، قومندار لواء القدس، في سنة 995 هـ (1586 م) وكان عبارة عن خانقاه ومسجد بمئذنة دائرية، لأتباع الطريقة المولوية، ويتكون من طابقين، والآن يستعمل كمسجد لعدد من العائلات.

(31) خلوة محمد آغا :

تقع على البائكة الشمالية حول قبة الصخرة المشرفة، وقد أنشأها محمد آغا التركي، في سنة 996 هـ (1587 م)، وتتكون من غرفتين مع قبتين صغيرتين.

(32) الزاوية النقشبندية :

تقع في حارة الواد في البلدة القديمة بالقرب من باب الغوانمة، وأنشئت في سنة 1025 هـ (1616 م) من قبل الشيخ محمد بهاء الدين نقشبند البخاري، مؤسس الطريقة النقشبندية، وتتكون من ممر مكشوف يمتد من الشمال إلى الجنوب، وتطل عليه الغرف من كلا الجانبين الشرقي والغربي.

(33) الزاوية الأفغانية :

تقع غربي باب الغوانمة وعلى بعد حوالى ستين متراً منه كما تبعد بضعة أمتار عن الزاوية النقشبندية، وتسمى الزاوية القادرية لأن اتباعها كانوا على الطريقة القادرية، وأنشئت في سنة 1043 هـ (1633 م) وتتكون من ساحة مكشوفة حولها عدد من الغرف لإيواء الصوفيين والزهاد، وفيها مسجد بسيط.

(34) محراب علي باشا :

يقع أمام الرواق الغربي للمسجد الأقصى من الداخل، بين باب الحديد وباب القطانين، أنشئ في سنة 1047 هـ (1637 م)، وقد بني من الحجارة الحمراء والبيضاء، وهو محراب مستطيل الشكل.

(35) قبة يوسف آغا :

تقع بجوار مبنى المسجد الأقصى، وأنشأها يوسف آغا، الوالي العثماني، في سنة 1092 هـ (1681 م)، وتتكون من قبة صغيرة تستند على أربعة عقود مدببة كبيرة.

(36) مسجد وسبيل الشوربجي :

يقع في بداية سوق باب العمود، وقد أنشأه الحاج عبدالكريم بن مصطفى الشوربجي، في سنة 1097 هـ (1685 م) وهو عبارة عن مصلى مربع الشكل، وسبيل ماء.

(37) مسجد النبي:

يقع في طرف صحن قبة الصخرة المشرفة، في الشمال الغربي، وأنشأه حاكم القدس في سنة 1112 هـ (1700 م) ويتكون من مصلى مربع الشكل وتغطيه قبة صغيرة.

(38) سبيل الشيخ بدير :

يقع تحت الزاوية الشمالية الغربية لصحن قبة الصخرة المشرفة، وأنشئ في سنة 1153 هـ (1740 م)، ويتكون من بناء مربع الشكل فيه أربعة أعمدة دائرية وتعلوه قبة صغيرة.

(39) مصطبة الطين :

تقع امام الأروقة الغربية، وانشئت في سنة 1174 هـ (1760 م) وهي بناء حجري منبسط يرتفع قرابة أربعين سنتمتراً عن أرضية ساحات المسجد الأقصى، وعليها محراب.

(40) دار العز :

تقع في الجزء الشمالي الغربي في البلدة القديمة في القدس، وأنشئت في سنة 1205 هـ (1790 م) وتتكون من طابقين وساحة علوية.

(41) قبة العشاق :

تقع في الجهة الشمالية من ساحات المسجد الأقصى، أمام باب فيصل، وأنشئت في سنة 1205 هـ (1790 م) وتتكون من بناء مربع على أربعة عقود مدببة تعلوها قبة، وتسمى أيضاً إيوان السلطان محمود الثاني.

(42) باب الأسباط :

هو باب للمسجد الأقصى المبارك ويقع في الزاوية الشمالية الشرقية منه، وأنشئ في سنة 1223 هـ (1808 م).

(43) زاوية ولي الله أبو مدين :

تقع في حارة المغاربة، وأنشئت في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي، إلا أنه أعيد بناؤها في سنة 1269 هـ (1852 م)، وتتكون من طابقين يضمان عدداً من الغرف للسكنى، وفيها ساحة مكشوفة تضم جثمان أحد الأولياء الصالحين.

(44) جامع المغاربة :

يقع في حارة المغاربة، وهو في الأصل من المعالم الأموية، إلا انه جدد بناؤه في سنة 1288 هـ (1871 م) وهو جزء من المتحف الإسلامي الآن ويتكون من مصلى مستطيل الشكل وغطي بطريقة الأقبية المتقاطعة، وعليه قبة صغيرة، وفيه محراب جميل في منتصف واجهته الجنوبية.

(45) مسجد سويقة علوان :

يقع في بزار الخضراوات في القسم الغربي من البلدة القديمة، وهو عبارة عن قاعة المسجد وغرفتين صغيرتين على المدخل.

(46) مسجد البراق :

يقع عند باب المغاربة خلف الرواق الغربي للمسجد الأقصى المبارك وهو عبارة عن طابقين.

(47) مسجد الشيخ ريحان :

يقع في القسم الشمالي للبلدة القديمة، قريباً من باب الغوانمة، وهو بناء بسيط يشتمل على عقود حجرية.

(48) سبيل سوق العطارين :

يقع في داخل سوق العطارين في البلدة القديمة، وهو الآن معطل.

(49) سبيل خان الزيت :

يقع في داخل سوق خان الزيت في البلدة القديمة، وهو عبارة عن حائط وحوض وفوقه قوس مدبب، وهو الآن معطل.

تأثير الحفريات الإسرائيلية على المعالم الدينية والتاريخية الإسلامية:

لقد كان هدف جميع علماء الآثار، الذين أشرفوا على الحفريات الأثرية في القدس خلال قرن ونصف من الزمان، اكتشاف أي أثر للهيكل اليهودي المزعوم، واكتشاف آثار مملكة إسرائيل القديمة الخرافية، ولذلك كانوا يجيّرون أي مكتَشف ولو كان حجراً صغيراً لهذا الهدف، ومن الطبيعي ان آثار المعالم الدينية والتاريخية الإسلامية موجودة فوق الآثار البيزنطية واليونانية والرومانية لأن حقبتها التاريخية جاءت بعد هذه العصور الثلاثة، ولذلك فإن علماء الآثار المنحازين سلفاً إلى إسرائيل كانوا يتجاهلون ويهملون الآثار الإسلامية، ويدمرونها في بعض الأحيان، حتى يصلوا إلى ما تحتها، فيكتشفوا آثاراً بيزنطية ويونانية ورومانية، وفي سنة 1998 وسنة 1999 فقط اضطر بعض العلماء الإسرائيليين إلى الاعتراف بالآثار اليبوسية التي اكتشفت في سلوان

ومنها القناة الصخرية المائية التي كانت تسقي مدينة يبوس القديمة والتي كانت مساحتها ضعف مساحة سلوان الحالية.

إن الآثار الإسلامية المكتشفة جنوبي المسجد الأقصى المبارك والمعرضة للتلف وغيرها من المساكن ترجع إلى العصور الأموية الثلاثة.

والمعالم التاريخية الموجودة فوق النفق الغربي مهددة بالانهيار لسبب تفريغ التربة تحت أساساتها مثل رباط كرد، والمدرسة العثمانية، وبيت الشهابي، والمدرسة المنجكية.

وهناك معالم إسلامية هدمت بالجرافات وأزيلت من الوجود بعد الاحتلال الإسرائيلي سنة 1967 مثل الزاوية الفخرية التي كانت في الركن الجنوبي الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وأبنية حارة المغاربة.

كما ان الأنفاق العديدة التي تحفرها السلطات الإسرائيلية تحت المسجد الأقصى المبارك وفي جهات عديدة من البلدة القديمة تشكل خطراً كبيراً على هذه المعالم الدينية والتاريخية، لأنها تحدث فراغات تحت أساساتها.

وعندما أحرق المسجد الأقصى المبارك بتاريخ 21/ 8/ 1969 وبدأت لجنة الإعمار بإزالة آثار الحريق وإعمار المسجد، وباشرت الحفريات لوضع أساسات جديدة للجزء المنهار من المسجد، وجدت نفقاً يمتد من خارج الجدار الجنوبي ويسير تحت المحراب، وبعض نقط الشمع الجديدة على أرضية النفق، مما يدل على أن بعض الأشخاص كانوا في النفق حديثاً، فقامت لجنة الإعمار بإقفال النفق بالخرسانة المسلحة.

وقامت السلطات الإسرائيلية في نهاية عام 1999 ببناء بسطات رخامية وأدراج رخامية فوق الآثار الإسلامية جنوبي المسجد الأقصى أمام الباب المفرد والباب الثنائي والباب الثلاثي المقفلة بواجهات حجرية، ولا يمكن استعمال هذه البسطات وما هذه الأدراج إلا لغرض اقتحام الأبواب المغلقة مستقبلاً والدخول منها إلى مبنى المسجد الأقصى المبارك ومبنى المصلى المرواني.

كما أن بلدية القدس الإسرائيلية تضع أقصى الصعوبات أمام طلبات الصيانة والترميم للمعالم التاريخية الإسلامية في البلدة القديمة، ويمتد هذا التعسف الإداري إلى المعالم الدينية داخل الحرم القدسي الشريف حيث تحاول السلطات الإسرائيلية دائماً إيقاف الصيانة والترميم تحت حجج واهية، ولم تستجب إسرائيل إلى دعوات وقرارات المحافل الدولية بإيقاف أي تغيير على طابع القدس، وتحاول جاهدة تطبيق إجراءات تعسفية تهدف إلى تهويد المدينة بالكامل.

منظمة اليونيسكو أدانت إسرائيل بسبب الحفريات في القدس:

في ضوء الاتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي الموقعة من قبل الدول الأعضاء في المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) في دورته السابعة عشرة التي انعقدت في باريس واختتمت بتاريخ 21/ 11/ 1972، فقد قدمت المملكة الأردنية الهاشمية ملفاً مفصلاً وموثقاً بالصور الفوتوغرافية في عام 1981 عن وضع المقدسات والمعالم التاريخية في القدس إلى اللجنة الدولية الحكومية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي والمشكّلة من قبل المؤتمر العام، وشرحت في هذا الملف الأخطار الناتجة عن الحفريات الإسرائيلية حول المسجد الأقصى المبارك وفي بلدة القدس القديمة وخصوصاً النفق الغربي الممتد تحت أساسات عدد من المعالم الدينية والتاريخية الإسلامية والتي بمجموعها هي وقف إسلامي، ونجحت المملكة الأردنية الهاشمية باستصدار قرار ينص على ضم القدس إلى قائمة التراث العالمي، وفي عام 1982 قدمت المملكة الأردنية شكوى مدعومة بملف آخر يشرح الأخطار التي ما زالت تهدد المعالم الدينية والتاريخية الإسلامية في القدس، ونجحت باتخاذ قرارٍ ثانٍ يعتبر القدس القديمة ضمن قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر، وعلية أصبح واجباً على اليونيسكو، بموجب بنود اتفاقية حماية التراث العالمي مد يد العون المادي والفني لترميم المعالم المهددة بالخطر، إلا أن ذلك لم يتمخض إلا عن 160 ألف دولار دفعتها اليونيسكو على أقساط متباعدة وزعت على عشر سنوات.

ولكن في عام 1999 اتخذت منظمة اليونيسكو قراراً مختلفاً عما سبق من قرارات، بجهد الأعضاء العرب الذين نسقوا مع المدير العام السيد (فريدريك مايور)، وينص هذا القرار على ضرورة بحث موضوع القدس على أساس اتفاقية لاهاي واتفاقية جنيف الرابعة، وهذا يعني بحث المحور السياسي لمدينة القدس علاوة على المحور التاريخي والأثري كما كان الحال سابقاً، وهذا يعد نجاحاً للجانب العربي في منظمة اليونيسكو الذي أبقى قضية القدس حية في المحافل الدولية، ولكن كل هذا لن يفيد، ولن تتوقف إسرائيل عن ممارساتها العدوانية وتغيير معالم المدينة المقدسة إلا بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية التي تدعم إسرائيل سياسياً واقتصادياً.

محاولات السلطات الإسرائيلية شطب القدس من قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر:

تقدم الوفد الإسرائيلي في اجتماع لجنة التراث العالمي الذي عقد في الصين في مطلع شهر تموز سنة 2004 بمقترح لشطب القدس من قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر، وتصدت المجموعة العربية لهذا الاقتراح وأفشلته، ونجحت في الحصول على قرار من لجنة التراث العالمي بإبقاء القدس مسجلة في قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر، والطلب إلى السلطات الإسرائيلية تسهيل عملية إدخال المواد الإنشائية والعمال إلى مواقع الترميم والصيانة.

وأعاد الوفد الإسرائيلي الطلب في كل من الاجتماعات السنوية اللاحقة للجنة التراث العالمي في جنوب إفريقيا سنة 2005، ولتوانيا سنة 2006، وأستراليا سنة 2007 ولكن فشلت كل هذه الطلبات، وقدمت المجموعة العربية طلباً في اجتماع كندا سنة 2008 مفاده عدم قبول أي طلب جديد من الوفد الإسرائيلي حول نفس الموضوع. ويدرس مركز التراث العالمي هذا الطلب.

الهوامش

(1) مايكل بورغوين، القدس المملوكية، انكلترا، 1987، 57.

(2) رائف نجم، الإعمار الهاشمي في القدس، عمان، 1994، (38- 39).

(3) كرزويل K. A. C. Creswell، Early Muslim Architecture، ج1، ج2، أكسفورد، 1932.

(4) السيد فولكنر، (تقرير مقدم إلى اليونيسكو)، باريس، 1985.

(5) رائف نجم، الإعمار الهاشمي في القدس، عمان، 1994، 85.

(6) القرآن الكريم، البقرة: 127.

(7) رائف نجم، الإعمار الهاشمي في القدس، عمان، 1994، 75.

(8) نفسه، 84.

(9) رائف نجم، كنوز القدس، الكويت، 1983، 82.

(10) نفسه، 46.

(11) نفسه، 92-141.

(12) مايكل بورغوين، القدس المملوكية، انكلترا، 1987، 77.

بنجامين مزار، The Mountain of the Lord، نيويورك، 1975، (279- 181).

(13) مايكل بورغوين، القدس المملوكية، انكلترا، 1987، (85- 612).

رائف نجم، كنوز القدس، الكويت، 1983، (48- 51).

(14) نفسه، 316-426.

الفصل السابع

شهادات وحقائق واستنتاجات

الفصل السابع
شهادات وحقائق واستنتاجات

(أ) شهادات علماء يهود:

إن جميع علماء الآثار الذين عملوا في الحفريات الأثرية في القدس خلال قرن ونصف من الزمان كانوا من اليهود أو المتعاطفين معهم، ولذلك كانوا يحاولون توظيف علم الآثار لخدمة المعتقدات التوراتية والتلمودية، ولكن ظهر مؤخراً بعض علماء من اليهود أبت عليهم أمانتهم العلمية إلا أن يعترفوا بالحقائق التي توصلوا إليها، حتى لو كانت مخالفة لآراء زملائهم الذين كانت استنتاجاتهم منحازة بشكل واضح إلى المخطط الصهيوني.

وفيما يلي نورد شهادات بعض هؤلاء العلماء كما وردت على ألسنتهم:

شهادة ميرون بنفنستي:

يصف ميرون بنفنستي(نائب رئيس بلدية القدس السابق) القدس خلال 5000 عام في كتابه (القدس مدينة الأحجار) الذي نشر في عام 1996 في لندن كأنها بانوراما تعطي المدينة مقاييسها الإنسانية، وقال هنا كان يعيش ملكي صادق، ملك الكنعانيين في مدينة شالم، وكان كاهن الإله الأمير الذي بارك إبراهيم وقال له : (مبارك ابرام من الله العلي مالك السماوات والأرض)[1].

وقال إلى هناك جاء الملك داود الذي احتل القدس اليبوسية، واستولى على حصن صهيون، الذي كان نفسه مدينة داود، وهذا اعتراف بأن مدينة داود لم تكن مدينة القدس بل كانت عبارة عن حصن فقط يقع جنوبي البلدة القديمة وخارج أسوارها ومساحته لا تزيد على ثلاثين دونماً (انظر مخطط القدس).وقال ميرون بنفنستي إن الملك سليمان، كان اعقل الناس، وأسس لليهود مركزاً للعبادة، وبعده جاء صديقيا، آخر

ملك من سلالة داود الذي وقع أسيراً بين أيدي جنود نبوخذ نصر ملك بابل على أثر اقتحام القدس وحرق الهيكل سنى 586 ق.م. وذبحوا أبناء صديقيا أمام عينيه، ثم قلعوهما وربطوه بقيود نحاسية وساقوه إلى بابل[2].

وبعد الهشمونيين بحوالى مائة عام، حكم القدس هيرود الآدومي، ووصلت المدينة أوج عظمتها في زمانه، وجاء عيسى الناصري ونظر إلى المدينة من أعالي جبل الزيتون وبكى عليها قائلاً (إنكِ لو علمت انتِ أيضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامتك. ولكن الآن قد أخفي عن عينيك. فإنه ستأتي أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسةٍ ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة ويهدمونك ونبيك فيك، ولايتركون فيك حجراً على حجر)[3].

وبعد أربعين عاماً فقط سنة 70 م أوصلت ثورة اليهود ضد الرومان إلى خضوع كامل وضياع في المنفى، ثم أنشئت مدينة رومانية في سنة 130 م اسمها إيليا كابيتولينا، وحوّلها الإمبراطور قسطنطين ووالدته هيلانة إلى مدينة دينية في سنة 324 م، وقد وجدت هيلانة الصليب المقدس والقبر المقدس بعد الحفريات التي اجرتها في الموقع، وخلال 3000 عام تم إنشاء العديد من الكنائس والأديرة بما في ذلك كنيسة جستنيان الكبيرة، وقال عندما أنجزها (انا اكبر منك يا سليمان)[4]، ثم هدمها الفرس الذين حكموا القدس سنة 538 ق. م لمدة 15 عاماً فقط، وظهر بعد ذلك عصر جديد بدأ بالفتح العمري سنة 638 م، وتم الفتح الإسلامي العربي دون إراقة دماء، واتصف هذا الحكم بالكرم والاستقامة والبساطة، وشروط تسليم المدينة التي أملاهما الخليفة تدل على الشهامة، ومنح الأمن لسكان المدينة وأطفالها وكنائسها مع حرية العبادة، وفي عهد الأمويين تم بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة وأصبحت المدينة عربية إسلامية رغم العدد الكبير من المسيحيين الذين كانوا يعيشون فيها، وقد سمح لليهود بالعودة إلى المدينة والعيش فيها بعد منعهم من ذلك في عهد البيزنطيين.

ويسترشد بنفنستي بقول المقدسي عن مدينة القدس في نهاية القرن العاشر الميلادي (إن القدس أجمل مدينة ولا يجد الإنسان أنظف منها ولا أجمل منها في أي مكان آخر، ولا يجد مسجداً أجمل من مسجدها).

ثم وقعت المدينة بأيدي الصليبيين سنة 1099 م الذين أمعنوا تقتيلاً بالمسلمين واليهود بأسلوب لم يعهده العالم في أي مكان آخر، وقد وصف أحد الصحفيين من الصليبيين أنفسهم هذا المنظر بقوله :

(لا يمكن أن ينظر الإنسان إلى العدد الهائل من القتلى بدون ان يصيبه الذعر، وفي كل مكان ترى أشلاء القتلى، وكل الأرض مغطاة بالدم الناتج عن الذبح، ومنظر المنتصرين المخيف والدم يغطيهم من رؤوسهم حتى أقدامهم، والذي كان يسبب الذعر لمن كان يلتقي بهم) [5].

ثم انتصر صلاح الدين على الصليبيين سنة 1187 م، وارتجف أهل القدس خوفاً من انتقام المسلمين لما فعله الصليبيون بهم، ولكن صلاح الدين كان من طراز آخر من الناس، كان إنساناً، كريماً حساساً، رحيماً نحو الضعفاء، أميناً، خبيراً بالإدارة، شجاعاً في الحرب، وضع صلاح الدين شروطاً كريمة للتسليم، لم يقتل أحداً من المسيحيين، وخرج الصليبيون من المدينة، وأعاد صلاح الدين للمساجد قدسيتها، وأقفل كنيسة القيامة لفترة وجيزة ثم أعاد فتحها للصليبيين والمسيحيين، وأظهر روح المسيحية أكثر من المسيحيين أنفسهم، وأنار عقول الأوروبيين، وتفاوض صلاح الدين مع عدوه ريتشارد قلب الأسد بجوٍّ من الاحترام المتبادل.

وعندما غادر ريتشارد القدس، أرسل رسالة إلى صلاح الدين قال فيها انه رجع إلى بلاده خصيصاً لجمع تبرعات لتمكنه من تحرير القدس، وأجابه صلاح الدين بالتالي: (حقيقة، إذا أراد الله تعالى للقدس أن تقع بين أيدي غير المسلمين فإنها لن تقع بأيدي أحد أنبل من الملك ريتشارد) [6].

وبقيت القدس بأيدي المسلمين 730 سنة (1187 – 1917) تمتع خلالها الحجاج المسيحيون بزيارتها، وأقيمت فيها المعالم المملوكية وتجمعت فيها جالية يهودية كبيرة كانت تعيش في فقر، وكانت حارة اليهود مفعمة بالروائح الكريهة.

وبتاريخ 29/ 11/ 1947 اصدرت هيئة الأمم المتحدة قرارها المعروف بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، وبموجب القرار فإن القدس ستحافظ على وضعها Corpus Separantum تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة، وكان يفترض أن يعين ممثل لهيئة الأمم في القدس ليكون مسؤولاً عن الأماكن المقدسة، أما الإدارة البلدية فتقسم بين العرب واليهود، أما موضوع إعلان القدس دولية فهذا لم يتم أبداً.

ثم أعلنت إسرائيل دولتها بتاريخ 14/ 5/ 1948 ولم تتخذ أي خطوات لتحديد الوضع القانوني للجزء الذي احتلته القوات الإسرائيلية، وقال ديفد بن غوريون في حينه إن حكم القدس يعتمد على المقدرة العسكرية، وهذا يعني النية لاحتلال جميع القدس وهذا ما تم في حرب 1967 م.

شهادة ناحمان آفيجاد[7]:

بدأت الحفريات الأثرية في حارة اليهود سنة 1969 وكشفت عن معلومات تاريخية لمدينة القدس القديمة، وإن ضم جزأي مدينة القدس بعد حرب 1967 قد ساعدت كثيراً في حرية أعمال الحفريات الأثرية، وقد استطعنا اكتشاف أخطاء العلماء الذين بدأوا بالحفريات في منتصف القرن التاسع عشر مثل ديسولسي والكابتن وارين، لأنهم لم يكونوا يتمتعون بالقدرات العلمية الكافية، فالباحث F. de Saulcy في سنة 1863 م ادّعى أن مقبرة الملوك التي اكتشفها ترجع إلى فترة ملوك يهوذا بينما هي ترجع إلى الفترة اليونانية والرومانية، لأن نمطها يدل على ذلك، ولذلك فإنه أخطأ بحوالى ستة قرون من الزمن، وكذلك الكابتن Charles Warren الذي ادّعى ان أحجار جبل الهيكل (ويعني سور المسجد الأقصى) هي من زمن الملك سليمان بينما هي هيرودية.

لا يوجد مدينة في العالم شاهدت هذا الكم والزخم من الحفريات، ولا يوجد موقع في العالم أصعب من موقع مدينة القدس لإجراء الحفريات فيها، بسبب العوائق (ويعني الأبنية الإسلامية القائمة)، وبسبب العدد الكبير من الأبنية التي أنشئت على هضاب وسفوح المدينة خلال عصور التاريخ، وهدمت وأنشئ غيرها فوق نفس المواقع مرات عديدة. فهذه الدورة الطويلة في البناء والهدم وإعادة البناء قد تركت آثاراً قليلة من الأبنية التاريخية الأولى. وحتى الآثار الباقية فإنها ترزح تحت أكوام ضخمة من الطمم والنفايات، أو تقوم فوقها حالياً أبنية سكنية. ولهذا فإنه لم يتبق سوى مساحات قليلة تسمح بإجراء الحفريات الأثرية فيها ضمن البلدة القديمة في القدس.

والمسلمون لم يسمحوا لنا بالحفر داخل منطقة المسجد الأقصى، ولم يسمحوا للعلماء السابقين مثل Bliss, Dickie,Warren أن يفعلوا ذلك. ولهذا كان أولئك العلماء يعملون في الظلام والخفاء تحت أرضية المسجد الأقصى لتلافي العين الشريرة. ولذلك فإنني أتعاطف مع الكابتن وارين رغم أخطائه التي وقع فيها، لأنه عمل في ظروف خطيرة.

ويقول ناحمان إن حفريات كائلين كنيون في الستينات من القرن العشرين كانت حول الأسوار وحول المسجد الأقصى. أما المناطق السكنية في البلدة القديمة فقد كانت عمليات الاستكشاف فيها متقطعة ومشتتة، ولهذا فإننا حصلنا على معلومات خاطئة عن المدينة، سواء كان ذلك في طبقتها التاريخية أو عن صفات المواد المكتشفة في جميع العصور، وشعرنا بأن تراب المدينة لم يفض بأسراره.

ولكن بعد حرب 1967 منعت بلدية القدس إنشاء أي أبنية داخلها حتى يتم إنجاز الحفريات الأثرية فيها، وتحمل مجلس الآثار الإسرائيلي هذا التحدي ووضع خطة لإنجاح مشاريع الحفريات الأثرية.

ولهذا توسعت اعمال الحفريات في القدس لدرجة لم تشاهدها المدينة من قبل، وبدأ البروفسور بنجامين مزار حفرياته سنة 1968 في جنوب، وجنوب غرب المسجد

الأقصى في مناطق كانت محرمة على علماء الآثار من قبل، واستمرت حفرياته إلى عام 1977 م، وقام مزار بالحفريات التي كانت ممنوعة على الكابتن واريـن حيث كشفت أجزاءً كبيرة من الحائط الغربي والحائط الجنوبي للمسجد الأقصى، وكشف منطقة قوس روبنسون والطريق المعبد امامه، واكتشف الدرج المؤدي إلى الباب الثنائي على الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى.

(ولم يذكر ناحمان أفيجاد شيئاً عن مكتشفات مزار من القصور الأموية والآثار الإسلامية الأخرى في المنطقة التي حفرها، وذلك من أجل التعتيم المتفق عليه بين العلماء الإسرائيليين).

ثم انتقل ناحمان إلى ذكر مكتشفات روث أميران Ruth Amiran وأفراهام إيتان Avraham Eitan عن آثار العهد العثماني في القلعة، وعن تاريخ حارة اليهود (وهي بالحقيقة حارة الشرف العربية) في حرب 1948 وعن إعادة بنائها بعد حرب 1967، وبدأ ناحمان حفرياته في هذه الحارة في عام 1969 م، ووثّق وصوّر كل المكتشفات. واستمرت هذه الحفريات عشر سنوات سارت سوية مع إنشاء الحارة الجديدة، مما اضطره إلى وضع برامج تنسيق من مقاولي البناء لتفادي شبكات البنية التحتية خلال الحفريات، وتفادي انهيار جدران الأبنية الجديدة عند الحفر بمحاذاتها، وقال لقد حافظنا على المكتشفات الأثرية الثمينة وعدلنا في بعض الإنشاءات الجديدة للمحافظة على هذه المكتشفات لفائدتها في عملية السياحة والاطلاع عليها من قبل الجمهور.

شهادة ماكس فان بيرخم:

العالم السويسري ماكس فان بيرخم Max Van Berchem زار القدس مراراً خلال المدة (1888 - 1914) وسار في شوارعها باستعمال عربة تجرها ثمانية خيول، وهو أول عالم غربي بدأ بجمع ودراسة المخطوطات العربية في القدس، وقد صور المعالم التاريخية فيها، وكرّس حياته لدراسة تاريخ الحضارة العربية والآثار، وحصل على الدكتوراة وهو في الثالثة والعشرين من عمره، وأتقن اللغة العربية الفصحى، كما أن

ابنته عالمة الآثار السويسرية المميزة مارجريت جوتار فان بيرخم Maruerite Gautier – Van Berchem قامت بعدة دراسات حول المعالم التاريخية في القدس وعلى نهج والدها، هذان العالمان لم يذكرا أي معلم من معالم اليهود ضمن دراستهما لأنهما لم يجدا شيئاً من ذلك[8].

شهادة توفيا ساجيف :

توفيا ساجيف صديق شمعون بيريز، وهو عالم آثار له مكتب في تل أبيب، طلب منه شمعون بيريز أن يقوم بدراسة لإثبات أن المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي هما أثران يهوديان.

امضى هذا العالم ستة أشهر في الدراسة وزار الموقعين واستعمل أشعة تحت الحمراء والكربون 14 لفحص الأساسات وكتب تقريراً في النهاية وقدمه إلى صديقه شمعون بيريز عندما كان رئيساً لحكومة إسرائيل بعد اغتيال رابين قال في نهايته:

لم أجد أي أثر في المسجد الأقصى أو في المسجد الإبراهيمي يثبت أن هذين المبنيين أصلهما يهودي.

شهادة جدعون أفني وروني رايخ ويائير زاكوبتش:

أعلن عالم الآثار اليهودي (جدعون أفني) سنة 1998 في صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية أن عمليات التنقيب التي تمت في حي سلوان الفلسطيني في الجزء الشرقي من مدينة القدس أدت إلى اكتشاف نظام معقد لنقل المياه يعود تاريخه إلى (1800) سنة قبل الميلاد، أي (800) سنة قبل الاجتياح الذي تنسبه التوراة إلى الملك داود.

وقد تم اكتشاف بقايا برجين حجريين استخدما لتدعيم شبكة المياه، وقطع فخارية استخدمت في تقدير عمر الشبكة وربطها بالعهد الكنعاني من خلال الحقبة البرونزية الوسيطة. وقال روني رايخ إنه تم اكتشاف تحصينات تغطي ضعف مساحة سلوان الحالية منذ العهد اليبوسي.

إن هذا الاكتشاف حسب ما قاله جدعون أفني ينقض كل ما يدعيه اليهود عن مدينة داود، وقد أكد ذلك عالم الآثار (روني رايخ) الذي عمل فترة طويلة في الحفريات الأثرية في القدس منذ بدء حفريات ناحمان أفيجاد في الثمانينات من القرن العشرين، والذي قال : (آسف ولكن السيدين داود وسليمان لم يظهرا في هذه الحقبة).

وقد أيد عالم الآثار يائير زاكوبتش ما صرح به زميلاه جدعون أفني وروني رايخ.

من ذلك نستنتج ان المستوطنين اليهود الذين صادروا واستولوا على عدة بيوت في سلوان وسكنوا فيها، بالتنسيق مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي وبمساعدتها، وادعوا أن هذه مدينة داود، كانوا مخطئين في ادعائهم، وقد ثبت الآن بطلان هذه الأسطورة بشهاد علماء آثار إسرائيليين.

شهادة البروفسور زئيف هيرتسوغ، من جامعة تل أبيب[9]:

صرح البروفسور زئيف هيرتسوغ أن الأعوام العشرين الأخيرة من الحفريات الأثرية في البلاد المقدسة شهدت انقلاباً في نظرة الباحثين إلى مدى قيمة الكتب التي دونها أسباط بني إسرائيل كمصدر تاريخي، وأن معظم المنشغلين في مجال تدوين التوراة وفي مجالات أبحاث الآثار والتاريخ الإسرائيلي لم يتوصلوا إلى حقائق تثبت صحة الروايات التي وردت في كتب التوراة، ولهذا توصلوا إلى اتفاق بأن مراحل تكّون الشعب اليهودي لم تكن على النحو الذي ورد في التوراة المكتوبة. وتوصل علماء آثار إسرائيليون إلى مجمل اتفاق بأنه لا وجود للعهد الذي يقال ان كتب التوراة قد دونت فيه من قبل انبياء إسرائيل، ولم يتوصل هؤلاء العلماء إلى وقائع تؤكد صحة القصص التي وردت في أهم الكتب الدينية، المسمى (بالتاناخ) وهو الكتاب الذي دونه أنبياء بني إسرائيل.

وأضاف هيرتسوغ أن غالبية اليهود ليسوا على استعداد للتطرق إلى هذا الموضوع، ويفضلون تجنب الخوض فيه لأنه بالغ الخطورة، وأوضح انه من الصعب قبول ذلك. ولكن الواضح اليوم للباحثين أن الشعب اليهودي لم يقم في مصر ولم يتجول في

الصحراء ولم يحتل البلاد المقدسة بعد حملة عسكرية ولم يورثها لأسباط بني إسرائيل الاثني عشر.

وقال هيرتسوغ إن الأصعب من ذلك القبول بالحقيقة التي اتضحت الآن وهي ان مملكة داود وسليمان التي وُصفت في كتب التوراة المكتوبة بأنها كانت مملكة إقليمية عظيمة لم تعد إلا مملكة قبلية صغيرة فقط.

(ب) حقائق واستنتاجات:

1- لقد انعكست الفكرة الصهيونية على نتائج أعمال علماء الآثار الإسرائيليين والأوروبيين، وجاء نتاجهم منسجماً مع معتقداتهم الدينية المستقاة من تعاليم التوراة، والمشنا، وبروتوكولات حكماء صهيون، وتاريخ اليهود الذي كتبه جوسيفوس فلافيوس، الذي عاش في العصر الروماني، وكان معظمه تعبيراً عن آمال وطموحات اليهود الذين قاسوا من السبي البابلي، ويدل ذلك على عدم تمتع هؤلاء العلماء بالمنهجية العلمية فيما نشروه عن حفرياتهم، وعما وجدوه فيها من قطع أحجار ونقود وفخار، وفي القصص الخيالية التي ألّفوها.

2- يتصف علماء الآثار الإسرائيليون بالنفس الطويل، فلا يهدأ لهم بال، ولا تلين لهم قناة، ولا يكّلون، ولا يملّون، ويسلّم الواحد منهم من يليه حتى يستمر في تنفيذ الأهداف الصهيونية، ولو بعد مئات السنين. وبمراجعة نتاج حفرياتهم التي زادت على ستين حفرية، نجد أنها تعتمد بعضها على بعض، ولها مرجعية دينية متشابهة، ويتخللها مسلسل قصصي خيالي لا يستند إلى حقائق مادية أو علمية.

3- ظهر عدد قليل من علماء الآثار اليهود في أواخر القرن العشرين، شهدوا بالحقيقة الساطعة، وهي أن الآثار المكتشفة في الحفريات، وخصوصاً في (سلوان)، إن هي إلا آثار يبوسية كنعانية عربية، وأن الملك داود لم يبن مدينة بل وجد مدينة حية قائمة ذات حضارة، وكان ملكها يدعى (ملكي صادق). وقد استَعملت قنوات مياه صخرية مرفوعة على أعمدة حجرية لضبط الميول، لتأمين المياه للسكان، وكانت تخدم

ضعف مساحة سلوان الحالية. وهؤلاء العلماء هم : جدعون أفني، وروني رايخ، ويائير زاكوبتش، وتوفيا ساجيف، وإسرائيل فنكلشتاين.

4- لا يمكن من الناحية التاريخية لمدينة القدس، والناحية المنطقية، أن يكون نتاج حفريات علماء الآثار اليهود كلها او معظمها، يرجع إلى المملكة اليهودية في يهوذا التي دامت (40) سنة فقط، علماً بأن المملكة الثانية كانت في السامرة ولمدة (37) سنة. ويتجاهل علماء الآثار باقي آثار مدينة القدس التي ترجع إلى فترات اليبوسيين المؤسسين للمدينة والأمم التي جاءت إلى القدس قبل اليهود مثل الهكسوس والفراعنة، والأمم التي جاءت بعدهم مثل اليونان والرومان والبيزنطيين والمسلمين. أي أن علماء الآثار اهتموا بفترة (40) سنة وتجاهلوا ألوف السنين التي عاشتها الأمم الأخرى، وكأنها كانت تعيش في العراء ولم تترك وراءها أي آثار.

5- من المؤسف حقاً غياب النظرة الإسلامية والعربية عن نتاج الحفريات الأثرية علماً بأنه لم يشترك أي عالم عربي أو مسلم في هذه الحفريات التي نفذت خلال قرن ونصف من الزمان، وبدايتها كانت في ظل الحكم العثماني الذي كان يسمح لأولئك العلماء الأوروبيين بالحفر، ومنهم قادة عسكريون، مثل تشارلز وارين، وكونراد تشيك. ولذلك جاءت منشورات علماء الآثار ومؤلفاتهم حاقدة على كل شيء غير يهودي، وتخدم الأهداف الصهيونية في فلسطين بعامة وفي القدس بخاصة.

6- إن موقع المسجد الأقصى المبارك حدده الله عز وجل، كما جاء في مطلع سورة الإسراء وفي السنّة النبوية، ولم يكن أي أحد يملك هذه الأرض. وإليها أسري بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ومنها عرج به إلى السماء، وكذلك موقع كنيسة القيامة، فإنه مرتبط بصعود المسيح عليه السلام إلى السماء فهذان الموقعان مقدسان. أما موقع الهيكل اليهودي فهو غير معروف جغرافياً، وقد جاء في التوراة أن هذا الموقع كان أرضاً يملكها أرنان اليبوسي العربي واشتراها منه الملك داود، وكانت مزرعة وفيها أبقار. وعليه فإن موقع الهيكل ليس مقدساً، ويمكن لليهود أن يبنوا هيكلاً في مكان بعيد عن المسجد الأقصى المبارك الذي ليس هو أرض أرنان اليبوسي.

7- إن الحائط الغربي للمسجد الأقصى المبارك، الذي يسميه اليهود (حائط المبكى) لم يكن اليهود يصلون أمامه إلا بعد سنة 1520 م، عندما طردوا من إسبانيا وجاء بعضهم إلى القدس وطلبوا من الحاكم العثماني أن يسمح لهم بالصلاة في هذا الموقع، فسمح لهم، ولم يكن يدري ما يضمرونه في نفوسهم. وكانوا قبل ذلك يصلون على جبل الزيتون، كما أكدت ذلك الموسوعة اليهودية التي صدرت في عام 1971 م، وكما أكد قرار عصبة الأمم في سنة 1930 م أن هذا الحائط جزءٌ لا يتجزأ من المسجد الأقصى، وهو وقف إسلامي. وعليه فإن ادعاء اليهود بأن هذا الحائط جزء من الهيكل ادعاء باطل، ويؤكد ذلك أيضاً عدم اكتشاف أي أثر له في الحفريات الأثرية العديدة.

8- إن هضبة (Moria) المبني فوقها المسجد الأقصى المبارك قد صنعها الرومان، الذين احضروا لها الطمم اللازم من مصادر مختلفة، حتى أصبحت هضبة مستوية بين وادي قدرون، وشارع الواد الحالي. وذلك الطمم كان يحتوي على أحجار وبقايا أبنية أنشئت وهدمت في أماكن أخرى غير موقع المسجد الأقصى المبارك. ولذلك فإن ما اكتشفه علماء الآثار اليهود في حفريات سفوح هذه الهضبة وحولها يرجع إلى معالم أخرى غير الموجودة في هذا الموقع.

9- إن الأبنية الإسلامية المكتشفة أساساتها جنوبي المسجد الأقصى، وصلت الحفريات الإسرائيلية إلى أساساتها ووجدتها على الصخر الطبيعي. وعليه فإنه لم يكن تحت هذه الأبنية أي أبنية أخرى قبلها يهودية أو غير يهودية. وما اكتشف من آثار بيزنطية ايضاً وجد على الصخر الطبيعي، ولذلك فإن المنطقة الواقعة جنوبي المسجد الأقصى خالية من أي اثار يهودية مدعى بها. كما أن طمس الآثار الإسلامية المكتشفة من قبل علماء الآثار الإسرائيليين، أو عدم نشر تفاصيلها، أو الحفر تحتها، أو تغطيتها بإنشاءات جديدة كما حصل امام الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى، كل ذلك يدل على النية السيئة المبيتة من قبل هؤلاء العلماء اليهود.

10- عندما أزالت (لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة) آثار إحراق المسجد الأقصى من قبل اليهودي مايكل دينيس روهان بتاريخ

21/ 8/ 1969، وبدأت بأعمال الترميم لمبنى المسجد، حفرت الأساسات الجديدة للقسم المهدوم لعمق تسعة أمتار، تحت منسوب أرضية المسجد، إلى أن وصلت الحفريات إلى الصخر الطبيعي، ثم وضعت الأساسات الخرسانية الجديدة. وكان يتم ذلك امام أعين السلطات الإسرائيلية وبلدية القدس الإسرائيلية، وكانوا يشاهدون ما يجري من أعمال ولو كان هناك أي أثر يهودي في هذه الأساسات لكانوا ملأوا العالم بادعاءاتهم بأن المسلمين يبنون فوق آثار الهيكل. ولكنهم لم يشاهدوا شيئاً من ذلك، وتم تنفيذ إعمار المسجد الأقصى.

وعندما بدأت أعمال الإعمار وجد الجهاز المنفذ نفقاً جديداً محفوراً تحت المحراب، وعلى أرضيته الترابية بعض آثار الشموع، مما يدل على أن أناساً كانوا في داخله قبل مدة وجيزة، وانه حفر سراً قبل إحراق المسجد الأقصى، ولكن اليهود الذين حفروه لم يجدوا فيه أي أثر للهيكل المزعوم.

وعليه فإنه لا يوجد أي أثر قطعياً لمبنى الهيكل أو أي مبنى آخر تحت أساسات مبنى المسجد الأقصى المبارك.

11- إن وجود 34 بئراً للماء منتشرة في ساحات المسجد الأقصى، ومحفورة في الصخر الطبيعي على أشكال مختلفة، منذ القدم، تتعارض مع فكرة وجود الهيكل اليهودي في هذا الموقع، لأنه لا يمكن التأسيس فوق الآبار.

12- لدى استعراض جميع المكتشفات في الحفريات التي أجراها الإسرائيليون والمؤسسات الصهيونية منذ عام 1863 م ولغاية عام 2008 م داخل البلدة القديمة في القدس وفي سلوان الواقعة جنوبي المسجد الأقصى المبارك، يتبين ان جميعها كانت آثاراً إسلامية وبيزنطية ورومانية ويبوسية.

وهذا ما اتضح من نتائج حفريات جنوبي المسجد الأقصى وغربيه حيث اكتشفوا آثاراً أموية وقصوراً أموية على كل المساحة. أما حفريات سلوان فقد أثبتت أن هذه القرية كانت يبوس الكنعانية قبل خمسة آلاف سنة وقد اكتشفوا فيها قناة صخرية تنقل

مياه الشرب من عين سلوان (أو عين أم الدرج او عين جيحون) إلى مسافة تزيد على كيلو متر واحد لسقاية السكان. وكانت القناة منشأة على أعمدة حجرية وبميول هندسية دقيقة مما يدل على انه كانت لليبوسيين حضارة عظيمة كما وصفها عالم الآثار الإسرائيلي يائير زاكوبتش.

13- أما حفريات طريق باب المغاربة التي أجريت في عامي 2006 و2007 بواسطة بلدية القدس الإسرائيلية ودائرة الآثار العامة الإسرائيلية فقد نشرت بلدية القدس مقطعاً هندسياً لها يثبت أن هذه الحفريات تشتمل من الأعلى إلى الأسفل على آثار عثمانية ومملوكية وأموية ثم آثار بيزنطية ورومانية حتى الوصول إلى طبقة الصخر الطبيعي.

وقد قررت السلطات الإسرائيلية في بداية عام 2008 إنشاء جسر حديدي فوق هذه الآثار بدلاً من الطريق التي جرفوها. والهدف من هذا الجسر هو تدمير الآثار الإسلامية المكتشفة عن طريق اختراقها بأعمدة الجسر وأساساته. وقدمت المملكة الأردنية الهاشمية مشروعاً مقترحاً بديلاً يعيد الطريق إلى سابق عهدها. وعرض الموضوع على لجنة التراث العالمي في تموز 2008 واتخذت قراراً بضرورة تنفيذ مشروع يحافظ على هوية الموقع ويعيد للطريق أهميتها التاريخية والآثارية، ورفضت اللجنة المشروع الإسرائيلي.

14- إن الأحجار كبيرة الحجم المكتشفة من قبل علماء الآثار اليهود منتشرة في أنحاء عديدة من مدينة القدس، ضمن الأسوار التاريخية وخارجها. وهي تمثل النمط اليبوسي والروماني في البناء. وقد أخطأ علماء الآثار إذ ربطوها بالهيكل، كما ان الحجم الكبير لأحجار حائط البراق لا يعني بأنها جزء من الهيكل، فمثل هذه الحجارة موجودة في قناة تحت الأقصى، وبقرب كنيسة القيامة، وعلى مدخل رباط كرد عند باب الحديد، وبقرب فندق الملك داود بعيداً جداً عن المسجد الأقصى. وهي نمط بناء معروف عند غير اليهود، وعلى الأخص عند اليبوسيين والرومان، علماً بأن اليهود لم يكونوا أصحاب مهنة بناء بالحجر كبير الحجم، ومهنهم معروفة، وقد وصفها البروفسور

بنجامين مزار في كتابه عن الحفريات الأثرية. ولذلك لا يوجد أي معنى أو أي منطق في إرجاع الأحجار الكبيرة في القدس إلى الهيكل.

15- إن تصور بعض علماء الآثار اليهود أن الهيكل يمتد من الشرق (من الباب الذهبي) إلى الغرب، يعني ان مدخله يقع فوق منخفض، ونصفه الشرقي يقع فوق الصخرة المشرفة، التي لم يتغير منسوب سطحها على مدى التاريخ باعتبارها جسماً ثابتاً في الأرض. والنصف الغربي يقع فوق منخفض حسب طبيعة الموقع، والفرق بالمنسوب كبير، ولا يوجد تحت النصف الغربي أي آثار لقواعد الهيكل. كما أن الادعاء بأن قدس الأقداس يقع في نهاية الهيكل الغربية مناقض لطبيعة الموقع، لان هذه النهاية الغربية حسب طول الهيكل المدعى به تقع على الحائط الغربي للمسجد الأقصى، والذي تم حفر نفق طويل تحته، واكتشفت قنوات مياه قديمة، ويوجد فوق هذا النفق معالم إسلامية كثيرة أصبحت أساساتها معلقة في الهواء بسبب فراغ النفق تحتها. إن موقع أرضية هذا النفق تقع تحت منسوب قدس الاقداس المزعوم بحوالى عشرين متراً، ولا يمكن أن تكون أساسات قدس الاقداس على هذا العمق. وقد اعترف البرفسور بنجامين مزار، رئيس الجامعة العبرية سابقاً أن المساحة المتوفرة غربي قبة الصخرة المشرفة لم تكن تكفي لحجم الهيكل المدعى به، وعليه فإن تصور بعض علماء الآثار اليهود بأن الهيكل المزعوم يقع فوق الصخرة المشرفة يناقض المقاييس المدعى بها والحجم والمدخل والاتجاه. ونفس الشيء يقال عن اقتراح البروفسور كوفمان بأن الهيكل يمتد من الشرق إلى الغرب وعلى بعد مائة ياردة شمال مبنى قبة الصخرة المشرفة، وقبة الأرواح هي موقع قدس الأقداس. وفي هذا التصور مخالفات كثيرة مع طبيعة الموقع والآبار التاريخية الموجودة فيه.

16- لقد اتضح من كل ما سبق أن هدف الحفريات الإسرائيلية هو تسخيرها لخدمة المعتقدات الدينية اليهودية المتناقضة مع التاريخ والمنطق، وتزوير تاريخ القدس على مدى 5000 عام، وإحاطة التاريخ اليهودي فيها باهتمام العالم، مع نكران تاريخ الأمم السابقة واللاحقة التي شكلت تاريخ القدس الحقيقي، والادعاء بوجود مملكة

قديمة اسمها مملكة يهودا لتبرير قيام دولة إسرائيل الحديثة وبالتالي تهويد القدس وإقناع العالم بأنها العاصمة الأبدية الموحدة لإسرائيل. وقد تجاهلت السلطات الإسرائيلية أن كيان إسرائيل قائم على الاغتصاب والاعتداء على شعب آمن، وله قوميته وثقافته وتقاليده، عاش على أرضه وجاء اليهود لطرده والإقامة مكانه، زاعمين ان إلههم الخاص بهم واسمه (يهوه) أمرهم أن يبيدوا هذا الشعب ويحلوا محله. فهذا الكيان الصهيوني لم يقم على أساس قومي راسخ اصيل بثقافته وتقاليده، لان اليهود لم يملكوا تراثاً خاصاً بهم، ولم يكن لهم وطن، لانهم كانوا غرباء وافدين على فلسطين. وكانوا على مدى الدهر مفسدين، فكرهتهم جميع الأمم في العصور القديمة ابتداءً من الفراعنة المصريين ثم الآشوريين فالبابليين فالرومان وكذلك الأمم الأوروبية في العصور الحديثة، فطردوا من اسبانيا ثم من ألمانيا. والآن يهاجرون من كل دول العالم إلى فلسطين. يسرقون تراث غيرهم وينسبونه إليهم، ويغزون وطن غيرهم ويدعون انه وطنهم زوراً وبهتاناً. هؤلاء المنتشرون في (112) دولة في أنحاء العالم ينتمون إلى قوميات مختلفة، وليسوا عنصراً واحداً، والخلافات بينهم شديدة، لا يمكن أن تكون لهم مملكة زمنية في فلسطين عاصمتها القدس.

17- إن خطأ الاختيار الجغرافي لهذا الكيان الزائف وسط محيط عربي واسع ستكون نتيجته الزوال مهما طال الزمن، وسنة التغيير التي انطبقت على أمم عديدة في التاريخ كفيلة بإزالة هذ الوضع الشاذ، كما ان الشعب العربي والإسلامي لا يمكن قطعياً ان يتنازل عن أرضه ومقدساته مهما جابه من قهر وظلم.

قال تعالى: (وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ) وقال أيضاً: (وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا) صدق الله العظيم. وهذا الإفساد الثاني مصيره الزوال لأن الله تعالى قضى ان يكون للإسرائيليين إفسادان لا ثالث لهما حسب ما جاء في مطلع سورة الإسراء (وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ) صدق الله العظيم.

الهوامش

(1) التوراة، سفر التكوين، 14: (18- 20).

(2) التوراة، سفر الملوك الثاني، 25: 7.

(3) إنجيل لوقا، 19: (41 - 44).

(4) ميرون بنفنستي، مدينة الأحجار، كاليفورنيا، 1995، 13.

(5) A History of Deeds Done Beyond the Sea, William of Tyre، نيويورك، 1943، 372.

(6) ميرون بنفنستي، 15.

(7) ناحمان أفيجاد، اكتشافات القدس، بريطانيا، 1984، (13- 22).

(8) مارغريت بيرخم، القدس الإسلامية، جنيف، 1982، (15- 18).

(9) صحيفة هآرتس، 28/ 10/ 1999.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صور ورسومات

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

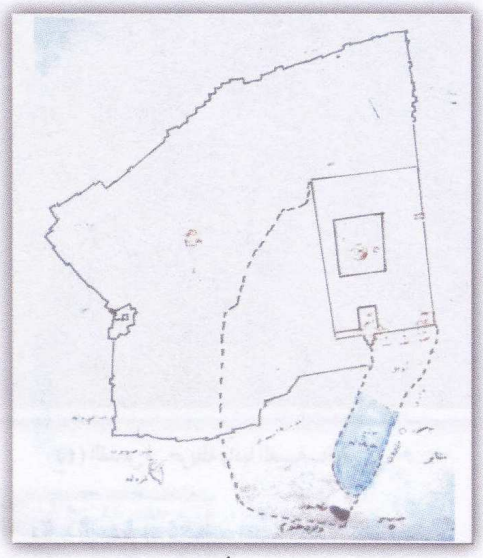

(١) مدينة داود باللون الأزرق على تلة اوفل، بينما المسجد الأقصى على تلة موريا.

(٣) أنموذج من ألواح تل العمارنة يمثل رسالة من عبد هيبا حاكم القدس إلى فرعون مصر.

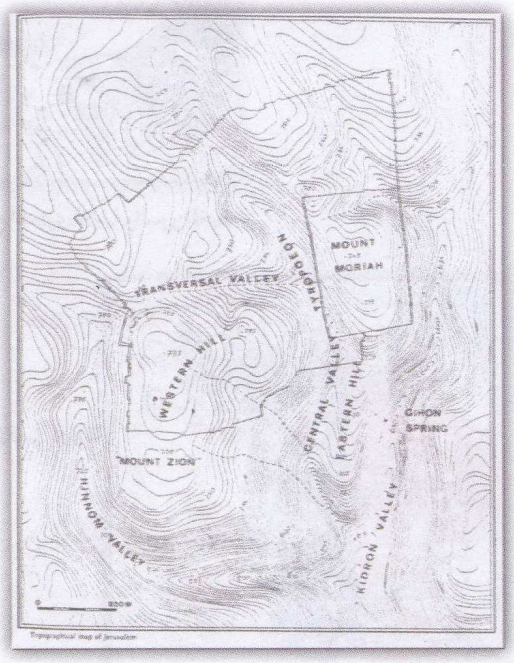

(٢) مخطط طوبوغرافي للقدس.

(٤) القدس في خريطة مأدبا الفسيفسائية.

(٥) منظر جوي للبلدة القديمة في القدس يوضح النسيج المعماري للأبنية والسور المحيط بطول حوالي ٤٢٠٠ متر.

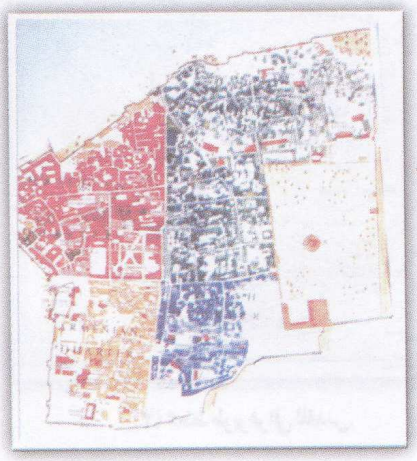

(٦) الأصفر: موقع المسجد الأقصى المبارك
الأسود: الحي الأسلامي
الاحمر: حي النصارى
البرتقالي: حي الأرمن

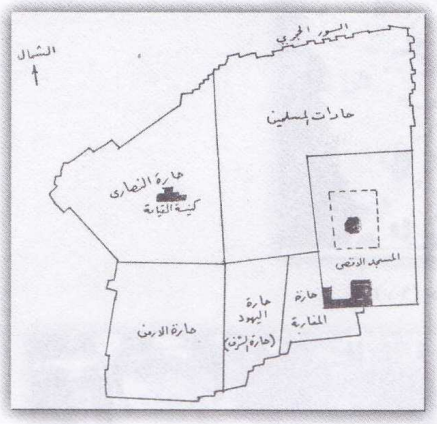

(٧) البلدة القديمة في القدس.

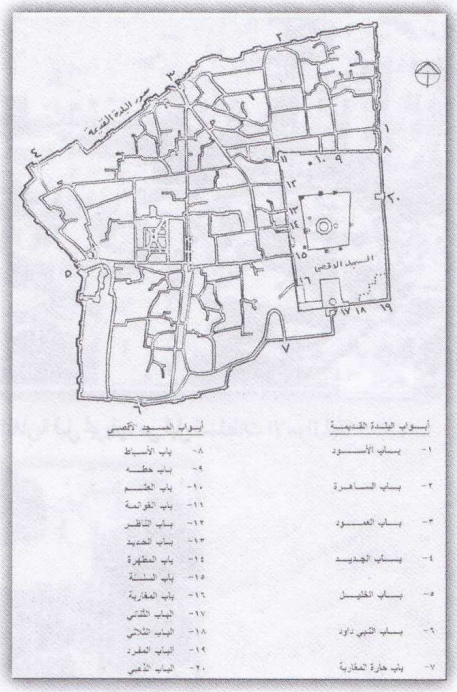

الشكل (٩)

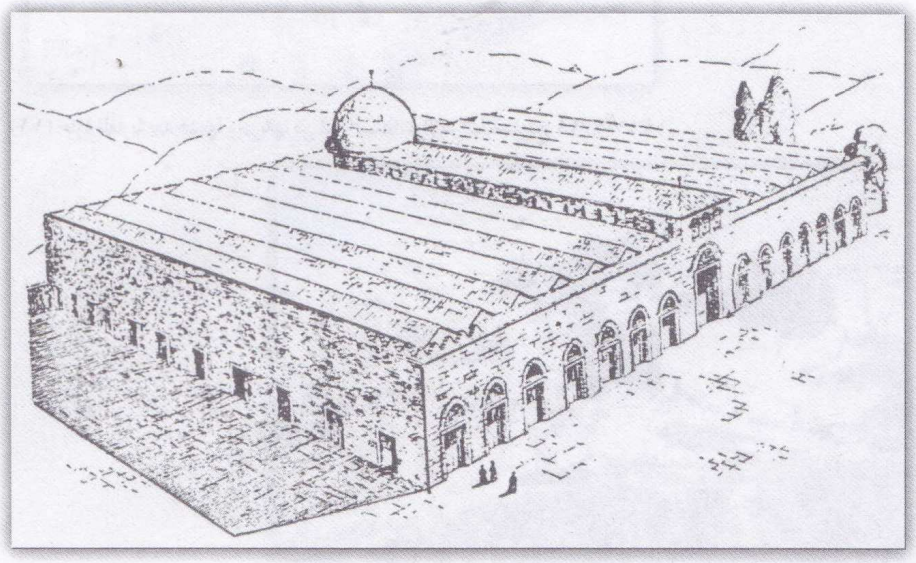

(٨) بناء المسجد الأقصى الأصلي من ١٥ رواقاً (الآن من ٧ أروقة).

(١٠) حارة المغاربة قبل تجريفها من قبل السلطات الاسرائيلية.

(١١) حارة المغاربة بعد هدمها وتجريفها من قبل السلطات الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦٧/٦/١١.

(١٢) حارة شرف بعد مصادرتها من قبل السلطات الاسرائيلية.

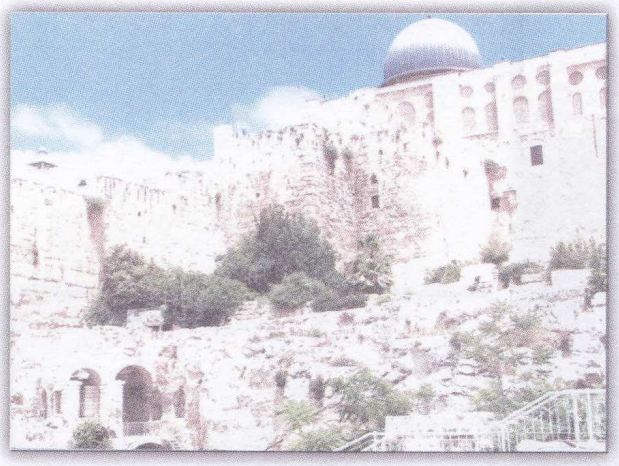

(١٣) الحفريات الجنوبية وجدران الزاوية الخنشية.

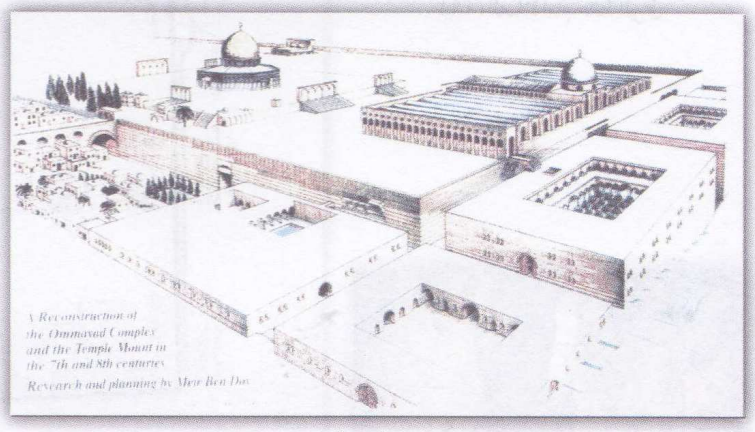

(١٤) القصور الأموية.

(١٥) باب النفق الغربي وأمامه الساحة لصلاة اليهود في نفس موقع حارة المغاربة المهدومة.

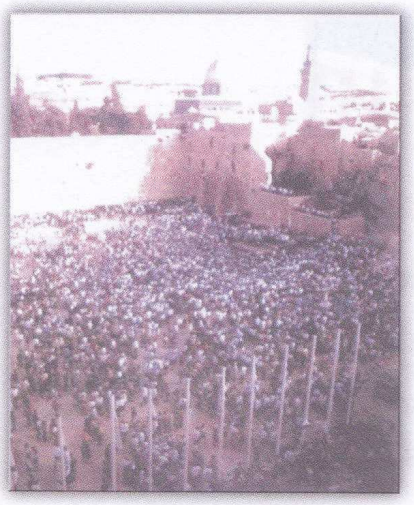

(١٦) الصلاة أمام حائط البراق

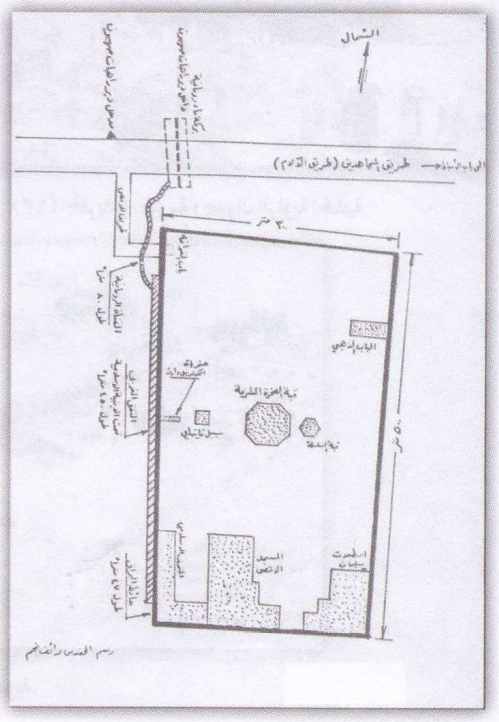

شكل (١٨)

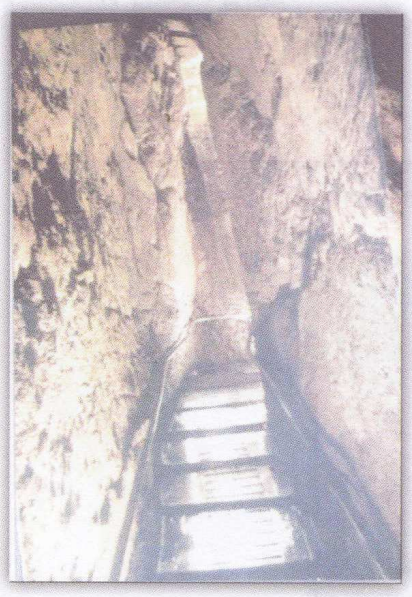

(١٧) وسط النفق الغربي المجهز بالكهرباء وتكييف الهواء وغرف مؤثثة تحت الأرض بمناور زجاجية.

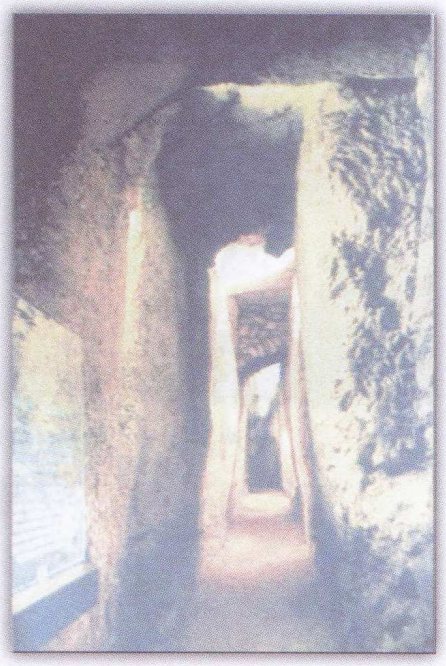

(١٩) مدخل النفق الغربي.

(٢٠) عمودان أثريان اسلاميان ظهرا أثناء حفر النفق.

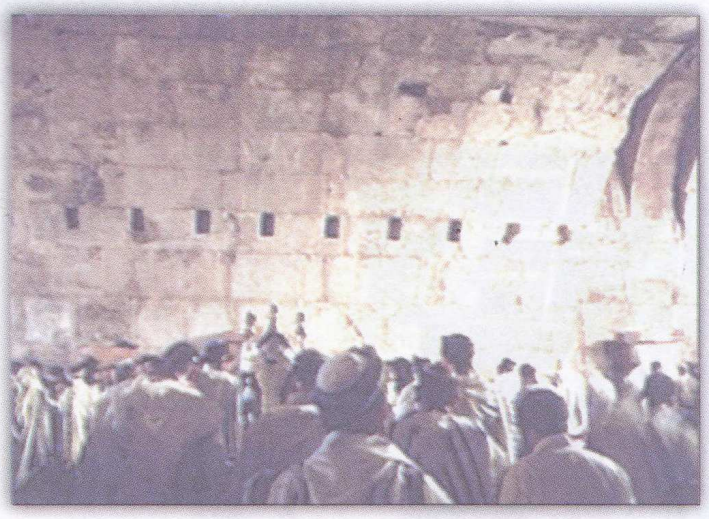

(٢١) كنيس النفق الغربي

(٢٢) جدار أموي داخل النفق الغربي.

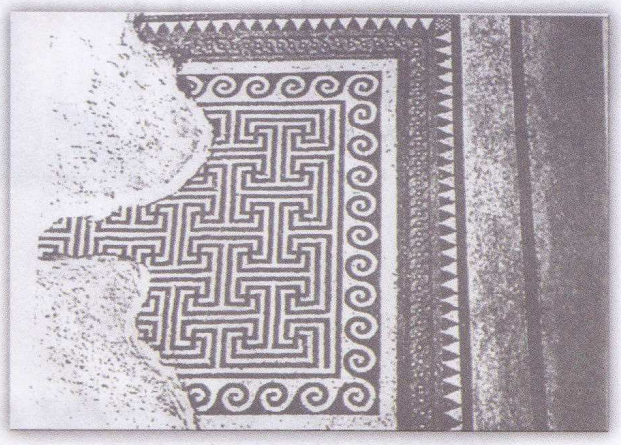

(٢٣) أرضية فسيفسائية في أحد البيوت في هضبة أوفل في القدس القديمة، جنوبي مبنى المسجد الأقصى.

(٢٤) حفريات قرب حمام العين.

(٢٥) تشققات بسبب الحفريات

(٢٦) بناء كنيس قرب حمام العين.

(٢٧) حفريات عميقة قرب باب السلسلة.

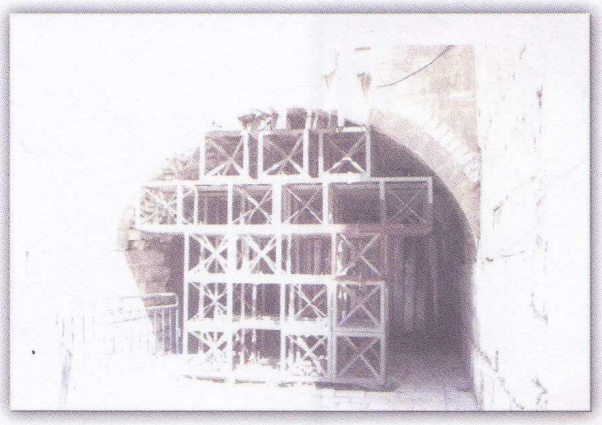

(٢٨) مدخل أحد الأنفاق.

(٢٩) حفريات على الجانب الغربي من المسجد الأقصى.

(٣٠) حفريات سلوان.

(٣١) حفريات سلوان وتظهر قناة المياه.

(٣٢) حفريات سلوان وتظهر فيها آثار يبوسية.

(٣٣) حفرت السلطات الاسرائيلية لعمق كبير امام الجدار الغربي للمسجد الأقصى.
وتركت طريق معلقة لباب المغاربة، وحفرت نفقاً شمالي باب المغاربة.

(٣٤) انهيار طريق باب المغاربة.

(٣٥) حفريات طريق باب المغاربة.

(٣٦) أثناء هدم طريق باب المغاربة.

(٣٧) الآثار الاسلامية تحت طريق باب المغاربة.

(٣٨) مدخل مسجد البراق.

(٣٩) مسجد البراق - باب النبي الذي دخل منه ليلة الإسراء والمعراج.

(٤٠) مخطط الجسر الحديدي لباب المغاربة بموجب المشروع الاسرائيلي المقترح.

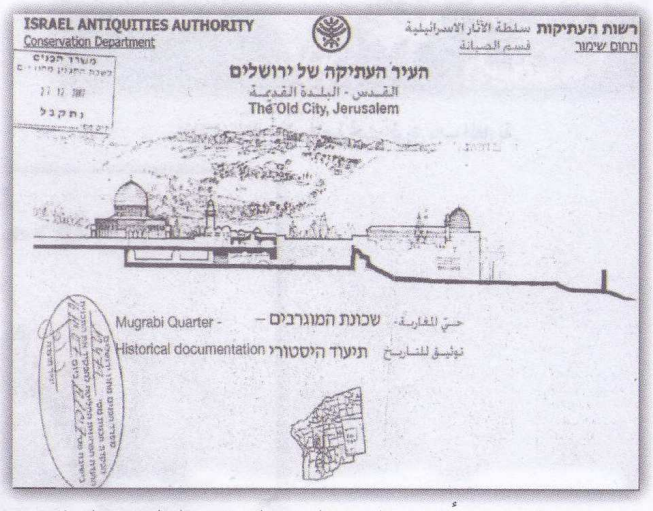

(٤١) الحفريات من أمام باب المغاربة، إلى باب المغاربة، ثم إلى الصخرة المشرفة.

(٤٢) يدعي الاسرائيليون أن الحائط الغربي جزء من الهيكل بسبب حجم حجارته الكبير وهذه الأحجار ذات طراز روماني مماثلة للأحجار المستعملة في أساسات فورم روماني قرب كنيسة القيامة.

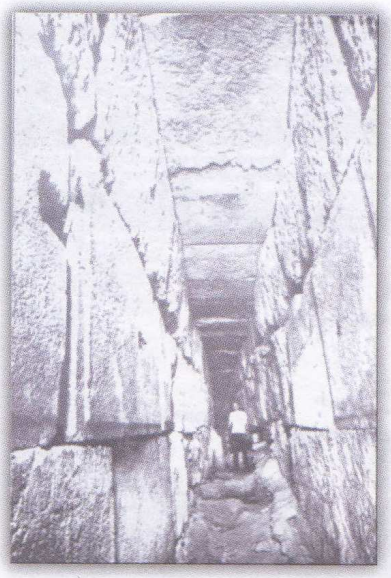

(٤٣) هذه حجارة كبيرة الحجم مشابهة لحجارة الحائط الغربي وهي لقناة رومانية تحت الباب المفرد أسفل المصلى المرواني. لذلك لا علاقة بين أحجار الحائط الغربي الكبيرة وبين هيكل سليمان الذي يزعم الاسرائيليون أنه بني في موقع المسجد الأقصى.

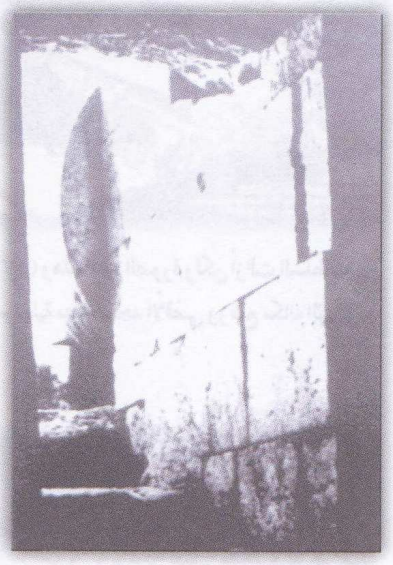

(٤٤) هذه حجارة رومانية كبيرة لمقبرة عائلة هيرودية قرب فندق الملك داود في الجانب الغربي من القدس خارج البلدة القديمة.

(٤٥) تصور مائير بن دوف للهيكل المزعوم في سنة ٢٠ ق.م - ٧٠م.

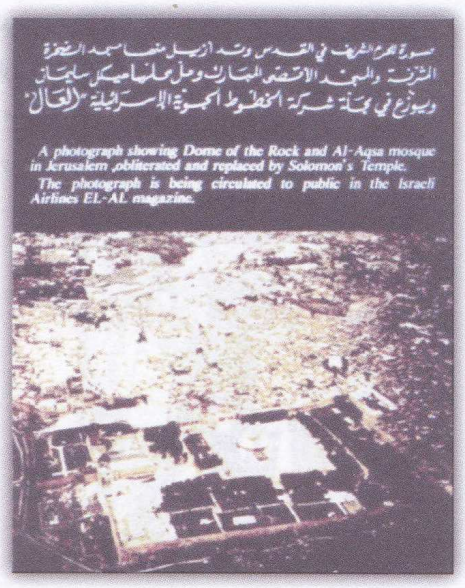

(٤٦) صورة جوية للقدس القديمة تظهر المسجد الأقصى وحوله البلدة القديمة.

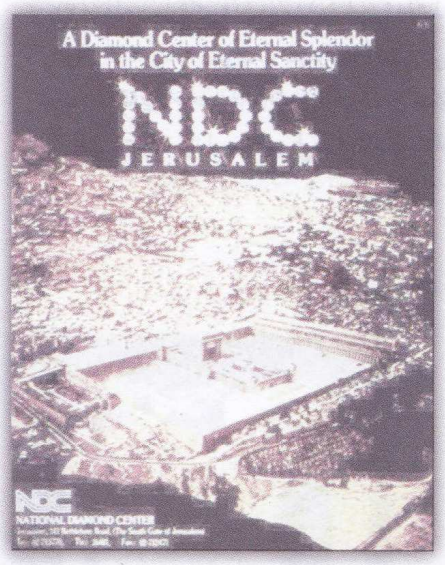

(٤٧) وهذه نفس الصورة ولكن أزالت السلطات الاسرائيلية منها المسجد الأقصى ووضع مكانه الهيكل.

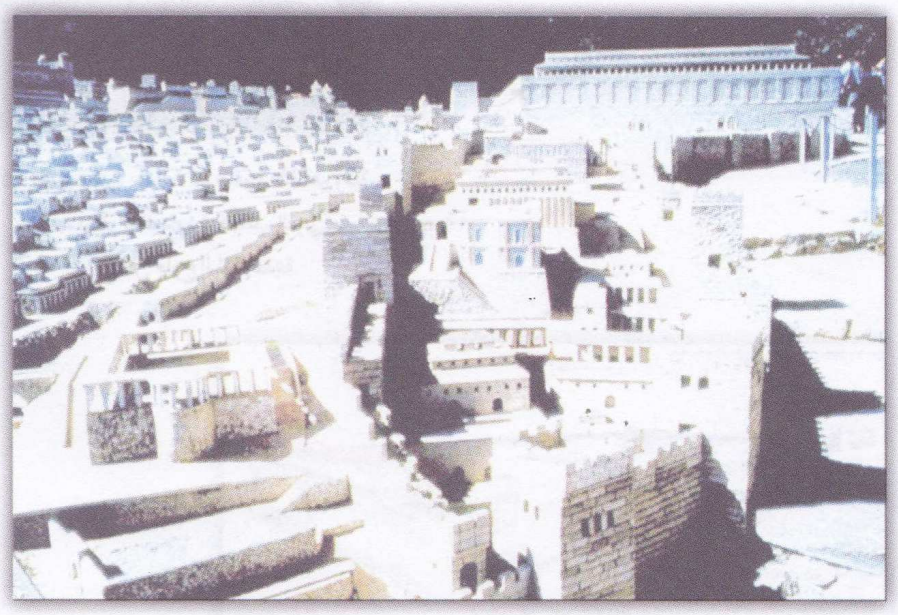

(٤٨) وهذا المنظر يؤكد الاهداف الاسرائيلية لهدم المسجد الأقصى وهدم أبنية البلدة القديمة حوله وانشاء أبنية جديدة لتحيط بالهيكل المزعوم. فماذا فعل العالم لايقاف هذا الاعتداء السافر على المسجد الأقصى وبلدة القدس القديمة؟؟

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم والحديث الشريف.
2. العهد القديم ، عدد الأسفار (39)، وعدد الاصحاحات (929)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1988.
3. العهد الجديد، الأناجيل الأربعة متى ومرقس ولوقا ويوحنا، والرسائل. وجميعها (27) سفراً، وعدد اصحاحاتها (260)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1988.
4. هاردنج، لانكستر، تعريب سليمان موسى، آثار الأردن، لندن، دار النشر البريطانية، 1959.
5. تشارلز واريـن _ ((Capt. Charles, Warren، The Recovery of Jerusalem، لـندن، Richard Bentley & Son، 1871.
6. جارودي، روجيه، The Spirit of Palestine ، باريس، Ediciones Zad S. L. Y.، 1994.
7. مزار، بنجامين، The Mount of the Lord، نيويورك، Doubleday & Co. Inc.، 1975.
8. Bethesada Pool, Lewin.
9. The Holly City, Williams.
10. J. A , Knudtzen، لايبزغ، 1914.
11. أفيجاد، ناحمان، اكتشاف القدس، بيرطانيا، Basil Lackwell، عمان 1984.
12. زيادين، الدكتور فوزي، Biblical Sites Jordan Land of Prophets، عمان، 1980.
13. كنيون، كاثلين، القدس حفريات 3000 من التاريخ ،ألمانيا، Thames And Hudson،1969،ط2.
14. فلافيوس، جوسيفوس، كتاب الآثار، جـ 1- جـ 20، وكتاب الحرب، جـ 1- جـ 20.
15. الموسوعة اليهودية، جـ16، 1971.
16. بنفنستي، ميرون، مدينة الأحجار، كاليفورنيا، University of California، 1995.
17. بيرخم، مارجريت، القدس الإسلامية ، جنيف، 1982.
18. صحيفة هآرتس الإسرائيلية، القدس، 28/ 10/ 999.
19. William of Tyre، A History of Deeds Done Beyond the Sea، نيويورك، 1943.
20. نجم، رائف يوسف، الاعمار الهاشمي في القدس، عمان، دار البيرق للطباعة والنشر والتوزيع، 1994.
21. نجم، رائف يوسف، كنوز القدس، إيطاليا، منظمة العواصم العربية ومؤسسة آل البيت، مطابع Brugherio في ميلانو، 1983.
22. بورجوين، مايكل، القدس المملوكية، انكلترا، World of Islam Vestival Trust، 1987.
23. كرزويل Creswell, K. A. C.، Early Muslim Arcitecture ، جزء (1، 2) اكسفورد، 1932، 1940.

24. حفريات (1869-1871 CH. Clermont Ganneau) م.

25. حفريات (1871 White Friars and K. Mauss) م.

26. حفريات (1871-1875 H. Modsley).

27. حفريات (1873-1874 Ch. Clermont Ganneau).

28. حفريات (1863-1876 White Friars and K. Mauss) م وكذلك (1888-1900)م.

29. حفريات (1881 H. Guthe) م.

30. حفريات (1886-1901 Conrade Schick) م.

31. حفريات (1889 J.Germer Durand) م.

32. حفريات (1894-1897 F. J. Bliss and A. C. Dickie) م.

33. حفريات (1909-1911 M. Parker and L. H. Vincent) م.

34. حفريات الأب فنسنت (1910-1913 L. H. Vincent) م.

35. حفريات (1909 P. G. Orfail، 1919-1920) م.

36. حفريات (1913-1924 R. Weill) م.

37. حفريات (1923-1925 R. A. S. Macalister and J. G. Duncan) م.

38. حفريات (1924 N. Slouschz) م.

a. حفريات (1925-1946 E. L. Sukenik and L. A. Mayer) م.

39. حفريات (1927-1928 J. W. Crowfoot and G. M. Fitzgerald) م.

40. حفريات (1931-1938 R. W. Hamilton) م.

41. حفريات (1933-1934 W. Harvey) م.

42. حفريات (1934-1940 C. N. Johns) م.

43. حفريات (1945-1947 N. Avigad) م.

44. حفريات (1949 J. Pinker Feld) م.

45. حفريات (1947-1968 Yonah-M. Avi) م.

46. حفريات (1953-1955 Bagati and Milik) م.

47. حفريات (1954 P. Saller and P. Lamer) م.

48. حفريات (1954 L. Y. Rahmani) م.

49. حفريات (1959-1963 V. Corbo) م.

50. حفريات (1960 H. Statchbury) م.

51. حفريات كثلين كنيون (1961-1967 K. M. Kenyon) م.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المهندس رائف يوسف محمود نجم

- خريج جامعة فؤاد الأول ١٩٥١م .
- تخصص هندسة مدنية .
- المركز الأردني لمهندسي الرأي
استشارات هندسية وتحكيم .
- وزير أشغال سابق .
- وزير أوقاف سابق .
- رئيس جمعية حماية القدس الشريف .
- رئيس اللجنة الإستشارية / المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس .
- نائب رئيس جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية .
- رئيس جمعية المقابر الخيرية .
- عضو مجلس إدارة البنك الإسلامي الاردني .
- نائب رئيس لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك .
- عضو مجلس إدارة جمعية أصدقاء المعهد العربي بالقدس .
- رئيس صندوق المريض الفقير في المستشفى الإسلامي .
- عضو مجلس إدارة جمعية الضياء الخيرية .
- رئيس الهيئة الإدارية لشركة عجلون الوطنية للإستثمارات والتنمية.
- عضو جمعية القدس الخيرية .
- ألف ١٥ كتاباً عن القدس منها:

كنوز القدس , الإعمار الهاشمي في القدس , المدخل إلى القدس , القدس خلال مرحلة الإحتلال الإسرائيلي , دليل القدس, القدس النموذج للتعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين .

دار الفرقان للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
هاتف: ٤٦٤٠٩٣٧ - ٤٦٤٥٩٣٧
فاكس: ٤٦٢٨٣٦٢
ص.ب: ٩٢١٥٢٦ عمان ١١١٩٢
إربد - مقابل جامعة اليرموك
تلفاكس: ٧٢٧٦٥٠٦ ٦ ٩٦٢ +
E-mail:daralfurqan@gmail.com

جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية
جبل اللويبدة - قرب مسجد الشريعة
هاتف: ٤٦٣٩٩٩٢ - ٦ - ٠٠٩٦٢
فاكس: ٤٦١١٤٢٠ - ٦ - ٠٠٩٦٢
ص.ب: ٩٤٨٩ عمان ١١١٩١ الأردن
Email:isra-jo@maktoob.com

9789957507060